



مكتبة عبدالعزيز بن سعود الياطين للإبداع الشعري

ديوان

عبدالله زكريا الأنصاري



إصدار

الهيئة العامة لمؤسسة

جائزة عبدالعزيز سعود الياطين للإبداع الشعري



ديوان عبدالله زكريا الأنصاري

إعداد

الأمانة العامة لمؤسسة

جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الكويت

2012

أعدّه للطباعة وراجعه
محمود إبراهيم البجالي
ريم محمود معروف

الصف والتفويض
قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

الإخراج وتصميم الغلاف
محمد العلي

طبعة خاصة

بترخيص من أصحاب الحقوق بالتزامن مع احتفال المؤسسة
بالمهرجان الخامس لربيع الشعر ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ مارس ٢٠١٢

حقوق الطبع محفوظة لأصحابها

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

تحرص المؤسسة دومًا على ممارسة دورها في النهوض بالحركة الشعرية العربية ودعم الجهود المبذولة لإعادة الشعر العربي إلى الحضور العام، وكانت النتيجة طيبة والحمد لله..

إذ بعد أن بدأنا ذلك عام ١٩٨٩ انطلاقًا من القاهرة لاحظنا بسرور انتشار الاهتمام بالشعر العربي فكثر الإصدارات الورقية والإلكترونية وخصصت كبرى الصحف العربية مكانًا مناسبًا للشعر وللشعراء وتسابقت الفضائيات لتقديم البرامج الخاصة بالشعر..

إن مؤسستنا التي حرصت على تطوير عملها في هذا الاتجاه دأبت على إقامة الندوات والأمسيات الشعرية.. وطباعة المعاجم ودواوين الشعر العربي قديمه وحديثه.. بدأت وفور إعلان اليونسكو اليوم العالمي للشعر باسم مهرجان ربيع الشعر على تنظيم المهرجان سنويًا في الكويت بعنوان مهرجان ربيع الشعر.. ومن خلاله نسلط الضوء كل مرة على أحد أعلام الشعر العربي كما نقيم الأمسيات الشعرية التي ندعو لها عددًا من الشعراء العرب ونرتب جلسة حوارية أو أكثر..

وفي هذا العام تنظم المؤسسة للسنة الخامسة مهرجان ربيع الشعر وستركز الاهتمام خلاله على الشاعر التونسي محيي الدين خريّف الذي فقدته الساحة الشعرية عام ٢٠١١ والأديب الكبير الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري الذي عرفه

الأدباء العرب في الكويت وخارجها واحداً من الطليعة الثقافية ووجه بارز في الحياة الأدبية والحراك السياسي والاجتماعي في الكويت، له عدد كبير من المؤلفات والإصدارات الأدبية المتنوعة، ولكن صفته الشعرية لم تحظ بالاهتمام منه أو من دارسيه حتى جاءت الدكتوراه سهام الفريح مشكورة وأصدرت عنه كتاباً مهماً بتكليف من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بعنوان «مرايا الذات» نشرت فيه الكثير من أشعاره.

وشعوراً متاً بالمسؤولية ومواكبة لاحتفائنا بشخصه وبالاتفاق مع أسرته وورثته ويتفويض منهم تصدر هذا الديوان «ديوان عبدالله زكريا الأنصاري» نثب فيه جملة أشعاره التي حصلنا عليها من أسرته وأغلبها نشرته الدكتوراه سهام في كتابها المشار إليه وبعضها ينشر في هذا الديوان لأول مرة.. آملين أن يكون هذا التدبير في صالح الحركة الشعرية العربية في الكويت وقد ساندنا في توجيهنا ذلك ثلاثة من كبار الأساتذة المهتمين بالشعر العربي في الكويت وهم كل من د. عبدالله المهنا ود. خليفة الوقيان ود. سالم عباس خداده.. فالأول كتب المقدمة والثاني راجع الأصول والثالث سيقدم دراسة عن الديوان في الندوة المصاحبة للمهرجان فلهم جميعاً ولأسرة الأديب الكبير كل الشكر والثناء.

ومن الله التوفيق،،

عبدالعزیز سعود البابطين

١٠ من ربيع الآخر ١٤٣٣هـ

الموافق ٣ من مارس ٢٠١٢م

مقدمة الديوان

كان يُظَنُّ حتى إلى عهد قريب أن عبدالله زكريا الأنصاري قد شُغل عن الممارسة الشعرية التي عرف بها في بدء حياته الأدبية، في أربعينيات القرن الماضي، بالكتابة النقدية عن الإبداع الشعري لأبناء جيله كفهد العسكر، وصقر الشبيب، فضلاً عن كتابة المقالة الأدبية، على نطاق واسع، وتأليف الكتب في شتى المناحي الثقافية الأخرى، ولعل مما عزز هذا الوهم أن الشاعر لم يبادر إلى نشر أي ديوان شعري له طوال حياته المديدة على الرغم من تمنيات الكثيرين عليه بذلك، مكتفياً بنشر بعض القصائد هنا أو هناك، وفق المناسبات الاجتماعية المختلفة، أو الدوافع الإبداعية المباغثة التي قد تدفع به إلى النشر، أو قد يُدفع هو إلى نشرها استجابة لرغبة محبيه، ومريديه.

لكن هذه الصورة عن شعره، تغيرت كثيراً بعدما دفع الشاعر بعض شعره قبيل وفاته بقليل إلى النشر تحت إلحاح زميلتنا الأستاذة الدكتورة سهام الفريح، التي تصدّت إلى القيام بهذه المهمة، فأصدرت عنه كتاباً أطلقت عليه اسم «مرايا الذات» جمعت فيه كل ما كتبه الأدباء والنقاد عن الشاعر وكتاباته الثقافية، وأردفت ذلك كله بدراسة نقدية قصيرة عن الشاعر وشعره جعلتها مقدمة لشعر الشاعر، ثم أتبعتها بنصوص شعره.

وبعد وفاة الشاعر سنة ٢٠٠٦م اكتُشفت لدى أسرته قصائد جديدة لم ترد في نسخة الدكتورة سهام، وهي قصائد ذات دلالات أدبية تكشف عن عمق

علاقات الشاعر بمعاصريه من الأدباء والمثقفين والشعراء، مما دفع مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، إلى التصدي إلى تحقيق الديوان ونشره، في إطار احتفالية المؤسسة السنوية؛ بمهرجان ربيع الشعر العربي؛ الذي خصص هذا العام ٢٠١٢م للاحتفاء بالشاعرين الراحلين عبدالله زكريا الأنصاري، ومحيي الدين خريّف.

ويأتي هذا الديوان بنسخته الجديدة التي تضم كل قصائد الشاعر المخطوطة والمنشورة، ليضع الشاعر على رأس المشهد الشعري في الكويت، بوصفه واحداً من أبرز الشعراء الرواد، الذين حافظوا على تقاليد الشعر العربي لغة وشكلاً وإيقاعاً، ولعل التصاقه بالشاعرين فهد العسكر، وصقر الشبيب، ومعايشتة النقدية لشعرهما كان وراء احتفائه بالشكل الخليلي، وأن صور التجديد عنده، سواء على مستوى الشكل أو الإيقاع، أو الأبنية الشعرية، لا تتجاوز حدود هذا المفهوم الخليلي، الذي التزم به في كل قصائده.

ويلاحظ القارئ لشعره أن الشاعر لم يمارس كتابة شعر التفعيلة على الإطلاق، على الرغم من امتلاكه ناصية القول الشعري، وحساسية الإيقاع، ونزعة التجديد، فضلاً عن أنه عاش في القاهرة، خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، وشهد صراعات الشعراء والنقاد حول شعر التفعيلة، الذي لم يلبث أن استقرّ رافداً جديداً للشعر العربي، وعلامة فارقة من علامات التطور الشعري في القرن العشرين.

لا نعرف على وجه اليقين رأيه في حركة الشعر الحر وشعرائها، فالشاعر على الرغم من طول تجربته الشعرية التي تجاوزت ستة عقود لم يدون لنا تجربته الشعرية بصورة مباشرة، وإن كانت بعض قصائده تشير إلى رأيه في الشعر وإلى تجاربه مع الكتابة الشعرية مما يوحي بصورة واضحة أنه لا يتعاطف مع الانحراف عن الشعر الخليلي، فالشعر عنده هو الشعر الغنائي، المغمم بالعاطفة والموسيقا، والغناء، والفيض والنبض والوحي والإلهام، وما عدا ذلك فَلَغُوْهُ وهراء، وقد جسد

هذه المعاني كلها في قصيدتين الأولى «وما الشعر إلا غناء الحياة»، والثانية: «هو الشعر شعر».

والطريف أن القصيدة الثانية، وقد نظمها الشاعر قبيل وفاته عام ٢٠٠٠م، تأتي كما لو أنها محاكاة للواقع الشعري الذي أصبح يموج بالغثاء اللغوية التي يمارسها مدعو الشعر في قصائدهم الفجة، ولم ينس الشاعر في غمرة سخريته من مدعي الشعر أن يغمز من قناة شعراء التفعيلة اليوم حيث يقول:

ألا إننا اليوم في حيرة
وعُجِبَ لشعرٍ خلا من بناء
هو الشعر شعرٌ وليس بنثرٍ
ولا النثرُ شعرٌ ولا الألفُ باء
هو الشعرُ نبضٌ هو الشعرُ فيضٌ
وفيضٌ له هالةٌ من بهاء
وما الشعرُ لغوٌ ولكنهم
أرادوه لغوًا قباؤوا وباء

ويبدو من خلال قصائد الشاعر عن الشعر ومفاهيمه، أنه كان مهومًا بهذا الأمر فتراها تأخذ مساحة غير قليلة من شعره، وكأنه قد أحس بما يتعرض له الشعر من انتهاكات واختراقات على مستوى الشكل، واللغة، والرؤى، والأفكار، فأراد أن يدفع عنه هذا الزيف الذي لحق به، من خلال تصنيفه لهذا العبث الذي يطلق عليه مسمى الشعر، وما هو عنده من الشعر بشيء كما في قصائد «هو الشعر شعر»، «وما الشعر إلا غناء الحياة»، و «معاناة الشاعر» وغير ذلك من القصائد، التي تدور حول الشعر ومفاهيمه.

ولا يعني هذا أن الشاعر كان يقف ضد تطور القصيدة العربية الحديثة بل على العكس من ذلك تمامًا إنه يدعو إليه ويحث عليه من خلال التطبيق العملي

للقصيدة حين انتهج كسر الرتابة الموسيقية في بعض قصائده، ليزكنا بتجارب شعراء المهجر الذين توسّعوا في هذا الشأن فأعادوا إلى القصيدة العربية روحها وجمالياتها اللغوية والإيقاعية، وبنظرة سريعة إلى بعض قصائد التي كسر فيها رتابة القافية مثل «قلب الشاعر» و«عيد ميلاد سعيد»، و«باقة شعر»، و«مذهب العاشقين»، التي تعد مهجرية بامتياز، حيث اعترى التجديد بنية التوزيع الشكلي والايقاعي اللذين يتواليان بانتظام هندسي بديع.

وتكشف النظرة السريعة لمجمل إنتاجه الشعري أن الرجل عاش بشعره الحياة الاجتماعية من أوسع أبوابها، سواء فيما يتعلق منها بالعلاقات العاطفية، حيث تحتل المرأة مكانة واسعة من شعره، أو من خلال تبادل القصائد الإخوانية بينه وبين شعراء عصره، وقد تميز الأنصاري بهذا اللون من الشعر من معظم شعراء عصره، إذ له في هذا الشأن قدح مملئ، اتسم بروح الدعابة تارة، وبالسخرية والفكاهة تارة أخرى، في لغة سامية، ومشاهد ذكية بعيدة عن مهايوي الابتذال والإسفاف.

لا نريد بهذا أن نصادر على القارئ حرية اكتشاف جماليات هذا الشعر وإبداعاته التي طالت مختلف مناحي الحياة اليومية، وما ذكرناه لا يعدو أن يكون غيضاً من فيض.

وأستطيع في نهاية المطاف أن أقول إن هذا الديوان الجديد سيضع الشاعر في المكانة الصحيحة من المشهد الشعري الكويتي المعاصر، وسيجد فيه النقاد مسرّحاً للقول والاحتجاج النقدي، وسيقدر محبو الشعر وعشاقه دور مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري اهتمامها بشعر الشاعر ونشره، وجعله ميسراً لقرائه.

عبدالله أحمد المهنا

٢٠١٢/٣/٣

قصائد الديوان
مرتبة هجائياً حسب القوافي

هو الشعر شعر

هو الشُّعْرُ وأُو هو الشُّعْرُ حاء
هو الشعر حاء هو الشعر ياء
هو الشعر وحي هو الشعر نور
يضيء ونار على من أساء
فدع عنك ما يُدْعَى من كلام
ودع عنك قولاً خلا من رواء
هو الشعر يسمو سُمُو النجوم
والأ غدا بين ظل وماء
ينام ويصحو على راحة
ويمشي ويكبو بغير استواء
فشعرٌ مديحٌ وشعر هجاء
وشعر جميلٌ وشعرٌ هراء
وشعرٌ رقيقٌ وشعرٌ ضيقٌ
وشعرٌ منيعٌ وشعر هباء
وشعر سُمُوٌ وشعر علوٌ
وشعر يَطْأُ طي الأقبواء
وشعر يؤجج فيك الهموم
وشعر تطير به في السماء

وشعرٌ يثير بك الضحك طورا
 وطلاورا يُهيجُ فيك البكاء
 وشعرٌ يجوس وشعرٌ يحوسُ
 وشعرٌ يبوس لحى الأغنياء
 وشعرٌ يفوص وشعرٌ يلوصُ
 وشعرٌ يبغبغ كاللبغاء
 وشعرٌ يطير وشعرٌ يحطُ
 وشعرٌ يقرفص كالقرفصاء
 وشعرٌ يرنُ وشعرٌ يونُ
 وشعرٌ يطنُ وشعرٌ خواء
 وشعرٌ يشطُ وشعرٌ يلطُ
 وشعرٌ يبطُ وشعرٌ هذاء
 وشعرٌ يبشُ وشعرٌ يهشُ
 وشعرٌ يكشُ عن الأغنياء
 وشعرٌ يرقُ وشعرٌ يهفُ
 وشعرٌ يسف وشعرٌ يُباء
 وشعرٌ يُضيءُ لأهل الطريق
 وشعرٌ يُسنيءُ وشعرٌ يُساء
 وشعرٌ يصح وشعرٌ يفحُ
 وشعرٌ يؤلفيك الوباء
 وشعرٌ شعيرٌ لأكل الحمير
 وأكل الشياه ذوات الثغاء
 إلا إننا اليوم فسي حيرة
 وعجبٌ لشعرٍ خلا من بناء

هو الشعر شعراً وليس بنثرٍ
ولا النثر شعراً ولا الألفُ باء
هو الشعر حقُّ هو الشعر صدقٌ
هو الشعر روح المعاني الوضاء
هو الشعر نبضٌ هو الشعر فيضٌ
وفيضٌ له هالةٌ من بهاء
وما الشعر لغوٌ ولكنهم
أرادوه لغواً فباؤوا وباء
فأينك من ذا وهذا وذاك
وأينك من نغمٍ أو غناء
لندن ٢٠٠٠/٧/١٤

يَا رَبِّةَ الشُّعْر

ذِكْرُكَ أَشْوَاقُ وَأَشْدَاءُ
يَهْفُو لَهُ الْقَلْبُ وَأَنْدَاءُ
ذِكْرُكَ أَنْسَامُ تَبِلُ الصَّدَى
وَرَوْضَةٌ فِي الرُّوحِ غِنَاءُ
ذِكْرُكَ نَوْرٌ سَاطِعٌ ضَوْؤُهُ
وَسِيرَةٌ فِي النَّفْسِ غُرَاءُ
وَنَفْحَةٌ كَالْعَطْرِ فِي نَشْرِهَا
وَمَنْهَجٌ كَالصُّبْحِ لِأَلَاءِ
ذِكْرُكَ كَالْأَنْغَامِ نَشْدُوبُهَا
كَمَا شَدَّتْ فِي الرُّوحِ وَزَقَاءُ
ذِكْرُكَ فِي الْوُجْدَانِ أَنْشُودَةٌ
وَفِي صَمِيمِ الْقَلْبِ أَصْدَاءُ
وَبَهْجَةٌ تَسْبِيحٌ فِي نَوْرِهَا
وَنَجْمَةٌ فِي الْفِكْرِ زَهْرَاءُ
وَمُنْيَةٌ تَرْفُلُ فِي حُلْمِهَا
وَجَنَّةٌ خَضِرَاءُ فِي حَاءِ
ذِكْرُكَ بَاقٍ فِي الْحَشَا رَاسِخُ
مَا مَرَّ إِصْبَاحُ وَإِمْسَاءُ

☆☆☆☆

يَا رَبِّةَ الشُّعْرِ أُنْثِي بِهِ
 وَالشُّعْرُ إِلَهَامٌ وَإِيحَاءُ
 أَبْنَتْهُ مَا جَاشَ فِي خَاطِرِي
 وَالْوَحْيُ أَفْكَارُ وَآرَاءُ
 أَلْهَمْتَنِيهِ دَافِقًا رَائِقًا
 حُلُوا لَهُ وَمَضُ وَإِيمَاءُ
 يَبْدُو فَلِأَلْسُنٍ مِنْ وَقْعِهِ
 شَدِيدٌ وَلِلْأَذَانِ إِصْفَاءُ
 أَسْرِي بِأَشْعَارِي إِلَى عَالَمٍ
 اشْتَأَقُهُ وَالشُّعْرُ إِسْرَاءُ

☆☆☆☆

نَكَرَكَ إِمَّا اشْتَدَّ فِي خَاطِرِي
 بَانَ لَهُ لَحْجٌ وَسِيمَاءُ
 رُوحِي مِنْ إِيْقَاعِهِ تَنْتَشِي
 كَأَنَّهُ رَاحٌ وَصَهْبَاءُ
 يَسْرِي بِأَوْصَالِي فِي سِخْرِهِ
 كَمَا سَرَى فِي الْجَفْنِ إِغْفَاءُ
 أَرَاكِ فَنِي عَقْلِي وَفِي خَافَتِي
 رَوَى لَهَا فِي النَّفْسِ أَفْيَاءُ
 تُظِلُّنِي مِنْ وَاقِعٍ مَلُوءٍ
 كَالْبَحْرِ إِزْيِيسَاءُ وَإِرْغَاءُ
 أَهْمِمْ فِيهَا حُلْمًا رَائِقًا
 تَخْتَالُ فِيهِ، الْحَاءُ وَالْبَاءُ

☆☆☆☆

غرقتُ من حبِّكِ في لُجَّةٍ
 يَطْفَى بها موجُ وأنواء
 فتارةً أطفو على سطحها
 يلقُّني زهوٌ وإغراء
 وتارةً أهوى إلى قعرها
 تُجِطُّني ظالماءُ ظالماء
 فيا تباريحُ الهوى هوىي
 ما شئتِ فالخُراءُ سرَّاء
 أشقى بدنيا الحبِّ لَكُما
 حبُّكِ في قلبي نعماء
 واسمكِ في سمعي له رنةٌ
 معناه أشياء وأشياء
 البعدُ يدنيكِ على قدره
 لكنه نُغمي ويساء
 أغفو وأصحو أبداً منشداً
 ذكركِ ترويحُ وإضناء
 حبُّكِ في مجرى دمي دافقُ
 فهو الهوى والنارُ والماء
 يا رُبَّتِي رُبَّةٌ شعري متي
 تأتي إلينا منك أنباء
 ١٩٧٦/٣/٢٦

أبا نوري فقدنا منك نوراً

أبَا بَدَرَ الْهَدَايَةِ وَالْبَهَاءِ
أَرَى أَنْسَوَا ضَوْؤَكَ فِي انْتِهَاءِ
(أبَا نَوْرِي) فَقَدْنَا مِنْكَ نُورًا
تَوَلَّى مِنْذُ مِلْتَ بِاخْتِفَاءِ
قَلِيلُ الْجِنْسِ أَنْتَ بِكُلِّ جَدٍّ
إِلَى الْعُلَيَاءِ تَحْتَ كَذَا الْوَفَاءِ
فَأَيْنَ رَحِلْتَ يَا أَسْتَاذَ عَنَّا
وَأَيْنَ ذَهَبْتَ يَا خَيْرَ الْعَلَاءِ
تَرَى كُلَّ الْعَيُونِ عَلَيْكَ عَبْرَى
تَسِيلُ دُمُوعُهَا لَيْسَتْ كَمَا
عَلَى خَيْرِ الرِّجَالِ وَخَيْرِ شَهْمِ
وَخَيْرِ النَّاسِ حُسْنًا فِي ارْتِقَاءِ
فَقَدْنَا فِي الرِّجَالِ أَبَا عَلِيًّا
عَجَبْنَا وَالْأُمُورُ أَتَتْ بِدَاءِ
وَقَدْ خَفَقَ الْعَلَاءُ عَلَى كَوَيْتِ
بِأَيَّانِ الْعَظِيمِ وَذِي الْبَهَاءِ
بِهَاءِ الْعِلْمِ لَاحَ عَلَيْهِ نَوْمًا
وَفَاقَ بِهِ إِلَى هَامِ السَّمَاءِ

وَإِنَّ النّاهِضِينَ كَذَا يَكُونُوا
 كَمَثَلِ الشَّيْخِ نَوْرِي ذِي الْوَفَاءِ
 لَقَدْ مَاتَ الْوَفِيُّ بِكُلِّ عَزٍّ
 إِلَى دَارِ الْخُلُودِ إِلَى الْبَقَاءِ
 فَأَوَّسَقْنَا عَلَى شَيْخٍ عَظِيمٍ
 وَأَوَّسَقْنَا عَلَى بَطْلِ الذِّكَا
 لَقَدْ وَصَلَتْ مُحَاسِنُهُ الثَّرِيَا
 إِلَى الْجُوزَا فَنَالَ مِنَ السَّنَاءِ
 وَيَنْبُوعٍ وَمَصْبَاحٍ لِيَهْدِي
 جَمِيعَ التَّائِهِينَ إِلَى الصَّفَاءِ
 جَنَانُ اللَّهِ تَسْعَى فِيهِ دَوْمًا
 بِأَمَلِي مَنْزِلٍ غَيْرِ الْعَنَاءِ
 إِلَى دَارِ الْخُلُودِ إِلَى الْعَالِي
 بِغَيْرِ الْهَمِّ دَوْمًا وَالْفَنَاءِ
 ١٩٤٦/١١/١٣

ندوة فاشلة^(١)

ندوة لَقْتُ ذِيوَلِ الشَّعْرَاءِ
وَعَدْتُ تَهْذِي هَذَا الْأَغْبِيَاءِ
يَا لَهَا مِنْ نَدْوَةٍ مَمْسُوخَةٍ
يَزِدُّهَا شِعْرُنَا شَرُّ أَزْدَاءِ
نَعْرِفُ الشَّعْرَ بَلِيغًا رَائِعًا
تَزِدُّهُي الْفَصْحَى بِهِ أَيُّ أَزْدَاءِ
لَا كَلَامًا فَارِعًا يُضْجِكُنَا
وَهَرَاءٌ دُونَهُ أَيُّ هَرَاءِ
الْحَسِينُ الْحَرْفِي أَشْعَارُهُمْ
لَا كَمَا نَعْرِفُ جَدُّ الشَّهْدَاءِ
وَالْقَوَافِي هَزَنَتْ مِنْ نَدْوَةٍ
فَمَضَتْ سَابِحَةً عِبْرَ الْفَضَاءِ

☆☆☆☆

(الغوابي) جرُّ في أشعاره
(سهروردنيا) و(نوري) العداء
أين (نوري) من الشَّعْرِ وَمِنْ
ندوة ضُمَّتْ جَمْرَ الشَّعْرَاءِ

(١) أقامت جمعية الشابات المسلمات بالقاهرة ندوة بمناسبة العدوان الثلاثي على بورسعيد، حضرها الشاعر مع صديقه عبد العزيز محمد جعفر، وكتب هذه القصيدة في ١٧/١٢/١٩٥٦ م.

وأتى (جبر) وطريوش لهُ
يغتلى رأساً مليئاً بخواء
يدعى الشعر، وما الشعر سوى
صور للنفس من وحي السماء

☆☆☆☆

يا شيخ قد دعانا دعوة
فأتينا خبياً نحو النداء
فإذا بالدعوة الحُسنى غدث
دعوة هزت ذيول التعساء
ندوة فاشلة خاسرة
ليس فيها غير جندي اللواء

يا لواء الشعر رفرف عاليًا
واصطفق واخفق وهفّف في الهواء
بور سعيد شوّهت سمعتها
بكلام فارغ مثل العواء
ونباح نال من أذاننا
وفي لا تسمع، وقر البؤساء
أين أبطالك في ساحاتهم
يصرعون الظلم بالحق المضاء
ويسدسون طغاة مثلاً
ليسبّ الأبناء من كل حذاء
لن تنالوا الشعر حتى تُنفقوا
كل جهد وكفاح وعناء

ادرسسوا الآداب من منبعها
كي تكونوا مثل بعض الشعراء

☆☆☆☆

قائد الأحرار سير نحو العلا
وامض بالعُرب إلى أوج العلاء
وأعد مجداً وأسس دولة
دولة كبرى على رغم العدا
يا زعيم العُرب إننا أمة
لا تريد الضيم ضيم الدخلاء
أطلق الأسائد من مكمنها
كي ترى الأعداء ألوان الفناء
وتذيق البغي مرراً علقماً
وتدك الشر بالعمز المضاء

☆☆☆☆

لا نلبي دعوة يا أحمد^(١)
لك بعد اليوم - يوم الشهداء
فاخلع الجبّة وألبس بدلة
وارم بالعمّة يا ابن الكرماء
لا تكن مثل شيوخ طالما
خدعونا بنفاق ورياء
نحن في عصر نرى واجبنا
وحدة في الزي في الرأي سواء
تلك أبيات لنا نهديكها
فتقبلها قبول الأصدقاء

(١) هو فضيلة الشيخ أحمد الشريافي.

من وحي المولد: يا عروس الخيال

أَسْكَنْتِ سَوْدَةَ الشُّجُونِ غِنَائِي
فَتَلَاشَتْ أَصْدَاؤُهُ فِي الْفَضَاءِ
وعروسُ الخيالِ شَرَّدَهَا الْوَفْدُ
حُمُ فَتَاهَتْ فِي ظُلْمَةِ ظُلَمَاءِ
وَنَشِيدِي وَأَيْبِنِ مِنِّي نَشِيدِي
ضَاعَ فِي لُجَّةٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ
وَتَدَاعَتْ هِيَ أَكُلُ الشَّعْرِ صِرْعِي
فَوْقَ هَذِي الْبَلْبَلِيَةِ الْهَوْجَاءِ
فَغَفَا الْفَكْرُ وَالْقَرِيحَةُ جَفَّتْ
وَالْأَمَانِي تَبَعَثَتْ فِي الْهَبَاءِ
وَتَرَاثَتْ مِنْ كُؤُودِ الْغَيْبِ أَشْبَابُ
حُ تَبَدُّتْ بِأَوَجِهِ سَوْدَاءُ
تَمَلَّأَ الْفَكْرُ ضِجَّةً تَقْتُلُ الْوَحْدا
سَيَّ وَتَهْوِي بِالرَّاحَةِ الْغَرَاءِ
كَلَّمَا رَضْتُ بِالنَّشِيدِ بَنَاتِ الشُّغْرِ
عِرْ عَادَاتِ تَشْكُو مِنَ الْإِعْيَاءِ
يَا عَرُوسَ الْخِيَالِ بِاللهِ عَوْدِي
وَأَعِيدِي مَشَاعِلَ الْإِيحَاءِ

يا عروس الخيال بالله عودي
 وأعيدي عزيمتي ومضاني
 يا عروس الخيال بالله عودي
 واملئي مهجتي بنور السماء
 يا عروس الخيال حسبي من الضد
 بد خمولاً أزال عني روائي
 قربي طيفك المحبب مني
 وتهادي بساطع الأضواء
 اسمعيني نشيدك العذب لحناً
 عبقرياً مجنح الأضواء
 رديده في مسمعي وأعيدي
 واشكبيه في أذني الحماة
 وأطلي بوجهك السافر الضأ
 جك كي استمد منه بهائي
 القوافي وأين مني القوافي
 راقصات تخرج بالأشياء
 تُسمع الدهر أغنيات من المج
 بد بلحن يرن في الصحراء
 مهبط الوحي والتبوة والحق
 ق ومهد الأسود والحكماء
 ومخط الغلا وأرض النبين
 من عليها ومنبع الشعراء

ما ترى القومَ يومَ أشرقَ فيها
 سيدُ المرسلينَ والأنبياءِ
 غيرَ أُسدٍ غطارِفٍ مُها العَدُ
 لُ وغاياتُها بلوغُ القلاءِ
 تَهْدِيمُ البغيِّ بالعقيدةِ، بالإيـ
 حَمَانِ، بالصَّبْرِ، بالنُّهى، بالإيـ
 وثُلُ العروشِ في مسرحِ الكَوُ
 نِ وتبني المنى أعزُّ بناءِ
 هل أتاكم حديثُها يومَ رؤُتْ
 منبتُ العزِّ من زكِّي الدُّماءِ
 يومَ لاحتْ راياتُها خافقاتِ
 تنشُدُ النصرَ في نرا الجوزاءِ
 صُرعُ الشُّركِ صرعةً من دُهلٍ
 رُدُنْتُها مجاهلُ البيداءِ
 والخُرافاتُ مَزَقَتْها يدُ العَقْدِ
 سلِ فاضحتْ منثورةُ الأشلاءِ
 وشَشتْ فوقَها هدايةُ طه
 تبعثُ النورَ رحمةً الأشقياءِ
 يا لَئِيْكَرٍ أريجُةً من عبيرِ
 وارِفِ الظلِّ ساطعِ الأقياءِ
 فاح منه عهدُ النُّبوةِ والعزِّ
 زِ وعهدُ المِرويةِ الشُّماءِ

يا لَيَوْمٍ مِّنَ الزَّمانِ يَتِيمٌ
فيه قد اشرقَتْ شَموسُ الرِّجاءِ
واضاءاتُ قلوبٍ يَفْرُبُ حتى
طَهَّرَتْهَا بِنُورِها اللّلاءِ
فتسامت مشاعِلُ الحَقِّ تهدي
بسناها معارجَ القَبْرِاءِ
وتجلى نُورُ الهدايةِ في الأَرِ
ضِ وقد عمَّ شاسِعُ الأرجاءِ
يا لَيَوْمٍ تَمُوجُ فيه عِظائُ
تنشلُ الفِكرَ من جَمَى الأرزاءِ
عبرةٌ إثَرُ عِبرةٍ والأمانِ
حالِكاتُ تنوءُ بالأعباءِ
يا عروسَ الخيالِ ما لي أرى الكُؤُ
نَ أراه في فتنَةٍ حمقاءِ
يا عروسَ الخيالِ ما لي أرى العُرُ
بَ يَسيلونَ في مَصِيبِ الفناءِ
أُسْكِرَتْهُمُ دنيا المطامعِ حتى
اغرقتهم في بؤرةِ الخيلاءِ
فتردُّوا في حمأةِ الذلِّ والإثـ
مِ وتاهوا في مَهمهِ الإغراءِ
والذُّنُوبُ الذُّنُوبُ أهوت عليهم
بسياطِ الأنكسَةِ الجبناءِ

أُتْرَاهَا تَعُودُ أَيَّامُنَا الْغُرُ
رٍ وَتَقْدُو مَلِيئَةً بِالْبَهَاءِ
أُتْرَاهَا تَعُودُ تِلْكَ اللَّيَالِي
زَاهِيَاتٍ تَفِيضُ بِالنُّعْمَاءِ
حُلُمٌ دَاعِبٌ الْخِيَالَ وَوَلَّى
كَالرَّؤْيَى لَاحَ طَيْفُهَا لِلرَّائِي
ذَلِكَ عَهْدٌ مَضَى وَالْوَيْ بِهِ الدَّفْ
رُ وَعَقَى عَلَيْهِ أَيُّ عَفَاءِ

القاهرة ١٢/١٢/١٩٥١

في رثاء عبد الملك الصالح المبيض^(١)

نبأ تطايرَ في الكويت مساءً
هزَّ الفؤادَ ومزَّقَ الأحشاءَ
فجَّعَ القلوبَ فثارَ كامنٌ حزنُها
ونَقَى الـورى لما نعى الجوزاء
يا أيها النُّاعي رويدك وأتُذْ
وقُلِّ الصَّحيحَ وأصدقِ الأنبياء
هل مات ذو الخلقِ القويمِ بفضلِهِ
وهل استطابَ الآلةَ الحدياء
هل نام نومتهُ الأخيرةَ تاركاً
هذي الحياةَ وتلكمُ الأبناء
هل وسَّدوه القبرَ هل ضمَّ الثرى
باللهِ ذاكَ النُّيَّزَ الموضاء
ذهبتْ به أيدي المنون فجاءةً
وطوت به تحت الترابِ لواء
حزنتُ عليه نفوسُنا وقلوبُنا
وشؤُونُنا فاضت عليه بكاء
نُفن الشهيدَ مكفَّناً بمكارمِ
ومضى وخلفَ عِزَّةَ قعساء

(١) كان رحمه الله ناظرًا للمدرسة القبلية.

حُكِّمَ القَضَاءُ وَكُلُّ حَيٍّ مَيِّتٌ
 وَدَعَا إِلَهَهُ فَلَمْ يَسِرِدْ دَعَاءَهُ
 تِلْكَ الْحَيَاةُ مَصَائِبُ وَلَرَبِّهَا
 تَرْدِي السَّلِيمَ وَتَخْطِي الْعَرْجَاءَ
 وَالنَّاسُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ وَدَائِعُ
 وَالْمَوْتُ يَأْخُذُ مِنْهُمْ مَنْ شَاءَ
 نَلْهُو وَنَلْعَبُ وَالْمَنِيَّةُ عَيْنُهَا
 مِنْ حَوْلِنَا لَا تَعْرِفُ الْإِغْفَاءَ
 يَا لِلْمَصِيبَةِ وَالْكَوَارِثُ جُمَّةٌ
 تَدْعُ الْغَبِيَّ وَتَخْطِفُ الْأَكْفَاءَ
 مَاتَ الَّذِي جَعَلَ الطَّهَارَةَ رَمَزَهُ
 وَقَضَى الْحَيَاةَ سَلَامَةً وَصَفَاءَ
 رَزَّ أَصَابَ بَنِي الْكُوَيْتِ بِمَوْتِهِ
 هَلْ لَامِرِيٍّ أَنْ يَدْفَعَ الْأَرْزَاءَ
 مَا لَامِرِيٍّ فِي الْمَوْتِ آيَةُ حِيلَةٍ
 فَعَزَاءُ أَبْنَاءِ الْكُوَيْتِ عِزَاءُ
 يَا أَيُّهَا الْحَزُّ الدَّفِينُ أَسَامُحْ
 فَأَصْوَغُ فَيْكَ مِنَ الْقَصِيدِ رِثَاءَ
 إِنِّي وَإِنْ رَمَيْتُ الرِّثَاءَ لِعَاجِزُ
 مِنْ أَنْ أَعِدَّدَ فَضْلَكَ الْإِلَاءَ
 فَلَقَدْ غَرَسْتَ بِنَا الْفَضِيلَةَ جَاهِدًا
 لَا تَبْتَغِي أَجْرًا وَلَا إِعْطَاءَ

وخدمت أبناء الكويت وحطت بهم
 بكريم عطفيك خدمة غراء
 علمتهم طرق السُّلا وهديتهم
 وبذلت جهداً صادقاً ووفاء
 فلقد بكينا فيك خير معلم
 برأشاد بساعديه بناء
 ولقد بكينا فيك خير مهذب
 ذا همة لا يعرف الإعياء
 ولقد بكينا فيك فضلاً سابقاً
 وكفاءةً ومروءة وإباء
 أبنيه كونوا للخطوب موانعاً
 ودعوا العدا وتجنبوا البغضاء
 وتمسكوا بالصبر لا تنزعزعوا
 واستقبلوا السُّراء والضُّراء
 ما مات والدكم وأنتم بعده
 تتساندون مودة وإخاء
 يا ابن الفقيده مضى أبوك فلا تهن
 وانهض بمزك واحمل الأعباء
 إنا لنعلم أن فيك كفاءة
 حقق بها أملاً له ورجاء
 رحم الإله فقيدنا وأثابه
 خيراً والهـم شاكليه عزاء
 فبراير ١٩٤٦

صوت أبي العلاء^(١)

أساء الظنُّ أحمدُ في البرايا
فليس همو سويٍ نقيمُ وشاءٍ
وتفضُّلهم بما أوتوه حقًّا
من الطَّيشِ المضلِّ والعداء
فيقتُلُ بعضهم بعضًا ويبغي
على المسكينِ أقوى الأقوياء
وزادهم النِّفاقُ بأن أقاموا
حياةً زوقوها بالرياء
ويبغون التَّقربَ والتُّداني
إلى أهلِ الوجاهةِ والثِّراء
ويأتونَ الفواحشَ ما استطاعوا
ويبدونَ الوقارَ بلا حياةٍ
مناقضةً وليس لها مثيلٌ
لدى أهلِ النَّباجِ ولا العِواء
لئن رمتَ الحقائقَ فاستمعها
تباعًا عند «صوتِ أبي العلاء»

(١) (صوت أبي العلاء) اسم كتاب من سلسلة (اقرأ) التي كانت تصدر عن دار المعارف في مصر. والكتاب عن الشاعر والفيلسوف أبي العلاء المعري بقلم صبيد الأدب العربي الدكتور طه حسين.. قرأ الشاعر الكتاب وعلق عليه بهذه القصيدة.

من وحي الربيع^(١)

أهْجَنِي شَوْقٌ إِلَى قَرْيَةِ الْـ
فَنْطَاسِ حَيْثُ اللّهُو وَالْكَبْرِيَاءُ
صَوْتُ النُّوَاعِيرِ لَهُ هِسْرَةٌ
فِي النَفْسِ إِذْ يَسْرِي كَمَا الْكَهْرِبَاءُ
تُجَاوِبُ الدَّيْلَكَ إِذَا صَوَّتَتْ
فَيَعْتَلِي تَصَوُّيْتُهَا فِي الْفَضَاءِ
كَأَنَّهَا تَنْهَوِي بِالْحَانِهَا
فَتُسَكِّرُ الرُّوْضَ بِهَذَا الْغَنَاءِ
تُوقِظُ نُوَّامًا لَكِي يَسْمَعُوا
الْحَانَّهَا يَا حُسْنَ ذَاكَ النَّدَاءِ
قَدْ هَزَّهَا الْبِشْرُ فَظَلَّتْ بِمَا
الْهَمَّهَا اللَّلهُ تُنَاجِي السَّمَاءَ
تَقُولُ وَاللَّيْلُ تَوَلَّى اسْتَنْفَقُ
يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْقِيَامُ الْغَطَاءِ
وَأَفْرِخْ وَسِرَّ النَفْسِ وَأَعْرِفْ عَلَى
قِيَارِ هَذَا الْكَوْنِ صَبْحًا مَسَاءَ

(١) نظمها الشاعر متغنياً بقريّة (الفنطاس) حيث تبدو بمزارعها في أبهى حُلّة في فصل الربيع.

فقريّة (الفنطاس) يا نائمًا
 قد ارتننت في الحُسنِ ثوبَ البهاءِ
 ربُّ صباحٍ هاجني حُسنُهُ
 والشَّمْسُ لَمّا تعلّٰي في الفضاءِ
 ما طَلَعَتْ لَكِنْ شعاعٌ بذا
 كعسجدٍ يلمعُ مثل المِرءاءِ
 افقْتُ من نومي لا أبتغي
 غيرَ فضاءٍ وهواءٍ وماءِ
 خرجتُ من خيمتنا لا أني
 أضربُ في الأرضِ بذاك العراءِ
 استنشقُ الأنسَامَ والبحرُ لا
 تَفْتَرُ أمواجُ له في ازْتِقاءِ
 وفي الحقولِ الخضِرِ قد صُفِّفْتُ
 وردٌ وأعشابٌ وزهرٌ سواءِ
 وحولها الأشجارُ قد داعبتُ
 أغصانها شوقًا رياحُ رخاءِ
 فصُفِّفْتُ من طربٍ واثْنَنْتُ
 تلتفُّ من شوقٍ وتُبدي الحياءِ
 وذا خريزُ الماءِ من تحتها
 صوتٌ له حقًا تصيخُ السماءِ
 يزقزقُ العصفورُ طورًا على الـ
 غصنٍ وطورًا سابحًا في الهواءِ

يُغَرِّدُ الْبَابِلُ أَنْشُودَةً
من وقعها فاضت شؤوني بكاء
تجاوبُ الأطيارُ تغريدهُ
لهذه الأطيارِ رُوحِي الفداء
وقفتُ حَيْرَانٌ أرى منظرًا
يفيضُ حُسْنًا يا له من رواء
مناظرُ شَتَّى تَبَدَّدَتْ لَنَا
قد بلغتِ وَاللَّهِ أَوْجَ الْعِلَاءِ
يا ساكنَ (الْفَنْطَاسِ) مَنِّي لها
تحيةٌ ليس لها من فَنَاءِ
٢٩ ربيع الأول ١٣٦٤هـ

المنفعة العامة

أَوْجِ المعالي والرقي	فيها تنال بلادنا
وتميل عن طرق الردى	وتحوّزْ جلُّ مُرايها
وعَلِّوا بها هام السُّها	فيها لقد سادَ الألى
مَحَقُوا بها كلَّ العدا	نالوا بها غاياتهم
بل تهتدي كلُّ الهدى	فيها قوائمُ حياتنا
ويضدُّها نلقَى البَلا	هي سُلْمٌ للمُرتقى
واخيُّوا مآثر من مضى	يا قومُ هيّا فانهضوا
واسترجعوا ما قد فنى	وتَسَوَّدُوا وتحابُّوا

يا أبا عصام^(١)

قف إنَّ للشُّعر أصحابًا وأربابا
وإنَّ للنَّحو حراسًا وحُجَّابا
فلا الوَزيزُ إذا ما رَحتْ تُنْشِدهُ
شعرًا يَردُّه القُراءُ إطرابا
بغافلٍ عن رموزٍ ليس يدركُها
إلا الَّذي اتَّخذ الأفكار أسبابا
ولا الوكيلُ بساهاً إذ تسدُّ له
بابًا وتفتح في حرفٍ له بابا
تمدَّ ألفًا وتلوي التَّاء عن عمدٍ
وتحسب القومَ لا يدرون إعرابا
ونحن نعرفُ فيك الشُّعرَ منطلقًا
جمَّ المعاني تسمو فيه أسرابا
فالتَّاء إمَّا أتت ملوئيةً حُسبتْ
تاءً (بسوريةً) تختالُ إعجابا
ويُعدها ألفُ (الرحمن) إنْ حذفتْ
أجازها البعضُ منهم ليس هيأبا
إن قلت (رحمانً) فأمثُلها بلا وجلٍ
فليس نلُك مشكوكًا ومُرتابا

(١) أبو عصام: الشاعر السفيّر عبدالله أحمد حسين.

بل إنه من صميم الضّاد قال به
 نَحَاتْنَا مَنْ قَضُوا لِلْعِلْمِ طُلَابَا
 يَا شَاعِرُ، يَا أَدِيبُ، يَا سَفِيرُ، وَيَا
 مُسْفُوهُ فِي كَلَامٍ جَاءَ خَلَابَا
 إِنَّا لَنَعْرِفُ مَا تَرْمِي بِهِ أَبَدَا
 مِنَ الْأَسَالِيبِ إِعْجَازًا وَإِغْرَابَا
 مَا فَاتَنَا قَطُّ مِمَّا تَدْعِيهِ وَمَا
 تَأْتِي بِهِ كَانَ عَمْدًا أَوْ أَتَى عَابَا
 فَهَدِهْدِ النَّفْسَ فَالْفَصْحَى لَنَا لَفَةً
 تَرَأَتْهَا مَلَكُنَا عِلْمًا وَأَدَابَا
 أَقْصَرَ عَلَيْكَ وَدَعَكَ الْيَوْمَ مِنْ حِيلٍ
 تَأْتِي بِهَا وَتَظُنُّ الْعُرْبَ أَغْرَابَا
 إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ مَا زِلْنَا ذَوِي أَدَبٍ
 فِي الْقَوْلِ فِعْلًا وَفِي الْأَقْلَامِ كُتَّابَا
 وَالْخَارِجِيَّةُ دَارُ لِلْأَلَى عَرْفُوا
 مَعْنَى السِّيَاسَةِ مَعْنَى لَيْسَ إِرْهَابَا
 فَاصْبَحُوا فَتِيَّةً يَبْغُونَ رَفْعَتَهَا
 حَتَّى غَدَوْا فِي نُرَا الْأَخْلَاقِ أَحْبَابَا
 إِنَّا لَمِنْ أُمَّةٍ تَارِيخُهَا عَبِيقُ
 طَابَتْ تَرَاثُنَا وَأَحْسَابُنَا وَأَنْسَابَا
 ١٩٧٥/١٠/٢

قالت وقلت

قالت وقد رعتهُها بقولٍ
ما دار في بالِها، غريبٍ
مضمخٍ اللفظِ بالآماني
والأملِ الباسمِ الرُميبِ
إليك يا ذا الخيالِ عُنِّي
السستُ بالعاقِلِ الأريبِ
لا تتركِ الوهمَ في مداهُ
فلسنتُ مِنِّي بِذِي نصيبِ
تمضي بأحلامِكَ الحيارَى
مجلَّلُ الشُّعرِ بالمشيبِ
لتشغلَ النفسَ في مُناها
وتُشفِلَ القلبَ في الوجيبِ
رؤُوعِنِّي ما تقولُ حتى
قد جرتُ في أمركِ العجيبِ
إنني بعهدِ الشبابِ أعدو
أختالُ في ثوبي القشيبِ
أنفُسُ في بهجتي وحولي
كأسِي وقيثارتِي وكُويِ

وأملأ الأرض في رِيَّاهَا
عطرًا ومن ريحتي وطيبتي
وأغتدي في الرِّيِّ الزَّوَاهِي
أرقصُ في غصنِي الرُّطِيبِ
استأفُ رِيحَ الحَيَاةِ طيِّبًا
يفوحُ في عهدي الخَصِيبِ
وأنت في سَـؤُورَةِ اللَّيَالِي
تدنو إلى قعرِكَ الرُّهَيْبِ
تدبُّ نحو الفناء دُبًّا
وتقطعُ العمرَ في الأُغُوبِ
إنني بنور الصَّبَاحِ أَسْعَى
وأنت تسعى إلى المَغِيبِ
شَتَّانَ بَيْنَ الشَّـرُوقِ إِمَّا
يُضِيءُ فِي الكَوْنِ وَالْمَغْرُوبِ

☆☆☆☆

فقلتُ والنَّارُ فِي لَظَاهَا
تَشْبُّ فِي خَافَقِي الكُئِيبِ
قد هدُّنِي الوجودُ فَيْكَ حَتَّى
ضربتُ فِي مَهْمِهِ عَصِيبِ
وطُـرْتُ عَن واقِعي بَعِيدًا
أَمْضِي إِلَى عَالَمٍ مَّهْيَبِ
تَأْتِي الرُّؤْيَ فِيهِ ثُمَّ تَمْضِي
فِي جِيئَةٍ ثُمَّ فِي ذُـهُوبِ

فقلتُ ما قلتُ لست أدري
وغبتُ في جنةٍ خلُوب
أقطفُ منها الثمارَ قطفاً
أمرحُ فيها بلا رقيبٍ
فعدتُ والحلمُ يزدي بي
ويحطلي القلبُ باللهيب
وقولُك الحقُّ قد شجاني
شجاً وقد زاد من شحوبي

☆☆☆☆

يا بهجة النفس لا تقولي
جبيئته شاه بالقُطوب
ولا تقولي له عيوبٌ
وأنته ليس بالحَسِيب
فإنني من سريرة قومٍ
نوحٍ حَسِيبٍ ليس بالمشوب
وأرفضُ الفخرَ فيه إما
شؤهُ من كثرة العيوب
وإن سما المرءُ في علاهُ
أدعوه بالطاهرِ النُجيب
الخُلُقُ الفاضلُ المصقَى
تَجِدُّ بِالْحَازِمِ اللَّيِّب
ولا تقولي مضى صباهُ
صباي في دمعِي السُّكُوب

صَبَايَ حُبِّي صَبَايَ وَجُدِي
صَبَايَ فِي الْخَفَقِ وَالْوَجِيبِ
صَبَايَ رُوحِي صَبَايَ فِكْرِي
صَبَايَ فِي عَقْلِي الْخَصِيبِ
صَبَايَ فِي الشُّعْرِ فِي بَيَانِي
وَفِي غَنَائِي وَفِي نَسِيبِي
فِي الْأَدَبِ النَّاصِعِ الْمُحَيَّا
فِي الْقَلَمِ الثَّائِرِ الْغَضُوبِ
فَلَا تَقُولِي مَضَى صَبَاةُ
وَرَاخَ فِي دَوْرِهِ الرَّهِيْبِ
وَأَسْعِدِينِي وَقْنِي بِحَبِي
بِالْوَصْلِ، وَلْتُغْفِرِي ذُنُوبِي
فَالْعَمْرُ يَمْضِي بِنَاهِبَاءِ
يَمْرُكَ الْرِيحِ فِي الْهَبُوبِ
وَكُلُّنَا فِي الْحَيَاةِ شَيْءٌ
نَمْضِي إِلَى عَالِمِ الْغُيُوبِ
١٩٧٦/٨/١٣

من وحي الحزن

قد طالَ يومُ اكتئابِي	وجلُّ فيه مُصابِي
فصار جسمي نحيلاً	وزال عني شبابي
ما لي أراني حزيناً	كأنني في اغتراب
ماذا دهاني؟ ماذا	أتى بقلبي المذاب؟
إلأم أضلَى اضطلاءُ	بحر هذا العذاب؟
ضاقَت بي الأرضُ رَحْباً	فأين مني صباحي
وطار عقلي جنوباً	فأين مني صوابي
فما الفضاءُ فضاءً	ولا إهابي إهابي!
ولا حياتي حياةً	كأنني في انقلاب!
قد مرَّق الدهرُ جسمي	بحمد ظفرٍ وناب
واتلفَ الدهرُ عمري	وحانَ يومُ غيابي
هل أنه استاءَ مني	حتى غدا في ارتياب؟
يا ويحَ قلبي إلى كم	أحياَ بذَا الإضطراب
قد خيمَ النحسُ حولي	وحاطني بضباب
أليس أن حياتي	قد أذنت بخراب

ما بين مُرٍّ وصَّاب	قد نَقِثُ منها كثيرًا
تكرر ولم أدِرْ ما بي	يا ليت أنِّي لم أفد
قد ضل رأي الصَّواب	من ظنَّ في الدهر خيرًا
سعادةً يتَّباب	وعاد من راح يرجو
حياة حلو الرغاب	وخاب من ظنَّ أن في الـ
إلا رؤى في سراب	فما الحياة أراها

٢٣ يوليو ١٩٤٣م

الحُبُّ والشعر^(١)

عشقتُ فيكِ النُّهى والفكرَ والأدبَا
ورحْتُ أنسجُ منها الأحرفَ القُشْبَا
أصوغُ منها القوافي كلَّ راقصةٍ
تُحيلُ كلَّ خليٍّ راقصًا طربَا
وأستمدُّ أناشيدي وأخيلتي
والْحَقُّ القولُ معنَى أينما ذهبَا
أصطادُهُ بخيالي ثم أطلقُهُ
بين القوافي يهزُّ النفسَ ملتهبَا
استلهمُ الوحيَ منها حيث يُلهمني
شعرًا أفرِّجُ فيه الهمَّ والكربَا
والشُّعْرُ منبعُهُ رَوْحٌ معذبَةٌ
وخافقٌ في الحنايا لم يجدْ هربَا
حسبي من الشعرِ أصلاً وأخيلةً
وفيه اخترقُ الاستتارَ والمُجْبَا
أغزوبه عالمًا جمُّ الرؤى وله
طيوفُهُ الخضرُ إن صِنقًا وإن كذبَا

(١) نشرت في مجلة البيان.

أَبْثُثُ الشُّجُوَ وَالْأَحْلَامَ سَابِحَةً
كَالطَّيْرِ مَنْطَلِقًا أَسْمُو بِهَا الشُّهْبَا
وَالرُّوحُ مَحْبُوسَةٌ فِي الْجِسْمِ خَاضِعَةٌ
وَفِي جَوَارِحِهِ مَسَدَتْ لَهَا طُنْبَا
☆☆☆☆

لَقَدْ غَدَوْتُ مَنَى أَهْفُو لَغَايَتِهَا
مَذُ رَحْتُ أَبْصُرُ فِيكَ الْمَجْدَ وَالْحَسْبَا
وَكَمْ تَمَادَيْتُ فِي الْأَوْهَامِ فَانْطَلَقْتُ
تُهِدِّدُ الْقَلْبَ إِمَّا اهْتَزُّ وَاضْطَرِبَا
إِذَا رَأَيْتُكَ طَارَ الرُّوحُ مِنْ خَلْدِي
وَصَفَّقَ الْقَلْبُ فِي أَحْنَائِهِ طَرِبَا
أَرْنُو إِلَيْكَ وَقَلْبِي خَافِقٌ أَبَدًا
يَهْفُو إِلَيْكَ وَأَخْشَى أَعْيْنَ الرُّقْبَا
وَإِنْ فَقَدْتُكَ مَكْنُونُ الْهَوَى اشْتَغَلْتُ
نِيرَانُهُ شِعْلًا وَاشْتَدَّ وَالتَّهْبَا
مِنْ وَجْهِكَ السَّمْعِ اسْتَهْدِي خُطَايَ وَمَنْ
حُجَاكَ اسْتَغْلَهُمُ الْأَقْلَامُ وَالْكِتَابَا
أَحْبَبْتُ فِيكَ عِلْوُ الرُّوحِ فِي خُلُقِي
عَذِبُ سَمَوَاتٍ بِهِ سَبْحَانَ مَنْ وَهْبَا
حَتَّى غَدَوْتُ أَسِيرًا فِي هَوَاكَ وَلَمْ
أَجِدْ خِلَاصًا وَمَنِي الْعَقْلُ قَدْ سُلِبَا
فَرَحْتُ أَلْتَمِسُ السُّلْوَانَ فِي بَلَدِ
نَاءٍ بِمَصْرٍ لَعَلِّي وَاجِدُ سَبَبَا

حسبْتُ في النَّأيِ سلوانًا فُحرقَنِي
 ولم أجذ فيه إلا الهمُّ والتَّعبُ
 جسمي بمصرَ وقلبي في الكويت ولا
 أرى سوى الحبِّ ممتدًّا ومُنشعبًا
 أقضي الليالي وللأحلام دمدمةً
 تسدُّ في الفكر ما قد رقَّ أو عذبا
 ما غابَ طيفُك عن بالي ولست أرى
 إلا خيالكَ في عيني مُختَضِبًا
 أضحى هواك بروحي لا يفارقُها
 في كل جاريةٍ قد بات مُنسرِبًا
 شتَّانَ بيني وبين الناس أرقبهم
 هذا خَلِيٍّ وهذا لم يجد نصبا
 وذاك يلهو ومعنى الحبِّ يجهلُهُ
 ولا يرى فيه إلا الميَنَ والكذبا
 والحبُّ سرٌّ إلهي وعاطفةُ
 قد ظلَّ أمرًا عن الأفهام مُختَجِبًا
 أمَّا المصِبُّ فمأخوذٌ به أبدًا
 ولا يرى فيه إلا المعقل الأشبا
 والحبُّ نورٌ ونارٌ في توقُّجه
 يضيءُ طورًا وطورًا يفتدي لهما
 فإين مني الهوى في مهمٍّ بَعُدَتْ
 آثارُه كلُّ ما فيه وقد صعبا
 شطَّتْ أمانيه فارتدَّتْ تُطارِدني
 أحلامُه فُتِّرَني السهولَ والعجبا

فَعُدْتُ فِي مَعْبَدِي وَالْحَبُّ يَعَصِرْنِي
أَجْتَرُّ مَا قِيلَ شَعْرًا فِيهِ أَوْ كُتِبَا
وَأَغْرِقُ الْهَمَّ فِي الْأَوْهَامِ زَاهِيَةً
لَعَلَّ فِيهَا لِأَحْلَامِي أَرَى سَبَبَا
وَالْحَبُّ، مَا الْحَبُّ؟ لَا يَأْلُو بِصَاحِبِهِ
يُثِيرُ فِيهِ الْمَنَى إِنْ شَطَطَ أَوْ قَرُبَا
أَعْلَلُ النَّفْسَ فِيهِ كُلَّمَا اضْطَرَيْتُ
وَفَاضَ فِيهَا الْأَسَى وَامْتَدَّ وَاضْطَخَبَا
وَالشَّعْرُ، مَا الشَّعْرُ؟ أَهَاتُ نَبْثُهَا
مِمَّا نَعَانِيهِ وَجَدًّا كَانَ أَوْ وَصَبَا
وَنَبَعْتُ الْحَزْنَ فِيهِ كُلَّمَا امْتَلَأَتْ
فِي النَّفْسِ أَشْجَانُهَا أَوْ هَذَهَا تَعَبَا
وَالْهَمُّ فِي النَّفْسِ كَمْ أَبْدَى لَهَا صَوْرًا
تَرَوُّعُهَا وَتُرِيهَا الْهَوْلُ وَالنُّوبَا
حَسْبِي مِنَ الْحَبِّ أَشْعَارٌ مَنْقُمَةٌ
أَبْنَتْهَا الْفِكْرَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْأَدْبَا

☆☆☆☆

أَسْلَمْتُ أَمْرِي لَوَجْهِ اللَّهِ أَرْقُبُهُ
إِذْ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ مُنْقَلِبَا

ثعلب الصحراء

الثعلب:

عَجَبٌ بَلْ هُوَ أَعْجَبُ	أَسَدٌ فِي ذَيْلِ ثَعْلَبٍ
وَعَجِيبٌ أَنْ تَرَى الثُّغْ	لَبَّ يَشْدُو وَهُوَ يَطْرِبُ
وَغَرِيبٌ أَنْ تَرَى الثُّغْ	لَبَّ مِنْهُ الْأَسَدُ تَهْرِبُ
كَيْفَ أَضْحَى مَلِكُ الْغَا	بَةِ فِي الصَّحْرَاءِ أَرْنَبُ
وَعَدَا الثَّعْلَبُ لَيْثًا	مَلِكًا يَلْهُو وَيَلْعَبُ؟
مَلِكًا يَزْهَوُ زَهْوًا	مَلِكًا دَيْنَا وَمَذْهَبُ
وَيَوْمُ الْوَحْشِ يَهْدِي	هُمْ إِلَى الدِّينِ الْمَحْبَبُ
دِينَ كُلِّ الْوَحْشِ فِي الْغَا	بَةِ بَلْ دِينَ ابْنِ مَقْلَبُ
هُوَ فِي الصَّحْرَاءِ ذَنْبُ	وَهُوَ تَحْتَ الرَّمْلِ عَقْرَبُ
أَيْنَ مِنْهُ الضُّبْعُ وَالْكُدُ	بَةُ وَالْقَنْفَذُ وَالضَّبُ
وَتَهَادَى ثَعْلَبًا ذُنُ	بًا وَضَبْعًا يَتَسَحَّبُ

☆☆☆☆

الأسد:

طَوْعُ ذِيلاً يَتَحَدَّثُ	وتوازي الأسدُ المَقْدُ
بِ تَشْطَّى وتَضَيَّبُ	ذيله في ساحة الحُرْ
لا ولا ناب ومخلب	فغداً من غير ذيلٍ
لَبْ طَوْراً ثم يذهب	أسد يأتي به الثَغْ
لا يرى في الأرض مهرب	تابعاً أضْحَى ذليلاً
دُر وراء وتأدب	دُر يميناً دُر شمالاً

☆☆☆☆

يسرُّقُ المَالَ وينهب	روع الناس طويلاً
نَاسٍ والآن تمذهب	كان رأساً في خداع الذُّ
ذَيْل من تيه ويصخب	طالما كان يجرُّ الذُّ
لَ ولا طولَ لثعلب	وغداً ينصاعُ لا حو
خَتِه بل هو أغرب	ومشى كالهَرِّ في نفْ
لِمِ تُزَوَّى ثم تُكتب	هذه عاقبة الظَّا
نِ وكم أودت بأشعب	ولكُم أهووث بفرعُو

☆☆☆☆

الواوي:

وي على الأهوار يندب؟	هل سمعتم قصة الوا
ب أم الواوي تَتَغَلَّبُ؟	أتراه يخذعُ الذُّ

وي أم السَّوَاوي تذاب؟	أم ترى الذئب غداً الوا
ذا وذا ذئبٌ وتعلب	ذاك في الصُّحراء ذئبٌ
وأكاذيبٌ ومقلب	إنها قصَّةُ حربٍ
لِـ بَعْلَاقٍ وَمَشْجَب	إنها حربُ الأَضَالِيـ
خِيَطُهُ والذئبُ يسحب	إذ ترى السَّوَاوي يرضي
شَوْقٍ والقول المحب	ويغنيه أغاني الشُّـ

☆☆☆☆

وغدث للكلِّ مشرب	وهناك الشُّاة دُرّت
ففسُّ من طيبٍ وأطيب	فلهم ما تشتهي الأثـ
سلامٌ والزَّيْفُ المقلب	ولنا الأوهامُ والأحـ

٢٠٠٠/٢/٢٣

هيام

إِنْ قَلْبِي قَدْ بَدَا فِي شُغْلٍ
حَيْثُ أَضْحَى خَافِقًا مَضْطَرِبًا
مَا لِقَلْبِي أَبَدًا يَنْتَابُهُ
خَفَقَانٌ كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا
يُوقِدُ الشَّوْقَ بِهِ نِيرَانُهُ
فَتَرَاهُ فِي لَحْظَاهَا حَطْبًا
هَتَنِي الشَّوْقُ وَأَفْنَى رَاحَتِي
مَا أَمَرُ الْعَيْشَ فِي عَهْدِ الصَّبَا
أَيُّهَا اللَّائِمُ صَبًّا مُغْرَمًا
فَلَا أَحْذَرُكَ حَذِيرًا عَجَبًا
كَأَنَّ الْقَلْبَ وَقَدْ رَوَّعَهُ
شَادَنٌ أَضْرَمَ فِيهِ الْلُهَا
مَنْ ظَلَمَ الصَّبَّ إِلَّا أَنَّهُ
وَيْحَ قَلْبِي هُوَ مَنِي سَلْبًا
أَرْسَلَ النُّصْلَ بِقَلْبِي فَأَنْبَرَى
مُذْبِرًا عَنِّي فَوَلَّى هَرَبًا
فَفَرَّادِي خَافِقٌ مَن بَعْدِهِ
وَعَلَيْهِ الدَّمْعُ أَضْحَى صَبًّا

حُرْتُ كَالْمَجْنُونِ فِي أَمْرِي إِذْ
 لَمْ أَجْذَلِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبًا
 لَمْ أَذُقْ طَعْمَ الْكَرَى مِنْ بَعْدِهِ
 أَقْطَعُ اللَّيْلَ أَعْدُ الشُّهْبَا
 أَمَلُ عُلُقْتُهُ مِنْ صَغْرِي
 لَكِنِ الْأَمَالُ أَضْحَتْ كَذِبًا
 إِنَّمَا الْعَاشِقُ يَحْيَا مَيِّتًا
 وَإِذَا مَا مَاتَ نَالَ الْمَطْلَبَا
 مَتَّ بِدَاءِ الصَّبِّ خَيْرُكَ مِنْ
 أَنْ تَرَى الْعَيْشَ ذَلِيلًا خَرِبَا
 ١٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥ هـ

تحية^(١)

هذي قصيدةٌ شعري	نظمْتُها في الكتابِ
رسمْتُ فيها شعوري	وصغتُ فيها اكتائبي
وفي عذابي سروري	وفي سروري عذابي
فيا لها من شجونٍ	ما في الكتاب وما بي
ويا له من كتابٍ	من خيرة الأصحاب
وفو الكتابُ كتابٌ	يُهدى إلى الأحباب
وليس في العمر أخلى	هديةً من كتاب
ففي الكتاب طعامي	وفي الكتاب شرابي
وفي الكتاب هديتي	وفي الكتاب اضطرابي
أعيش فيه مشيبي	وعشتُ فيه شبابي
تحيةٌ وسلامًا	على محبي الكتاب
أبا محمدٍ إنِّي	أزفُّها بأقتضاب

(١) مهداة إلى السيد جاسم عبدالعزيز القطامي.

ملفوظة بالعُجَاب	تحية لك مني
عصارة الألباب	قدّمت للعقل فكرياً
يجود مثل السحاب	فألف شكرٍ وشكرٍ
أحبّتي وصحابي	هذا كتابي وتلكم
كتابهم وكتابي	فأين مني ومنهم

الكويت في ٧/٥/٢٠٠٠

العرب في أسبانيا^(١)

صروهُ الدمر قد اخنَّت عليهم
وفوق ديارهم نَعَقَ الغرابُ
فما أقسى تصاريِفَ الليالي
إذا حنقَتْ فيتبعُها الخراب
نَعَامَتْهُمْ لعمر الحقِّ شالت
فَعَمَّ الضطْبُ وازداد المصاب
لقد لعبت بهم أيدي الأعداي
وعاثت في بلادهم الكلاب
وما كان العدوُّ لهم بكفٍ
ولكن عنهم خفي الصواب
وبدَّ الخُلْفُ بينهم فاضحوا
ولا يُجدي الملام ولا العتاب
وكانوا سادةً في الغرب حتى
لقد وصلت إلى الشَّهَبِ الجِراب
بنُّوا عِزًّا تسامى والثريا
ملوك الغرب إن نكروه هابوا

(١) كتب هذه القصيدة تأثرًا بما آل إليه تاريخ العرب في الأندلس.

وشادوا للعلوم بكل أرض
 بناءً ليس يبلغه الشهاب
 فذا التاريخ سجّلها فعلاً
 فعلاً كلّها عجب عجاب
 بأن دلس عظام ليس تَبلى
 وتخضع حين تذكرها الرقاب
 عظام لم تدنسها المعاصي
 وليس يشويها والله عاب
 أعد ذكرى الجدود ففي نوادي
 ضرام واضطرام واضطراب
 أعد ذكراهم فيحن قلبي
 إذا نُكرت له الأند الغضاب
 هم العُزب الكرام أباء ضيم
 إذا جاورتهم فهم الصّحاب
 طوّث أيام مجدهم قرون
 قرون إن عدت فهي الذناب
 «سلوا التاريخ عنهم إن أردتم
 ففي صفحاته خطّ الجواب»
 ١٠ صفر ١٣٦٤هـ

رجب

رجبٌ أضحى لنا عجبا	مُدَّ أساء الفهم والأدبا
يتشكَّى من إدارتهِ	كثرة الأعمال والتعبا
دأبه حيرانٌ في قلقٍ	شاردَ الأفكارِ مضطربا
وإذا ما قلت ما لك في	حيرةٍ لا يعرف السببا
حوله الأوراقُ ماثلةٌ	تزحم الأقلامَ والكتبا
ذاك يبغى منه أجرته	ذا وإذا تلقاه مكتنبا
كثرة الأعمال تُشغِلُهُ	أن يسدَّ الدين والطلبا
سلةُ الإهمال قد سئمت	زحمةَ الأوراق والنُصبا
وإذا ما جئت تطلبُهُ	قرضةً أو سلفةً هربا
قد غلت أوقاته وله	لحظات عدَّها ذهباً
والثواني عنده فرصٌ	فاقت الأعوامَ والجقبا
وهو يمشي مسرعاً وإذا	ما امتطى سيارةً وثبا
ضجةُ الأعباءِ تؤنسُهُ	ولإذا تلقاه منتصباً
يصرع الأهوال وهو على	غايةٍ تسمو به السُحبا

قد سَمَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ	مَذ تَخْطَى الْفَضْلَ وَالرُّتْبَا
مَحْتِدٌ فَاقَ الْأَنَامَ بِهِ	حَسْبُهُ مِنْ هَاشِمٍ نَسْبَا
وَعَجِيبٌ إِنْ بَصُرَتْ بِهِ	لَا تَرَى فِي وَجْهِهِ شَنْبَا
وَإِذَا وَلَّى عَجِبْتَ بِأَن	لَا تَرَى مِنْ خَلْفِهِ ذَنْبَا
إِنْ رَأَى الْأَسْتَاذَ مُنْتَفِخًا	هَيْبَةً أَثْنَى لَهُ الرُّكْبَا
نَظَرَاتٍ مِنْهُ قَدْ ظَهَرَتْ	تَبَعْتُ التَّهْوِيشَ وَالشُّغْبَا

أفيقوا يا ولاة^(١)

تتابعَتِ الأحداثُ مِن كُلِّ جانبٍ
وأخَنَتِ علينا الدهرُ يا لُلمصائبِ
تتابعَتِ الأحداثُ والكلُّ ذاهلٌ
وعرقلَ سيرَ العلمِ أسفلُ كاذبٍ
وكثُرَتِ الأيامُ عن حدِّ نابها
وطوَّقتِ الأعناقُ أيدي الأجانِبِ
وأطفئِ نورُ كان بالأمس ساطعاً
فصرنا كعمى بعده في غياهبٍ
وكم حرَماتٍ مَرَّقَتها يدُ العدا
وكم أنفُسٍ حَزَى أُرِيقتْ بخائبٍ
تَهْدُمُ ما نبني معاولُ ظالمٍ
وينفثُ فينا البغيُّ سُمَّ العقاربِ
نُسامُ بظلمِ «الإنجليز» ولا نرى
سوى مجرمٍ باغٍ على الجورِ لازِبٍ
حبائلُهُم مَبْثُوثَةٌ في بلادنا
وأيديهم مُسَدَّتٌ لنيلِ المآربِ

(١) قال الشاعر في مناسبة هذه القصيدة: هذه القصيدة كتبها إلى أحد الزملاء يوم ثورتنا ضد مدير المعارف الذي غير مناهج التدريس في مدارس الكويت الأستاذ علي هيكال مدير المدرسة المباركية واستبدلها بمناهج أخرى بعيدة عن روح الشعور القومي، والوطني السليم، ورحنا نوزع المناشير ضده، وضد توجيهه الذي يمارض التوجه العربي لا سيما كتب التاريخ، وكتب الاجتماع، وكتب الإمامة والمحفوظات وكانت تحت على وحدة العرب، وتحت على النهوض، والعلم والفكر والأدب.

فيا ليت شعري أين ما يدْعُونُهُ
 من الدُّبِّ عنا بالسيف القواضب
 صنائعهم مِن أَرذلِ الخلق قد بَقُوا
 يريدون قتلَ الروح من كلِّ واثب
 يريدون نشرَ الجهل فينا وإنهم
 ليأتون عمداً بالأمور الغرائب
 فذا (هيكَل) أضحى لهم خيرَ آيةٍ
 يديرونها في قتل خيرِ المناقب
 (هيكَل) مهلاً فالعيون كثيرةٌ
 ورأيك في (النوام) ليس بصائب
 مناهجنا حرَّفَتْها ومسختَّها
 وزيفَتْها بالساقط المتقاضب
 اتهدمُ ما كنا بنينا في يدِ
 حديديةٍ إذ أنْتَ أخيبُ خائب
 حرام علينا أن ننام و(هيكَل)
 يحرفُ ما ينبغي بكلِّ تلاعب
 حرامٌ علينا أن نراه وإنَّه
 لمن أحمق الحمقى بأعلى المراتب
 يلاقيك بالترحيب خبثاً وقلْبُهُ
 مِن الحقد مملوءٌ بشتى المصائب
 وفي صدره غلٌّ وإن كان وجهُهُ
 يُرى ضاحكاً تعساً له من مشاغب
 أيا (هيكَل) لا وفقُ الله (هيكَلًا)
 وقبُحَهُ من خائنٍ متلاعب

تبيع بدينارٍ ضميمرك لا تخف
فَرُبَّ السَّمَوَاتِ الْعَلَا خَيْرُ حَاسِبٍ
تمهلْ فَرُبَّ الْعَرْشِ لَيْسَ بِغَافِلٍ
وَجُورُكَ هَذَا لَيْسَ عَنْهُ بِغَائِبٍ
أَيَا هَيْكَلُ مَا أَنْتَ بِالْكَفِّ لَا وَلَمْ
يَدْعُكَ بِمَصْدَاقٍ، لَهْذِي الْمُنَاصِبِ
فَمَا أَنْتَ إِلَّا أَلَّةٌ وَتَكْلِيزِيَّةٌ
(تُسَيِّرُ فِي نَهْجٍ مِنَ الْغَدْرِ لِاحِبٍ)
لَقَدْ خَابَ مِنْ سَمَّاكَ وَاللَّهِ مُصْلِحًا
فَمَا أَنْتَ إِلَّا خَارِبٌ وَابْنُ خَارِبٍ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْبُخْ جِمَاحَ غُرُورِهِ
بِعَقْلِ فَقَدْ أَضْحَى بِأُخْرَى الْمَعَايِبِ
أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ طَالَ رِقَادُكُمْ
فَهَيَّا انْهَضُوا فَالْجَدُّ رَهْنُ التَّحَازِبِ
أَعْضَانَا مَا بِالْكُمْ فِي سُبَاتِكُمْ
أَلَمَّْا تَعْظَلُكُمْ حَادِثَاتُ النَّوَائِبِ
أَلَمَّْا تَفِيَقُوا وَالْحَبَائِلُ تُصَبِّثُ
وَسُدُّ سَهْمُ الْجَهْلِ نَحْوَ التَّرَائِبِ
أَفِيَقُوا أَفِيَقُوا وَالْأُمُورُ يَسُوسُهَا
أَجِيرُ الْأَعْمَادِي بِالْأَمَانِي الْكُؤَائِبِ
أَلَمَّْا تَفِيَقُوا يَا وَلَاةَ وَأَطْفَنُوا
بِعِزِّمْ وَحِزْمٍ نَارَ شَرِّ الْعَوَاقِبِ
أَفِيَقُوا وَلِمُّوا شَمْلَكُمْ حَيْثُ إِنِّي
أَرَى الشُّمْلَ مِنْكُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ

ألا فانظروا ماذا مناهجكم تَسْرُوا
مناهج أوهى من بيوتِ العناكب
مناهج لا تجدي فتيلًا لأنها
مناهج قد صُبَّتْ بأفسد قالب
بني وطني لا تتركوا العلمَ في يدِ
ملوثةٍ بالإثمِ إثمِ المناصبِ
أرى الجهلَ قد أعمى رجالَ بلادنا
فما فيهمو من قام حقًا بواجب
إذا العارُ أودى بالرجالِ رأيَتهم
يعيشون بين الناس مثلُ الثعالبِ

من هزل الشعر وذكريات الخمسينيات

الزميل عبد العزيز... يتكلم^(١)

جِئْتُكُمْ أَهْلاً مَزْمُؤُ الشَّبَابِ
بعَدا سَمُرْتُ عَنْ ظُفْرِي وَنَابِي
أَزْدُعُ الْأَرْضَ وَأَمْشِي خَبُأً
نَحُوكُمْ كَيْمَا أَدَاوِي الْيَوْمَ مَا بِي
لَا تَرَاعُوا لَسْتُ أَبْغِي خُطْبًا
إِنَّمَا أَبْغِي كُؤُوسًا مِنْ شَرَابٍ
وَطِبَاقًا وَجَفَانًا صُفِفْتُ
حِينَما أَبْصَرْتُهَا سَأَلَ لُعَابِي
فَلَهَا طَالًا أَنْتَظَارِي وَلَهَا
يَا رِفَاقَ الْعُمْرِ قَدْ طَالَ غِيَابِي
أَنَا أَهْوَى الْأَكْلَ لَا أَخْشَى الرُّدَى
وَلَكُمُ فِي الْأَكْلِ ضَيِّفْتُ صَوَابِي
وَلَهُ أَقْضِي حَيَاتِي وَبِهِ
أَفْتَدِي إِمَّا دَعَا الدُّاعِي صِحَابِي

(١) عندما كان عبدالله زكريا الأنصاري مديرًا لبيت الكويت في القاهرة، تخرج زميله عبد العزيز... في إحدى كليات جامعة القاهرة عام ١٩٥٤، فرأى زملاؤه أن يكرموه ويقيموا له حفلة وداع في بيت الكويت... فنظم الأنصاري أبياتًا من الشعر على لسان عبد العزيز، وألقاها في هذا الحقل.

كُلُّ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ أَكْلَةٌ
 لَوْنُهُ أَسْوَدُ مِنْ لَوْنِ الْقُرَابِ
 قَطَطُ الْجِيرَانِ إِنِّي جَارُهَا
 حَيْثُ تَلَقَاهَا جُمُوعًا حَوْلَ بَابِي
 وَهِيَ لَا تَفْتَأُ فِي نَشْوَتِهَا
 حَوْلَ بَابِي فِي حَضُورِي وَغِيَابِي
 فَحَقَّقِي عِنْدَكُمْ مَحْفُوظَةً
 صَنَنْتُهَا أَبَدًا مِنْ كُلِّ عَابِ
 وَحَقَّقِي، مَا حَقَّقِي إِنَّهَا
 شَبَعَةُ الْبَطْنِ عَلَى غَيْرِ احْتِسَابِ
 يَا رِفَاقِي إِنْ أَكُنْ غَادِرْتُكُمْ
 نَحْوَ أَهْلِي بَعْدَمَا طَالَ عَذَابِي
 سَوْفَ لَا أَنْسَى لَكُمْ دَعْوَتَكُمْ
 وَسَأُورِيهَا إِلَى يَوْمِ الْمَسَابِ
 فَاقْبَلُوا مِنِّي شُكْرًا عَاطِرًا
 نَشْرُهُ أَغْطَرُ مِنْ نَشْرِ الْكَبَابِ

شاعر الحب والهوى^(١)

شَاعَرَ الْحُبَّ وَالْهَوَى وَالشُّبَابَ
جِئْتُ أَهْدِيكَ بَاقَةَ مِنْ عَتَابِي
وَعَتَابِي يُهْدِي إِلَيْكَ قَصِيدًا
وَقَصِيدِي يُهْدِي إِلَى الْأَصْحَابِ
شَاعَرَ الْحُبِّ قَدْ أَتَيْتَ إِلَيْنَا
بِقَصِيدٍ مُنَمَّقٍ مُسْتَطَابِ
قُلْتَ فِيهِ أَبُو سَعْدٍ خَفِيفُ الدِّ
جَسَمٍ مِنْ قَلِّ أَكْلِهِ وَالشُّرَابِ
أَوْ ابْصُرْتَهُ إِذَا بُسِطَ الْأَكْلُ
لِ وَلَمَّا أَتَاهُ دُونَ ثِيَابِ
بَطْنُهُ الضُّخْمُ كَمْ تَقْطَعُ مِنْهُ
«بَنَاطِلُونَ» أَوَاهُ يَا لِلْخِرَابِ
لَيْسَ خَمَلًا فِي الْأَكْلِ بَلْ هُوَ أَدْمَى
هُوَ فِي الْأَكْلِ دَائِمًا لَيْدٌ غَابِ
فَتَرَاهُ إِذَا اشْرَأَبَ إِلَى الْأَكْلِ
لِ هَصُورًا يَجُولُ مِثْلَ الذَّنَابِ
إِنِّي عُذْتُ بِالْإِلَهِ مِنَ الْأَكْلِ
لِ وَمِنْ كُلِّ أَكْلٍ نَهَابِ
عُذْتُ بِاللَّهِ حِينَمَا أَقْبَلَ الْأَكْلَ
لِ وَاهْوَى عَلَيْهِ مِثْلَ الشُّهَابِ

(١) رد الشاعر الأنصاري على قصيدة لصديقه المفيّر الشاعر محمد أحمد المشاري والقصيدة نشرت في جريدة القيس بتاريخ ١٩٧٥/٢/٢.

يَتَنَزَّى تَلَهْفًا وَاشْتِيَاً
حَيْث يَأْتِي فِي أَكْلِهِ بِالْعُجَابِ
يَنْهَبُ اللَّحْمَ يَمْنَةً وَشِمَالاً
وَيَلُوكُ الطَّعَامَ فِي شَرِّ نَابِ
لَوْ تَرَاهُ لِهَالِكِ الْأَمْرِ مِنْهُ
وَلَا يَقْنُتُهُ مِنَ الْأَصْحَابِ
وَلَمَّا رُخِصَتْ تَدْفَعُ الْقَوْلَ عَنْهُ
وَلَا غُلْفَتَ دُونَهُ كُلُّ بَابِ
كَلَّمَا اسْتَأْفَ رِيحَةً مِنْ كِبَابِ
سَخَبَتُهُ رِجَالُهُ نَحْوَ الْكِبَابِ
عَشْرَاتٍ مِنْ «سَنْدَوِجَاتٍ» لَحْمِ
أَبْسَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ بِالْحَسَابِ
إِنْ دَعَاهُ إِلَى الْقَدَاءِ صَدِيقٌ ...
أَوْ عَدُوٌّ أَجَابَ بِالتُّرْحَابِ
لَيْسَ يَرْضَى بِالْأَكْلِ أَيُّ بَدِيلِ
وَالْيَهْ يُشَدُّ كُلُّ رِكَابِ
وَلَهُ مَطْبَخُ حَرْمٍ عَلَيْهِ
إِنْ تَبَدَّى النَّهَارُ جَمْعُ الذُّبَابِ
وَجَمْعُ الْفَنَرَانِ تَأْوِي إِلَيْهِ
إِنْ جَعَى اللَّيْلُ دُونَ أَيِّ حِجَابِ
حِكْمَةُ الْأَكْلِ عِنْدَهُ أَنْ تَرَاهُ
يَنْهَبُ الْأَكْلَ بَيْنَ ظَفَرِ وَنَابِ
وَلَهُ مَعْدَةٌ تَثِيرُ أَنْدَاشًا
إِنْ مَلَأَهَا تَطْيِيرُ بِالْأَلْبَابِ

هو في الأكل رأس كل أكل
وسواه يرى من الأذنب
كوم اللحم إنش يفتديها
بالصحاب الأعزة الأحباب
رب يوم قضاه أكلاً وشرباً
فاقد الوعي والنهي والصواب
كالنواصي وابنة الكرم لا يص
حومين السكر دائماً في غياب
ونداماه بضعة من دجاج
ناضجات تذوب ذوب اللعاب
سمك النذل يلتهمه التهاماً
ويتمس الرؤوس مضم الرضاب
ذاك عبد العزيز يا أيها الصبح
ب حديد الأظفار والأنياب
شاعر الحب لا يفرئك منه
مظهر لامع كلمع السراب
فهو الرعد والصواعق والرؤ
ع إذا الأكل جي للأصحاب
إن تسألني أجبك غير مبال
لا أداري وإنسي لا أصابي
شيمة المرء أن يكون صدوقاً
في حياة مليئة بالكذاب
ومراد النفس الأبية عيش
وحياة تسموبها في السحاب

أنا والكتاب

أنا م على كتاب في كتاب
وأصحو بالكتاب على كتاب
وما تدري صباحي من مسائي
كتابي إنه فصل الخطاب
يطل من الرفوف علي بدرًا
ويبدولي بألواب قشَاب
فيسعدني ويبعث في كياني
سُلُوكًا في هدوني واضطرابي
وإن فُقد الرفيق وجدت فيه
رفيقًا حاضرًا غَدَبُ الجواب
أحاوره فيمتعني حوارًا
ويغريني ويمعن في أنجذابي
وأنسى بالكتاب إذا ادلهمت
هموم النفس تبحث عن رغابي
ويقرأ في أشجانًا كثرًا
والأمسا يضيق بها إهابي
وأقرأ فيه أحلامًا كبارًا
أطير بها على ثبج الضباب

وأرجع للكتاب بكل حين
 لأبحث في الكتاب عن اللباب
 إذا استعصى الغداة علي أمر
 إليه حثت من عجل ركابي
 فيشفيني ويفنيني جواباً
 ويملائي بروح مُستطاب
 وينشدني إذا ما شئت شعراً
 ويطريني بألحان عذاب
 يقص علي أخباراً طوالاً
 من التاريخ والعهد المهاب
 وعن دنيا العلوم بكل فن
 وعن دنيا السياسة كل باب
 وعن دنيا الثقافة كل لون
 وعن دنيا الفنون بلا حساب
 وفي الآداب أقرأ فيه حتى
 لأسمو بالخيال على السحاب
 وأسبح في جمال الكون طوراً
 وأونّة ألوان كما الشهاب
 فمن غير الكتاب ينير دربي
 ومن غير الكتاب يزيل ما بي
 ومن غير الكتاب أبست وجدي
 وأشكو وحدتي، وكذا اغترابي
 ومن غير الكتاب إليه أشكو
 جراحاتي وهمي واكتنابي

فيمحضني الودادَ بغير مَنْ
ويصدقني الحديثَ ولا يُحابي
وفي الأسفار يصحبني صديقاً
صدوقاً في الذهاب وفي الإياب
ففي أحشائه نُزْدُ المعاني
وأفكارٌ كما النُور المذاب
فمن حِكْمٍ تَمُجُّ بها عقولُ
وأمثالٍ ومن عجبٍ عُجَاب

فذاك هو الكتاب صديقُ عمري
إذا ما عَزُّ في زماني صِحابي
صحبْتُ به الصُّبا وغذيتُ منه
وعشتُ به مشيبي من شبابي
ولستُ بقائلٍ ليلت الليالي
تعود بي السوراء إلى عذابي
تُكَرِّر ماضياً وتعيد عيشاً
إذا لرميْتُها مُرُّ العتاب
وكلُّ في الحياة له زمانٌ
يسير به إلى يوم الحساب
فلا ليتني، ولا ليتت أمودي

ولا للماء في ذاك السُّراب

الكويت ١ محرم ١٤٢١هـ

١/ أبريل/ ٢٠٠٠م

يا رجال الشعر

يا رجالَ الشُّعْرِ أهلاً مرحباً
جندُّوا الشعرَ وأحيوا الأدبا
جندُّوا عهداً قديماً قد مضى
وأزحوا عنه هذي الخُجُبا
فبِكم يحيا وفيكم يرتقي
فأعيدوا اليومَ ما قد ذهباً
اجعلوا الشُّعْرَ شعراً لكم
وانهضوا واستسهلوا ما صعباً
زمن الآداب أحيوه لنا
وأعيدوه كسريماً طيباً
دولة الشعر احملوا رايتهَا
فعليكم حملها قد وجباً
فالكويتُ اليومُ تدعوكم فلا
تتركوها واستجيبوا الطُّلُبا
يا لسواء الشعر رفرف خافقاً
واصطفق بِشُراً وهفّ طرباً
قد تسامى الشعر في عليائه
ما الذُّ الشعرُ إمّا عذُبا

قد أتى الأسبوع يختالُ به
 ويدًا في روضة قد أغشبا
 سنَّة الأسبوع خيرُ فعسى
 أن يفِي الواجب فيها الأدبا
 ليلة الشعر ازدهى وافتخري
 بالآلى لبوا وقالوا مرحبا
 حملوا الواجب لا فخر فهُم
 قد سَمَوْا أصلاً وطابوا حسبا
 عي مني القول إنني عاجزُ
 أن أفي حقُّكم ما وجبا
 فإليكم أرفعُ الشكرَ فقد
 زدتسوننا شرفاً محتسبا
 فاقبلوا منِّي هذا واعذروا
 فمدادي جفَّ والفكر أبا
 إن قلبي قد بدا في شغلٍ
 حيث أضحي خافقاً مضطربا
 ما لقلبي أبداً ينتابهُ
 خفقانُ كلما هبَّت صبا
 يوقدُ الشوقُ به نيرانه
 فتراه في لظاهها حطبا
 هلَّني الشوقُ وأفنى راحتي
 ما أمرُ العيش في عهد الصبا
 أيها اللائم صباً مغرماً
 فالأكدُّك حديثاً عجباً

كَرِيفَ الْقَلْبِ وَقَدْ رُوِّعَهُ
شَادِنُ أَضْرَمَ فِيهِ الْأَهْبَا
أَرْسَلَ النَّصْلَ بِقَلْبِي فَاَنْبَرَى
مَدْبِرًا عَنِّي فَوَلَّى هَرَبَا
فَفَوَّادِي خَافَقُ مَنْ بَعْدِهِ
وَعَلِيهِ الدَّمْعُ اضْحَى ضَبَبَا
جِئْتُ كَالْجَنُونِ فِي أَمْرِي إِذْ
لَمْ أَجِدْ لِي بَعْدَهُ مَنْقَلَبَا
لَمْ أَنْقُ طَعْمَ الْكَرَى مِنْ بَعْدِهِ
أَقْطَعُ اللَّيْلَ أَضْدُ الشُّهْبَا
أَمِلَ عَلَّقَتَهُ مِنْ صَغَرِي
لَكِنِ الْأَمَالَ أَضَحْتُ كَذِبَا
إِنَّمَا الْعَاشِقُ يَحْيَا مَيِّتًا
وَإِذَا مَا مَاتَ نَالَ الْمَطْلَبَا
مُتَّ بَدَاءِ الْحُبِّ خَيْرُكَ مِنْ
أَنْ تَرَى الْعَيْشَ نَلِيًّا خَرِبَا
لَمْ أَعِذْ أَرْسَلُ طَرْفِي إِبْدَا
لَا وَلَا أَنْظُرُ هَاتِيكَ الظُّبَا
فَلَقَدْ أَمْسَيْتُ مَفْوُودًا وَقَدْ
صَارَ قَلْبِي الْيَوْمَ طَالًا يَبَبَا
١٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥ هـ

أَنْتِ أَنْتِ

أَنْتِ شُغْلِي إِذَا ذَهَبَ	حُتُّ وَشُغْلِي إِذَا أَتَيْتُ
أَنْتِ عَقْلِي إِذَا ذَكَرَ	حُتُّ وَفِكْرِي إِذَا نَسِيتُ
نَفْسِي أَنْتِ إِنْ وَقَفَ	حُتُّ وَرُوحِي إِذَا مَشَيْتُ
أَنْتِ نُورِي إِذَا فَرَحَ	حُتُّ وَنَارِي إِذَا اِكْتَوَيْتُ
أَنْتِ دُنْيَايَ مَا حَيَّدَ	حُتُّ وَدُنْيَايَ إِنْ فَنَيْتُ
أَنْتِ أَنْتِ الَّتِي عَشَقَ	حُتُّ وَأَنْتِ الَّتِي هَوَيْتُ
كُلُّ شَيْءٍ أَرَاكَ فِيهِ	هَ جَمِيلًا إِذَا رَأَيْتُ
أَنْتِ فِي الْقُرْبِ بَهْجَتِي	وَشَقَائِي إِذَا نَأَيْتُ
عَمَلِي أَنْتِ إِنْ عَطَشَ	حُتُّ وَرِيَّتِي إِذَا ارْتَوَيْتُ
رُبُّ بَيْتٍ كَتَبَتْهُ	فِيكَ قَدْ فَاقَ أَلْفَ بَيْتٍ
وَنَشِيدٍ مُنَعَّمٍ	رَائِعٍ كَمْ بِهِ بَكَيْتُ
أَنْتِ وَخَيِّي وَأَنْتِ أُنْدُ	حُتُّ خَيَالِي إِذَا انْتَشَيْتُ

تُ وهني الذي اهتديت	بصري أنتِ إن بصر
ة سراجٍ بغير زيت	أنا من دونك الغدا
ء منيرٌ بكل بيت	اسمُك النور والضياء
لى وكم نحوه سعت	جوهراً أنتِ قد تعا
منه كم رحّت واحتسيت	الهوى ويحك الهوى
مُذ نهاني وما انتهيت	ورمتني سهامه
بهما طرقت واعتليت	سخر عينيك والهوى
ت وحلقت وارتقيت	وتساميت وارتفعت
منك للقلب ليت ليت	ليتني نلت مُنية

يوم الجمعة ١٩٧٦/٤/٢

عيناك دري

أَغْضَبْتَنِي فَارْتَضَيْتُ	وَلَمَّا نِي فَوَفَيْتُ
أَغْضَبْتَنِي وَأَنَا الْوَدُّ	دَ صَادَقًا قَدْ رَعَيْتُ
وَرُخِّصْتَ تَمَعْنُ صَدًّا	بِـدُونِ ذَنْبٍ أَتَيْتُ
هَجَرْتَنِي وَأَنَا الصُّبُّ	عَبٌّ فِي هَوَاكَ ابْتَلَيْتُ
صَلَدْتَ عَنِي صَدُودًا	أَمْضَيْتَنِي فَبَكَيْتُ
نَسِيتَ عَهْدِي، عَهْدًا	أَحْبَبْتُهُ وَهَوَيْتُ
أَطْلَعْتَ فِيَّ وَشَاءَ	فَمَا دَرَيْتَ دَرَيْتُ
أَكُنْتَ تَحَسَّبُ أَنِّي	حَلَوُ الْوُدَادِ أَبَيْتُ
أَمْ كُنْتَ تَحَسَّبُ أَنِّي	عَهْدَ الْهَوَى مَا وَفَيْتُ
قَطَعْتَ مَا كَانَ وَصَلًا	وَبِعْتَنِي وَاشْتَرَيْتُ
فَلَيْتَ حُبِّيكَ وَهْمٌ	وَلَيْتَ تَنْفَعُ لَيْتُ
أُتْرَعْتَ فِي الْكَاسِ وَجَدًّا	رَوِيَّةً فَازَتْ لَوَيْتُ
وَجُنْتُ بِالْمَبِ خَمْرًا	مَعْتَقًا فَاسْتَقَيْتُ
سَقَيْتَنِي رَحِيقًا	شَرِبْتُهُ فَأَنْتَشَيْتُ
أَضْرَمْتَ فِي الْقَلْبِ نَارًا	وَفِي لَظَاهَا أَكْثَوَيْتُ

نَهَانِي الْحَسْبُ نَهْيًا
حُبِّيكَ أَضْنَى فَوَادِي

لَكُنْنِي مَا انْتَهَيْتَ
وغيرُهُ مَا جَنَيْتَ



يَا أَجْمَلَ النَّاسِ خُلُقًا
وَأَرْوَعَ النَّاسِ خُلُقًا
وَأَنْفَذَ النَّاسِ فِكْرًا
وَأَرْجَحَ النَّاسِ عَقْلًا
عَيْنَاكَ عَيْنَاكَ دَرِي
كَمْ مِنْهُمَا رَحْتُ أَجْلُو
السُّخْرُ فَيْكَ رُوءَا
وَرَحْتُ أَعْلَوْ فاعْمَلُو

وَمَنْ إِلَيْهِ سَعَيْتَ
وَمِنْ هُدَاهِ اهْتَدَيْتَ
وَمَنْ هَوَاهِ هَوَيْتَ
وَفِي عُلاهِ اعْتَلَيْتَ
أَضَاءَهَا فَمَشَيْتَ
قَصِيدَهُ فَجَلَيْتَ
رَشْفَتَهُ وَاخْتَسَيْتَ
وَطَرْتُ حَتَّى ارْتَقَيْتَ

١٩٧٨/٢/١٧

الأمرك

الامرُ امرُك ليس غيرُكَ إن مَنَعْتَ وإن سَقَيْتَ
والامرُ امرُك ليس غيرُكَ إن جَفَوْتَ أو اِرْتَضَيْتَ
والامرُ امرُك ليس غيرُكَ إن دَنَوْتَ وإن نَأَيْتَ
والامرُ امرُك ليس غيرُكَ إن أَطَعْتَ وإن عَصَيْتَ
والامرُ امرُك ليس غيرُكَ إن نَهَبْتَ وإن أَتَيْتَ
والامرُ امرُك ليس غيرُكَ إن رَضَيْتَ وإن أَبَيْتَ
والامرُ امرُك ليس غيرُكَ إن ضَحَكْتَ وإن بَكَيتَ
فالامرُ امرُك ليس غيرُكَ إن أَمَرْتَ وإن نَهَيْتَ

☆☆☆☆

يا مُلْهِمَ الشُّعْرَاءِ آيَاتِ الْبَيَانِ بِكُلِّ بَيْتٍ
يا سُلُوءَ الْعَشَاقِ كَمْ عَنْهُمْ قَصَصْتُ وَكَمْ زَوَيْتَ
يا مَخْزَنَ الْفِكْرِ لِلْجَنِّحِ كَمْ سَمَوْتُ، كَمْ اعْتَلَيْتَ
يا خُمْرَةَ الْخُلْدِ الْمَعْتَقَةِ الْمَشْعُوشَةِ الْكُمَيْتِ
يا مَنْبَعَ الْإِلْهَامِ كَمْ مِنْ نَبْعِكَ الصَّافِي اخْتَسَيْتَ
وَكَرَعْتُ فِيهِ فَرْنُكَنْ عِطْفِي خُمْرُكَ فَارْزَهَيْتَ
كَمْ رُخْتُ أَرْشَفُ مِنْ لَمَاكَ السَّلْسَبِيلُ فَمَا اكْتَفَيْتَ
وَلَكُم رَقِصْتُ عَلَى هَوَاكَ وَكَمْ شَرِيتُ فَمَا ارْتَوَيْتَ
يا شَعْرُ يَا نَبِيعَ الْمَشَاعِرِ كَمْ بِبُرْنِكَ ارْتَدَيْتَ
وَلَبِسْتُهَا، فَلَبِسْتُ حُلَّتَكَ الْجَمِيلَةَ وَاکْتَسَيْتَ
يا شَعْرُ كَمْ ضَوُّعَتْ رُوحِي بِالشُّذَا حَتَّى انْتَشَيْتَ

وسكبت الحان السماء بمهجتي حتى ارتقيت
تسقي الرحيق مُعتقًا، تسقي وأرشفُ ما سقيت
فطفقتُ أسبُحُ في هواك، وما ضللتُ وما غويت
ونهلتُ روحُ الشعيرِ ملءَ مشاعري حتى بكيت

☆☆☆☆

يا شعرياً قبساً به وجّهتُ وجهي واهتديت
ورأيتُ فيك الحقَّ والعدلَ المرجَّحَ مُذْ رأيتُ
وبصُرتُ ألوانَ الرؤى ملءَ الجوارحِ واجتليت
ريحُ النبوةِ فيك تُحيي من عبيرك كلَّ مَيتٍ
أنا من سمانك قد هبطتُ وفي سبيلك قد مضيت
أنا ما قصدتُ سواك التمسُ الحياةَ وما نويت
أنت الحياةَ الحقُّ إنني في مناكبها سَعتِ
أنا منك يا عبقَ النبوةِ ما ارتدَدْتُ وما انثنيت
كم رحمتُ أسمى نحو فينك مستظلاً وانضويت
إن كنتُ مني قد صددتُ فلأيّ ذنبٍ قد جنيت
أهجرتنني أنسيتنني أَلَيْتَنني فيمن قليت
اهبط عليّ فإنني بك قد بددتُ وما انتهيت
اهبط لأنسجَ من حروفك ما وددتُ وما هويت
وأصوغُ منك خواطري شتّى وأُعَلِّي ما بنيت
فاهبط كما هبط الضياءُ على الظلام بكلِّ بيتٍ
وامسح به كلَّ الجروحِ فكم بحرقتها اكتويت
يا ليت أنك طَوَّعَ امرئٍ ليس غيرك ليت ليت
فالامرؤ امرؤك ليس غيرك إن أردتَ وإن أبيت

١٩٧٩/٢/٢

الورد الجميل

الوردُ من كُفِّكَ قد أحببتهُ
فضممتُهُ وعلى الفؤاد رفعتُهُ
عيناي أبصرتا بهاءك طافحاً
بالبشر فيه فشاقني قلنمتُهُ
فغريتُ في دنيا الشذا دنيا المنى
حُلُمٌ كمثُل البرق حين احتته
من حُسن وجهك حسنة وبهاؤه
ورواؤه، أحببتهُ فعشقتُهُ
وعببرته أنيت التي ضوعتِ
بجوارحي طوقتهُ وشمنتُهُ
ألوانه مَلَأَتْ فؤادي بهجةً
وانسا الذي بالحزن كم أبكيتهُ
ولكم أرقيتُ وكم سهرتُ معذباً
والدمعُ كم أهدرتُهُ وذرفتُهُ
أبداً أصارع فيه طيفاً أروغاً
كم زارني ليلاً وكم أرقيتُهُ
اضنيته بالوجدِ يقدح في الحشا
كالنار تحرق، ليتني ما نقتُهُ

☆☆☆☆

يا أيها الوردُ الجميلُ منمَّقًا
السَّحَرُ قِيكَ رَأَيْتُهُ فَفَهَّمْتُهُ
قد جئتُ تنكأُ في فؤادي جرحُهُ
جرح الفؤاد خبرتُهُ فآلَفْتُهُ
فغدوتُ مجروحًا أنوءُ بحمله
لكنني في حبه ما عِفْتُه
يا مرسل الوردِ الجميلِ مضمَّنًا
بعبيره، بالروح قد قبِلْتُهُ
سَعِدْتُ به عيناَي منذُ رَأَيْتُهُ
وهذا الفؤادُ له وقد طوقْتُهُ
كم غَزْتُ منه عليك يرفلُ ضاحكًا
فرأيتُ ثغركِ باسمًا فرشفتُهُ
فسكرتُ منه سلافًا من يابلِ
تُحيي المنى، ولأنتِ مَنْ أَحْبَبْتُهُ
فالوردُ منكِ قبِلْتُهُ وَلْتُمْنْتُهُ
وشممتُهُ وضممتُهُ وعشقتُهُ
١٩٧٦/٢/١٢

تحية شكر^(١)

حملتِ كُتُبَكَ نحوي	فيالك اليومَ أنتِ
تَوَاضَعًا ومثالا	يلتفّ حولك أنتِ
فَتِهْتُ فخرًا بآني	أخذتها منك أنتِ
وتهت فخرًا وفخرًا	والفضلُ فضلُك أنتِ
أنتِ الكتابُ وأنتِ أَلْ	حياةُ والشعر أنتِ
وأنتِ نورُ المعاني	وأحرفُ النور أنتِ
بل أنتِ أنتِ المعاني	والعلم والفكر أنتِ
فيا ليومٍ تهادي	حت في شموخك أنتِ
تهديني الكتبِ تزمو	تزمو بفكرِك أنتِ
من كلِّ سِفَرٍ نفيسٍ	أسرارُهُ فيك أنتِ
جاءت يفوح شذاها	ومن عبيرك أنتِ
فكيف أرقى وأسمو	إلى سموك أنتِ
أنتِ التي قد تسامى	حتِ عاليًا أنتِ أنتِ
وكيف أوصلُ شكري	إليك وحدك أنتِ

(١) إلى من أهدتني كتبها تحمل ثوب عبقها وقلبها وفكرها ووجدانها.

تحيةً وسلاماً
تحيةً السود مني
أزفها بامتنانٍ
فأنت إلهام شعري
أنت المنى والتمني
تقبله سلاماً
يا أحسن الناس خلقاً
هذي تحية شكرٍ
تقبلها عساها
إنسي أنمق شعري

من مهجتي لك أنت
والسود والحب أنت
تشدو بذكرك أنت
والشعر كلُّك أنت
وبهجة النفس أنت
مني وشكري أنت
وأخلق الناس أنت
أزفها لك أنت
تمظي قبولك أنت
يختال باسمك أنت

٢٠٠١/٧/٤

تحية مجلة البعث^(١)

أنت في زيتها (البعث)	عروسا رمزها البعث
فجذد عهدك الماضي	ولا يخذلك الغث
وهيئ نايك الشادي	لكي يوقظه النفث
وردد نغمًا غذبًا	من الأعماق ينبث
واسمع صوتك القوم	فقد يُجدي بهم حث
لقد طال بهم نوم	وقد طال به المكث
وعجل غير ما بطم	فما ينفعك الرئث
فقد ألوى بهم جوع	وأوى بهمو غرث
وماتوا ظمًا حتى	تمادى بهمو اللهث
فما أشبعهم تبر	ولا أرواهم غيث

☆☆☆

ولا أغناهمو مال	ولا أجداهمو حرث
لعل النصح يهديهم	فيلتام لهم شعث

☆☆☆

(١) هي مجلة «البعث» التي أصدرها أحمد الحلواني وحمد الرجيب (رحمهما الله)، وكانت تطبع في بيروت وشارك الشاعر بالكتابة فيها، وكتب هذه القصيدة تحية للمجلة ونشرت فيها.

عقولاً ما بها عيث	تعالى الله قد سؤى
لأس الجهل تجتث	ترى في العلم أنواراً
نفوساً ما بها رث	وقد أبدع من سؤى
خداع لا ولا نكت	نفوساً لم يدنسها

☆☆☆☆

ف من نيل العلا إرث	لنا في عهدنا السال
قي ما يعيا به البحث	من الآداب والأخلا
وهذا خلُق دمث	فهذا أدب عال
له أشد الشرى تجثو	وذاك المجد قد كانت
ولا يُعجزك النبت	فَنَقَّبَ فيه ما شئت
ولا يخدعك الغث	وجَدَّدَ عهدك الماضي
عروساً رمزها البعث	وحي (البعث) مد زُفَّت

دجاج وأرناب: إلى عاشق الدجاج

الدجاج

يناجي طيفك السَّاري يُناجي
ويحملُ فيك يا قفص الدَّجَاجِ
ويرقصُ قلبه طربًا إذا ما
غذا فيه يُكْوِكو أو يجاجي
أني القفص المفضُّض راح يزقو
زقاءً أو يؤمل بِأنفراج
ولو بُدِّح الدَّجَاجُ وصار لحمًا
بلا صوتٍ يضجُّ ولا احتياج
لسالَ لعبائه ورأيتَ صَبًّا
يعافُ الأكلَ من لحم النُّعَاجِ
وخلتَ مُتيمًا قد طارحًا
لِيدِكَ أو دجاجةً بابتهاج
وأرخصى ثوبه الضَّافي عليه
وففَّهفَّ كي يقيه من أنبعاج
وعاد لنا بآنٍ واپٍ وساجٍ
مُلَطَّخةً بأنواع الخِراجِ
إذا «المجبوس»^(١) طبَّقَه نجَّاجٍ
أضاعَ رشادَه والطُّرفُ ساجي

(١) المجبوس: المكبوس.. أكلة شعبية كويتية معروفة مكونة من لحم الغنم المبهر مع الأرز.

فكيف تُقوِّمُ المعوجَّ يوماً
 إذا ما راحَ يمشي باغوجاج
 فخيرٌ أنْ تُقوِّمَهُ ببيعٍ
 وتأخذُهُ إلى سوقِ «الحراج»
 تصيح عليه مَنْ يَشْرِيه عبداً
 ويُبعِدهُ إلى أقصى الفِجاج
 وترميه بشعرٍ من شعيرٍ
 ليحيا بين هاجيةٍ وهاجي

الأرانب

الا إِنَّ الأرانبَ قد تمانوا
 بتفكيكِ الأواصرِ والوشاجِ
 وعاتِ المفسدونَ بكلِّ رأسٍ
 وراحوا يلعبونَ بكلِّ تاجٍ
 وعاثوا بالشعوبِ وأفسدوها
 فلا أملٌ وراجيةٌ وراجي
 يدمر بعضهم بعضاً ويعلو
 عليهم كلُّ مضطربٍ المزاجِ
 همؤ ملأوا العقولَ بكلِّ لغوٍ
 وبالكذبِ المنمَّقِ والحِجاجِ
 وقد حَسِبُوا الكِذَابَ لهم سراجاً
 فآين المفسدونَ من السُّراجِ
 لقد طُمست نفوسُهُم بزيِّفٍ
 وعاشوا في الحياة بلا علاجِ

(أرانبٌ غير أنهم ملوك)
فكلُّهم منافقٌ أو مُداجي
لقد باعوا فلسطيناً ببخسٍ
وتاهوا في الضلال وفي اللُجاج
أهانهم اليهودُ بها فاضحت
عقولُهم تفكَّرُ بازتِجاج
فمهلاً إنها الدنيا تراءت
لنا شفافةً مثلَ الزجاج
فَطَوَّرًا أنت تلهو بابتهاجٍ
وطَوَّرًا أنت تحيا بانزعاج

☆☆☆☆

بكيْتُ عليكِ يا قدسُ ويا مَنْ
رَمَوْنا بالطَّلاسِمِ والاحاجي
رموكِ بكلِّ سَفْجٍ ووغْدٍ
وشيطانٍ ومنتفِخِ السِّوداجِ

☆☆☆☆

فيا ليت الدجاج يطير يوماً
لطارَ وحطَّ في أعلا «الكراج»
وصاح الديكُ وَيَحَكُمُ أفيقوا
فإن الفجرَ آننٌ بانْبِلَاج

٢٠٠٢/٤/١٦

مهب الأشقاء^(١)

أقولُ مِن دُونِ حَرْجٍ	القومُ أضحوا في حَرْجٍ
والعربُ صاروا لعبَةً	لكلِّ من هَجَّ ودَجَّ
غدا السَّعداءُ بينهمُ	نهجًا لكلِّ مُنتهَجٍ
وأصبحوا أضحوكةً	لدى عَدُوِّ مُبتَهَجٍ
الأخُ يفتالُ أخًا	بكلِّ غَيٍّ وعوجٍ
والقاذفاتُ عندهُ	ترمي وتودي بالمهج
(صنعاءُ) ماذا صنعتُ	غيرَ أنحرافٍ وهوجٍ
تُمعِنُ في ضلالها	وتنتقي أوفى الحجج
(عذَنُ) و(حضر موتُ) و(الم)	كلاً) ثم (لَحج)
تمعنُ في انفصالها	عن الشُّمالِ ذي اللُّجج
تنفثُ من لهيبها	من جِسمِ ذاتِ وهجٍ
كلُّ يقولُ إنني	صاحبُ قانونٍ ونهجٍ
وإننسي وإننسي	أنا الذي أعلو الدُّرج
وإننسي موحدٌ	ومن غدي يأتي الفرج

(١) مهباً بها عن مشاعره تجاه الحرب التي وقعت بين شمال اليمن وجنوبه.

النورُ منِّي يَنبَلِجُ
الذي بناها ونسج
على أساسٍ لا يُرَجُ
أنا الذي أبني الوشج
ة انحدرُوا من كل فجٍ
تمتمة ذات لَجج
بائي معني قد خرج
باللُقى قد امتزج
وأيْن هم من ذا العرج
أين القصيدُ والهزج
من ذا الضجيجِ والشُنج
والدُم بالماء امْتزج
يومَ تداعث في اللُجج
بيننا سدُّ الفُرج
وأينهُ من ذا الهُوج
تُراه بالنُحسِ اختلج
قد بلغت أعلى الدرَج

الكويت في ١٩٩٤/٧/٤

وإنني أنا الذي
الوحدة الكبرى أنا
أنا الذي شيدها
وأُنني أنا الذي
يحكونَ منطق الغُزا
ومن عجيبِ قولهم
ولا تعي من قولهم
أين اللسانُ العربي
والشُعراءُ أين هم
والرُجزون أين هم
والشعبُ أين صوته
تمزقت أشلاؤه
العربُ العاريةُ أَل
فأين نحن والعدو
أين (اليَمانُ) أينهُ
و(السُّعد) أين نبته
أ ذا مصيرُ أمةٍ

من نزع الشباب

يُضَايِقُنِي إِذَا طَالَ اللَّجَاجُ
وَيُقْلِقُنِي إِذَا حَمِيَ الْجَبَاجُ
إِذَا حَاجَجْتَنِي فَالْأَمْرُ سَهْلٌ
فَمَوْعِدُنَا الصُّفَاةُ أَوْ «الْبِلَاجُ»
أَقُولُ وَقَوْلِي الْعَسَلُ الْمَصْفَى
وقَوْلُكَ أَعْرِجْ وَيَهْ أَنْفِرَاجُ
وَمَا صَوْتُ الْأَشْوَدِ كَمَثَلِ دِيكَ
يَحْصِيحُ وَفِي جَوَانِبِهِ خُرَاجُ
إِذَا جَادَلْتُهُ أَبَدَى ارْتِعَاشًا
وَأَظْهَرَ حَيْرَةً وَيَهْ ارْتِجَاجُ
يَجَادِلُ بِالْمَبَادِي وَهُوَ غَرٌّ
فَلَا يُعْجِبُكَ مَنْ فِيهِ الْهِيَاجُ
أَيَا (عَبْدَ الْعَزِيزِ) وَأَنْتَ دَاءٌ
وَدَاءُ الْحَقِّ لَيْسَ لَهُ عِلَاجُ
أَتَحْسَبُنِي إِذَا مَا قُلْتُ شَعْرًا
تُخَوِّفُنِي مِنَ الْقَوْلِ النَّعْجِاجِ
حَسِبْتُكَ حِينَ أَبْدَيْتَ انْتِفَاحًا
تُخَوِّفُ مَنْ لَهُ فِي الشُّعْرِ تَاجُ

أَيُّ شَعْرِي تَحْرُكُ وَاهِجُ شَخْصًا
بِهِ مِنْ كُلِّ مَنَقْصَةٍ مَجَاج
يَمِجُّ الْقَوْلُ الْفَافَا وَشُخْفًا
وَلَيْسَ لِمَا يَفُوه بِهِ رَوَاج
يَجَادِلُ بِالْمِبَادِي وَفَوَ وَفَرُ
مِنْ الْأَسْوَالِ حَيْثُ لَهُ خَرَج
وَيُغْجِبُنِي إِذَا غَنَّى بِشَعْرِ
فَكُلُّ كَلَامِهِ بَحْرُ أَجَاج
إِذَا أَكَلَ اللَّحْمَ وَجَدَتْ مِنْهُ
مَنَاتَنَ لَوْنٍ رِيحَتِهَا الْخَرَج
وَإِنْ أَكَلَ (الصُّبُورَ) يَفُوحُ مِنْهُ
هُوَاءُ مَا لِنَاسِهِ ابْتِهَاج
وَإِثْوَابٌ لَهُ قَدِيمَتٌ وَرُبُّنَتٌ
وَلَيْسَ لِبَيْعِهَا إِلَّا الصَّرَاج
وَأَفْكَارُ لَهُ بَاخَتْ وَسَاخَتْ
بِجَوْمُغِيرٍ فِيهِ الْعَجَاج
عَجَاجٌ يَا رَعَاكَ اللَّهُ مِنْهُ
يَثُورُ وَمَا لَثُورَتِهِ رَتَاج
إِذَا مَا جَاءَ ضَجُّ الْقَوْمِ مِنْهُ
وَرَاخُ الْقَوْلِ يَزْدِيهِ اعْوَجَاج
نَحْبَتِكَ فَاسْتَمِعْ مِنِّي كَلَامًا
فَلِنْ الْقَوْلِ فِينِي وَسَاج
وَمَا خَشِبَ الْعُلُوجُ بِمُسْتَحَقُّ
سَوَى كَوْنٍ يَنَامُ بِهِ الدَّجَاج

تُدَخِّنُ مَا تَدَخَّنُ ثُمَّ تَأْوِي
إِلَى دَارٍ تَحِيطُ بِهَا النَّعَاجُ
بِهَا الْأَثَارُ مِنْ دِمْنٍ بِوَالٍ
وَمَظْلَمَةٍ وَلَيْسَ بِهَا سِرَاجُ
خَلَّتْ مِنْ كُلِّ نَافِذَةٍ وَبَابٍ
فَلَيْسَ يَفُوقُهَا إِلَّا «الْكِرَاجُ»
إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ سَمِعْتَ فِيهَا
أَزِيمًا مِنْهُ يُضْمِيكَ اخْتِلَاجُ
فَخُذْهَا كَالْقَصُورِ بِيُوتِ شَعْرِ
بِنَاهَا مِنْ لَه فِي الشَّعْرِ «تَاجُ»

عبدالعزیز

أرى عبدالعزیز إذا اتانا
ولا نور فجبهُ سراج
رأيتُ الناس صخرًا أو ترابًا
ولكن جسمهُ ذهب وعاج
شموخ الأنفِ هامته الثريا
عظیم البذل ليس به اعوجاج
قوم الرأي ذو أدب وعلم
ويدهش صمبه منه الحجاج
إذا قال الكلام رأيتُ فيه
صوابًا ليس يدخله اللجاج
وأخلاق إلى العليا تسامت
بجو لا يمرُّ به العجاج
ولست بمن يريد المدح عفوًا
ولكن زانه في الخلق تاج
له حجج تقاوم كل باغ
كنور الصبح يتبعهُ أنبلج
قصيدي دون مدحك لا قصيدُ
بفضل منك صار له الرّواج

وصار يطير في الأفساق حتى
تناقلته السرواة ولا حراج
يرن بمسمع الأيام رنًا
ويُلقي فيه من شوقي علاج
وأنت من (الفليج) كفاك فخرًا
على مرّ الدهور له رواج
وأنت فتى رطيب العود غصن
ويومك فيه للناس ابتهاج
تخف له المضاجع حين يبدو
بشوشًا يستريح له المزاج
إليك الشّعز يدعّمه شعور
ويمسكّه عن الفوضى رنّاج

ذكرى ميلاد الرسول ﷺ

ملا الصَّحَايَ والبِطَاحَ؟	ما ذلك النُّورُ الذي
أَمْ كوكَبٌ فِي الجَوِّ لَاحٍ؟	هَلْ ذَاكَ نورٌ مُحَمَّدٍ؟
ءَ لَأنَّه نورُ الفِلاحِ	إِبي والذي رَفَعَ السَّما
مَنْ جَاءَ يَهْدِي لِلصَّلاحِ	نورُ النَّبِيِّ المِصْطَفَى
مَقِ المِستَقِيمَ إِلَى النِّجَاحِ	يَهْدِي الأَنَامَ إِلَى الطَّرِيدِ
لِي الجَهِلِ تَنتَظِرُ الصَّبَاحِ	حَيْثُ العُروْبَةُ فِي لَيَا
نورًا وَمِنْهَا المِسْكُ فَاحِ	فَإِذَا بِمَكَّةَ أَشْرَقَتْ
هَذَا هُوَ الحَقُّ الصُّرَاحِ	فَتَعَالَتْ الأصْوَاطُ إِنْ
مُ بِهِ وَعَمَّ الارتِجَاحِ	وَاسْتَبَشَرَ العُرْبُ الكِرَا
مُ لَا يَرَوْنَ سِوَى الطَّلَاحِ	فَتَحَرَّرُوا مِنْ ظَلَمِ قُو
رَا إِنَّه أَمْضَى سِلَاحِ	الدُّيْنِ كَانَ لَهُمْ شِعَا
وَكَذَلِكَ بِالبَيْضِ الصَّفَاحِ	نَصَرُوهُ حَقًّا بِالقَنَا
فَتَحُوا بِهِ كُلَّ النُّوَاحِ؟	أَوْ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ

☆☆☆☆

رحمأك ربی أين ذا	لك المجد بل أين السّماح
أین النّزین إذا دعا	داعي البلاد إلى الكفاح
هَبُّوا جميعًا طائِعِي	سَنَ كَأَنَّهُمْ هَوَجُ الرِّياح

☆☆☆☆

يا صاحبَ القرآنِ قم	انظر ترى دمنا مباح
وترى جَرائِمًا لقد	عَلِقَتْ بِأجسامِ صِباح

☆☆☆☆

يا قومِ هَبُّوا حيث لا	يُجدي البكاءُ ولا النواح
ودعوا التُّكاسِلَ وانهضوا	جمعًا فقد عَظُمَ الجراح
ودعوا التَّفريقَ جانبًا	واسعُّوا فإنَّ الوقتَ ضاح
أَفْتَشْكُتونَ تروُنَ عزَّ	رَ كُفُّ نَليلاً مستباح؟

تهنئة^(١)

أشرقَ الكونُ بأَنْوارِ الصُّباحِ
وغداً الليلُ كما السُّتْرُ المِزاجِ
وطيَّوزُ الرِّوْضِ في أوكارها
غرَّدتْ نشوى وهفَّتْ بالجنَّاحِ
وعَلَّتْ أصواتُها مُنشِدةً
تملأَ الأفاقُ في كلِّ النُّواحِ
تُسكِرُ الأزهارَ في تغريدها
وتناجيها ببشرٍ وارتياحِ
وحَمَامُ الأيِّكِ رُفَّتْ طرباً
وتفنَّتْ بانطلاقٍ وانسراحِ
ترسلُ البشري هديلاً كلَّما
هزَّها الشوقُ ليلاد (صباح)
وهي لا تفتأُ في ترنيمِها
طائِراتٍ بغدوٍ ورواحِ
يومَ ميلادٍ (صباح) أشرقَتْ
وزَهَتْ سَعْدًا به كلُّ البُطاحِ

(١) تهنئة إلى المرحوم الدكتور يحيى الحديدي بمناسبة ميلاد ابنه صباح الذي هو الآن طبيب بارع يدير مستشفى الحميات.

قُـسِّرَتْ الأَعْيُنُ فِي مِيلَادِهِ
يَا لَهُ يَوْمَ سُرُورٍ وَنَجَاحٍ
صَفَّقَ الْقُلُوبُ سُرُورًا وَهَفَا
لصَبَاحٍ إِنْ ذَا يَوْمُ الْفَلَاحِ
وَضَعَتْهُ أُمُّهُ بِسَدْرًا وَقَدْ
قُلِّدَ الدَّهْرُ بِهِ خَيْرَ وَشَاحِ

☆☆☆☆

فِي جَبِينِ الدَّهْرِ أَضْحَى غُرَّةُ
بَرَزَتْ فِيهِ كَمَا الْحَقُّ الصَّارِحُ
فَبَالِيهَا نَبَعَتْ الْبَشَرَى بِهِ
دَامَ فِي خَيْرٍ وَيُؤْمِنُ وَصَلَاحُ
يَا أَبَا النُّجُودِ تَقْبُلُ مِنْ أَخٍ
تَهْنِئَاتٍ رِيحُهَا رِيحُ الْأَفَاحِ
تَهْنِئَاتٍ كُلُّهَا قَدْ طَهَّرَتْ
مَنْ أَوْلَى الْغُشِّ وَمَنْ كِيدِ اللُّوَاحِي
دَمْتُمْ فِي خَيْرٍ عَيْشٍ هَانِيٍّ

مَعَ (إِحْسَانٍ وَعَلِيَا وَصَبَاحِ)

٢٨ رَجَب ١٣٦٥ هـ

ثورة النفس

كَمْ تَغَزُلْتُ بِالْجِسَانِ الْمَلَحِ
وَتَغْنَيْتُ بِالطُّبَا وَالرُّمَاحِ
إِنَّهُ الشَّعْرُ تَارَةً يَفْتَنُ الْغِيءَ
سَدَّ وَطُورًا يَهْزُ بِيضَ الصُّفَاحِ
وَبِهِ كَمْ أَرْجَحْتُ هُمًّا عَنِ النَّفْسِ
سِيسٍ وَأَجُجْتُ ثَوْرَةً لِلْكَفَاحِ
إِنَّمَا الشَّعْرُ سَلَوَتِي وَغَنَائِي
فِي غَدَوِي أَشَدُّ بِهِ وَرَوَاحِي
أَنَا مِنْهُ عَلَى الْمَدَى وَهُوَ مِنِّي
قَدْ أَتَيْنَا مِنْ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ
فَامْتَزَجْنَا فَمِنْ شَعُورِي شَعْرِي
وَانْقَبَاضِي بِهِ وَمِنْهُ انْشِرَاحِي
رَبِّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ سَاهِرَ الْعَيْدِ
مِنْ أَعْدِ النَّجُومِ حَتَّى الصَّبَاحِ
شَارِدَ الْفِكْرِ وَالْهَوَى مَلَّهَ جَنْبِي
وَبَيْنَ الضَّلُوعِ عَصْفَ رِيَّاحِ
وَطُرُوسِي مَبْعَثَرَاتٌ عَلَى الْأَثَرِ
ضِ تَبْلُؤِي عَلَى سَنَا مَصْبَاحِي

وَيَسْرَاعِي بَيْنَ الْأَنَامِلِ طَوْعُ الْـ
 أُمْرِ يَجْرِي مُسْطَرًّا أَتْرَاحِي
 كُلَّمَا جَالَ فِي خِيَالِي فَكْرُ
 خَطُّهُ مَسْرَعًا طَلِيقَ سِرَاحِ
 أَرْسَلُ الشَّعْرَ مِنْ جَنَانِي لِحُونًا
 وَأَدَاوِي بِهِ بَلِيغَ جِرَاحِي
 لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَزْنَ أَوْدَى بِمَا قَدْ
 كَانَ لِي مِنْ مَسْرَةِ وَارْتِيَاكِ
 هَلْ تُرَى تُرْجِعُ اللَّيَالِي عَهْدًا
 قَدْ تَقَضَّتْ بِخَفَةِ وَمِرَاحِ؟
 طَوَيْتُ مِنْ صَحَائِفِي مَا عَلَيْهَا
 كَتَبَ الدَّهْرُ أَجْمَلَ الْأَفْرَاحِ
 نَكَا الْجَرَحَ مَا أَصَابَ فِلَسْطِي
 سَنَ مِنَ الْجَوْرِ وَالْأَسَى الْمَلْحَاحِ
 أَيْنَ لَا أَيْنَ؟ أَيْنَ شِعْرِي لِأُرَوِي
 مَا تُعَانِي وَأَيْنَ أَيْسَنَ صَدَاحِي؟
 بَاتَ فِيهَا الْمَشْرِدُونَ جَهَارًا
 وَأَبَاحُوا مَا كَانَ غَيْرَ مَبَاحِ
 تُبْذَرُ مِنَ أَبْعَادِ الْأَرْضِ فَانْزَا
 حُكُوا إِلَيْهَا بِأُمْنِيَّاتٍ وَقَاحِ
 وَيَدُ الْبَغْيِ تَقْلِبُ الظَّلَمَ عَدَلًا
 وَتَبِيعَ الضَّعِيفَ بَيْعَ السُّمَاحِ
 تَغْصِبُ الْحَقَّ مِنْ ذَوِي الْحَقِّ بِالتَّخْذِ
 طَلِيلَ طَوْرًا وَتَارَةً بِالسَّلَاحِ

يا فلسطينُ أنتِ أنشودةُ المَجْدِ
سَدِ وَذِكْرُ المَقِيمِ والنُّزَاحِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ كَيْفَ اسْتَحَلْتُ
سُوءُكَ الْفَيْحَ المَضْمِيرِ الْإِيحَايِ
لَهْفَةً فِي الْفؤَادِ رَجُوعُ صَدَاهَا
فِي قَصِيدِي وَمَا لَهَا مِنْ بَرَاكِ
نَامَ عَنْكَ الْيُوءُ فَاسْتَأْسَدَ الذَّنْبُ
وَقَدْ جَاءَ فِي الْقَضَاءِ الْمَتَاحِ
نَوْمَةُ الْكَهْفِ ظَنُّهَا فَتْمَادِي
بِضُرُوبٍ مِنَ الضُّلَالِ فَسَاحِ
يَا بَنِي الْعُرْبِ وَالْعُدُوْ مَجْدُ
لَيْسَ تَنْجُو أَوْطَانُنَا بِالنُّوَحِ
مَا عَلَيْهِ إِذَا اسْتَبَاحَ حَرَامًا
أَيُّ لَوْمٍ وَمَا لَهُ مِنْ جَنَاحِ
إِنَّمَا اللَّوْمُ أَنْ تَرَانَا قَعُودًا
وَسِوَانَا يَسِيرُ نَحْوَ النُّجَاحِ
إِنَّمَا اللَّوْمُ أَنْ نَظْلُ بِقَفْرِ
وَسِوَانَا بِبَاسِقِ الْأَدْوَاحِ
فَاطْلُبُوا الْمَوْتَ بِالْجِهَادِ لِتَحْيَا
وَانْشُدُوا الْعَزَّ فَوْقَ هَامِ الْأَضَاحِ
قَدْ أَتَتْ سَاعَةُ الْجِهَادِ وَقَدْ نَقُ
قَتْنَا فَحْيَا عَلَى الْعِلَا وَالْفَلَاحِ
فَحْيَا الْفَتَى عَلَى الشُّوْكِ أَحْلَى
فِي ذَرَا الْعَزِّ مِنْ خُدُودِ الْأَقَاحِ

بلبل الشعر في سوق المناخ^(١)

يا بلبلَ الشعرِ المفردِ فوق أشجارِ المناخِ

☆☆☆☆

سوقُ المناخِ أَلَسْتَ تعلم ما به سوقُ المناخِ
سوقِ المناخِ أَلَسْتَ تعلم كم به نُصِبتِ فِخَاخِ
أولَسْتَ تعلم كم به رأسٌ تحيَّرَ ثم دَاخِ
أبدًا وتضطربِ العقولُ وتُسْتَبَى منها المِخَاخِ^(٢)
كم ريشةٌ نُنْفِثُ وقُصِّتْ كُلُّ أجنحةٍ رِخَاخِ^(٣)
كم فكرةٌ باختِ ورايٍ قد تحيَّرَ ثم باخِ^(٤)

☆☆☆☆

يا بلبلَ الشعرِ المفردِ فوق أشجارِ المناخِ

☆☆☆☆

سوقُ المناخِ وفيه أنواعُ التَشَاكُلِ والخَوَاخِ
وتدور فيه معاركُ ودويُّها طيخٌ وطَاخِ
كم أُمَةٌ مُتَذَنَّبٌ يَخْتَالُ فأنشدخَ انشدَاخِ
كم من فتاةٍ أو فتىٍ في جَوْهٍ شاخَتْ وشَاخِ^(٥)

(١) أهدي الشاعر هذه القصيدة للشاعر محمد الفايز رحمه الله.

(٢) المخاخ: جمع مخ.

(٣) رخاخ: رخوة ليننة.

(٤) باخ: فسد.

(٥) شاخ: كبر.

ولكم وكم أبدى لنا في لحظة شيئاً فشاخ^(١)
هذا يتيهُ بفوزه تيهًا وذاك يصيحُ أخ

☆☆☆☆

يا بلبلُ الشَّعرِ المغرَّدِ فوق أشجار المناخ

☆☆☆☆

إن كنتَ تعلم ما المناخُ فإنه أرضُ المناخ
سوق المواشي والجمال وسوقُ أربابِ الطِّبَاخِ^(٢)
تأتي الحميرُ إليه طورًا والطيورُ مع الرِّخَاخِ^(٣)
كم ناقةٌ قد نُوختَ ولكم به جملٌ استناخ
قد كان سَوْقًا للجمال فصار سَوْقًا للمناخ
تتدفَّقُ الأموالُ فيه وتُمُ تنشَلُخُ انشلاخ

☆☆☆☆

يا بلبلُ الشَّعرِ المغرَّدِ فوق أشجار المناخ

☆☆☆☆

قف بالمناخ فإنه سوقُ الثعالبِ والفراخ
تتناسخُ الأرواحُ فيه وهكذا هي في انتساخ
فالببغاءُ تَكَلَّمَتِ والبلبلُ الشادي أصاخ
والطائرُ الفطن الذكي يصيدُ فيه من (اليخاخ)^(٤)
فلكم ترنحُ فوقه ذو إريّةٍ يومًا ففاخ^(٥)
تتوترُ الأعصابُ حيث يدور في الرأسِ الدواخ

☆☆☆☆

يا بلبلُ الشَّعرِ المغرَّدِ فوق أشجار المناخ

☆☆☆☆

(١) شاخ: كبر مقامًا.

(٢) الطبخ: الإحكام والقوة.

(٣) رخاخ: جمع رخ وهو طائر وهمي.

(٤) اليخاخ: جمع يخاخة، نوع من الجراد كما يسميه الكويتيون.

(٥) ففاخ: خرجت منه ريح.

دغ منهم شُم الأنوف ذوي التواصل والتآخ
 بل دغ ذوي العمل الدؤوب وليس فيهم من تراخ
 كم مرّة شَدُّوا وكم من مرّة أرضوا الرِّخاخ^(١)
 نصبوا (الشُّبُوج) على (الشُّبُوج) وتحتها نصبوا الفخاخ
 طورًا هم (يتبورصون) وفي المناخ هم المناخ
 هم واحد اثنان هم؟ أو هم ثلاثتهم مُناخ؟
 يبدون ملء إهابهم زهواً تشدُّهم الأواخ^(٢)
 ومغفل قد أمهم كالجدي فانسلخ أنسلخ
 هذا وكم من غافل أرضى الإزار لهم فباخ^(٣)

☆☆☆☆

يا بلبل الشعر المغرّد فوق أشجار المناخ

☆☆☆☆

أتري الرُّعَاة يجرون ذيولهم فوق السِّبَاخ
 هذا وفي طول البلاد وعرضها يعلو الصراخ
 إذ لا يلامس منهم سمعًا ولا يصل الصِّمَاح
 باعوا الكرامة بالتهاون والتواكل والتراخ
 من منهم حام ليفسل عرضه بعد اتساخ
 أهواؤهم قعدت بهم ذلاً فأضحوا في مساخ^(٤)
 فبطونهم منفوخة وكذا العقول بها انتفاخ
 هذا وهذا دأبهم حتى ترى الكرسيّ ساخ^(٥)

أبريل ١٩٨٢

(١) الرِّخاخ: جمع رخ وهي قطع من الشطرنج.

(٢) الأواخ: عرى المودة والإخاء.

(٣) فباخ: خس.

(٤) مساخ: انحطاط.

(٥) ساخ الخمس.

لا يدوم حال على حال

ما في حياة المرء غير نكد
ومصائب تترى بسدون غدد
في أمسه مما يضيّق به
ضيّقاً، كذاك بيومه ويغد
أبدًا تحيط به متاعبه
هلمّ وغمّ تارة ونكد
في الجسم أفات ينوء بها
كم قام يبغي ردها فقعد
لا خير في عيش يُكدره
كذب به غش وفيه حسد

☆☆☆☆

وعجبت للإنسان نزعتُهُ
نحو البقاء فهل لديه رشّد
تُزري به الدنيا فيتبعها
أيريد أن يحيا حياة لبّذ؟
وعظّ الزمانُ فيا لها عِظّة
وعظّ الزمانُ بها فلات أحد!
أم أن في الإنسان عارفة
أو قالّة فيها بغير سند؟

تَبَيَّنَ لِهَذَا الْمَرْءِ قَالَتُهُ
أَبَدًا غُدَّاءُ كُلُّهَا وَزَيْدُ



الْبَيْتُ أَقْطَعُهَا حَيَاةَ ضَنْئِي
مَهْمَا غَدْتُ يَدُهَا عَلَيَّ أَشَدُّ
أَوْ بَيُّضَتْ فَوْدِي رِيشتُهَا
أَوْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي فَمَالَ أَوْدُ
الْبَيْتُ أَجْبِئُهَا بِمَا مَلَكَتْ
مَنْئِي الْيَمِينُ بِفِكْرَةٍ وَبَيْدُ
وَأَصْدُهَا وَأَصْدُ هَجْمَتِهَا
وَأَرْدُ قَوَّتِهَا بِقُوَّةٍ صَدُ
مَهْمَا عَلَيَّ تَتَابَعْتُ أَبَدًا
أَدَوَائُهَا وَغَدْتُ عَلَيَّ الدُّ
اتْتَابَعْتُ أَدَوَائُهَا وَغَدْتُ
تَبْدُو بِلَا وَتَسْدُ وَغَيْرَ عَمْدُ
أَمْ أَنْشَبْتُ أَظْفَارَهَا وَمَضَتْ
بِأَمْرٍ مِمَّا قَدْ أَتَتْ وَأَخْدَتْ؟
فَلَسَوْفَ أَصْمَدُ غَيْرَ مَكْتَرٍ
وَأَجِيبُهَا بِالضُّمْتِ أَبْلَغَ رَدِّ
فَقَدْ رُبِّه أَمِنْتُ عَنْ ثِقَةٍ
إِذْ لَيْسَ لِي مِنْ دُونِ ذَاكَ مَرَدُ
أَغْدَتْ بِنَا الْأَدْوَاءَ سَالَةً
أَمْ قَدْ غَدْتُ أَشْلَاؤُهُنَّ بَدَدُ؟



أَوْ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَهُ
 أَمْرًا بِحُكْمِ الشَّيْءِ لَيْسَ يُرَدُّ؟
 تَمْضِي الْحَيَاةُ بِنَا وَنَحْنُ لُقَى
 مَا بَيْنَ قَوْلٍ مِنْ عَسَى وَلَقَدْ
 وَيَسْوُونَا خَسْفًا زِيَانِيَّةً
 مِنْ كُلِّ فَجٍّ جُمُّوا وَبَلَدَ
 الْعَنْصَرِيَّةُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ
 وَالْغَدْرُ خِيَمَ فَوْقَهُمْ وَجَمَدَ
 الْغَرْبُ مِنْبَتُهُمْ وَلَا عَجَبُ
 وَالْحَقُّ أَعْمَاهُمْ بِدُونِ أَمَدَ

☆☆☆☆

وَالْغَشُّ وَالتَّضَلُّيلُ سِلَعَتُهُمْ
 وَكَذَا الْخَدَاغُ مُزَيَّفُ بَلَدَ
 هَدَمُوا الشُّعُوبَ وَأَهْدَرُوا دَمَهَا
 وَعَدَاؤُهُمْ لِلْغَرْبِ لَيْسَ يُخَدَّ
 لَا تَسْتَقِرُّ نَفُوسُهُمْ أَبَدًا
 إِلَّا إِذَا رَأَوْا الشُّعُوبَ بَدَدَ
 رَضِعُوا لِبَانِ الْغَدْرِ مِنْ صَغَرٍ
 حَتَّى غَدَوْا هُمًّا بِهِ وَكَمَدَ
 نَبَذُوا الْيَهُودَ لِسُوءِ فَعْلِهِمْ
 وَيَنَازِلُهُمْ (جِيَتُوا) بِكُلِّ رَصَدَ

☆☆☆☆

عَزَلُوهُمْ عَزْلًا وَيُنْسِ هُمْ
 وَالْغَرْبُ أَسْوَأُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ

لا تَنْكِرُنَّ فِعْالَ غَدِرِهِمْ
 إِذْ حَيْثُ لَا تُحْصَى وَلَيْسَ تُعَدُّ
 وَغَزَوْا فَلَسْطِينًا بِهِمْ وَعَسَدُوا
 يَشْفُونَ غِلًّا فِيهِمْ وَعُقِدَ
 فَاتَى الْيَهُودَ وَهُمْ ذُرَاؤُهُمْ
 مِنْ كُلِّ مَنْ رَضَعَ الْخَنَّا وَحَقَّدَ
 وَتَغَطَّرَسُوا وَتَطَاوَلُوا كِبْرًا
 وَتَوَافَدُوا جُودًا وَرَاءَ جَدِّ
 وَإِلَافُهُمْ (يَهُوَا) يَقُودُهُمْ
 أَتُرَى بِهِمْ نَحْوَ الدُّمَارِ قَصْدٌ؟

☆☆☆☆

فَسَدَ الزَّمَانُ فَيَا لَالِهَةَ
 فَسَدَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهَا وَمَرَدَ
 وَلَسَوْفَ يَهْدَأُ مَنْ تَقْلُبُهُ
 مَهْمَا بِهِمْ هَزَلُ الزَّمَانِ وَجَدَ

☆☆☆☆

لِلَّهِ تَارِيخُ صَخَا وَزَقَا
 وَبِنَا أَضْيَاءَ الْكَوْنِ ثُمَّ خَمَدَ
 كَانَتْ بِهِ أَيَّامُنَا مُتْلَأًا
 بِيضَ الصَّحَائِفِ فَاسْتَدَارَ وَصَدَ
 فَغَدَتْ بِهِ سَوْدًا صَحَائِفُنَا
 أَسْفَا وَمِنْ زَرْعِ السُّوَادِ خَصَدَ
 إِنَّ الْإِيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى
 حَالٍ وَمِنْ عَرَفِ السَّبِيلِ وَرَدَ

١٩٩٧/٢/١٢

تُسَائِلُنِي عَنِ الْحُبِّ

تُسَائِلُنِي أَذُقْتَ الْحُبَّ يَوْمًا؟
وَنَارُ الْحُبِّ تَقْدَحُ فِي فُؤَادِي
فَقُلْتُ لَهَا وَهَلْ لِلْحُبِّ طَعْمٌ
وَهَلْ يَرْوِي الْغَلِيلَ لِكُلِّ صَادٍ؟
وَكَيْفَ يَحْيِيهِ انْسَاءً خَلِيًّا؟
وَهَلْ يَشْقَى بِهِ بَيْنَ الْعِبَادِ؟
وَهَلْ يَجِدُ الْمَصَابِ بِهِ دَوَاءً؟
فَيَشْفِيهِ مِنَ الْحَيْنِ الشَّدَادِ؟
فَقَالَتْ وَالسَّوَالُ أَطَارَ رَشْدِي
وَحَيَّرَنِي، أَنْتَ مِنَ الْجَمَادِ؟
سَأَلْتُكَ لَا لِتَمَعْنَ فِي سَوَالِي
وَتَمَعْنَ فِي كَلَامِكَ فِي التَّمَادِي
أَجِبْنِي هَلْ طَعِمْتَ الْحُبَّ يَوْمًا؟
وَأَيْنَ وَجَدْتَهُ وَيَأَيَّ وَا؟
أَجِبْنِي بِالصُّرْلَةِ دُونَ مَطْلٍ
وَحَقِّقْ حُسْنَ ظَنِّي وَاعْتِقَادِي
فَأَشْجَانِي السَّوَالُ وَجَرْتُ فِكْرًا
وَتَهْتُ وَضَاعَ مِنْ عَقْلِي رَشَادِي

فقلتُ أجل. وأحرقني لظاهُ
 وصرتُ مُبرِّحاً قلقَ الوساد
 يعضُّ خافقي وبه جفوني
 أضُرُّ قروحها طولَ الشُّهاد
 يُؤرِّقني ويجعل من حياتي
 كمثِّلِ الليلِ حالكةَ السَّواد
 فقالت هل وصفت هواك يوماً
 بأقوالٍ تُرَدِّدُها النُّوادي؟
 أَمِنْ صرعاهُ أنت غدوتَ أم لا
 أم انت من الجبابرةِ الجِلاد؟
 فقلتُ لها وهل للحبِّ وصفُ
 تُرَدِّدُهُ الحواضرُ والبوادي
 تروح بوصفه في كل أن
 مُرَدِّدَةٌ وتغدو في القَوادي
 فقالت لستُ أفهمُ ما تراهُ
 وهل في الحبِّ نيلُ المراد؟
 فقلتُ الحبُّ سرٌّ سرمدِي
 ودون وصوله خرطُ القَتَاد
 فقالت صفهُ لي نثرًا وشعرًا
 فقلتُ أجل. سامنحهُ اجتِهادي
 تصاوِرُنِي وهل علمت باني
 نقيُّ الطَّبَعِ في خُلُقِي وعادي؟

وهل عَلِمْتُ بناري في هواها
وَأَنْ لَهِيَّهَا واري الزَّناد؟
وهل حَسِبْتُ بَأَنِّي أَفْتَدِيهَا
وَأَنِّي فِي هَوَاهَا خَيْرُ فَادِي؟
فَرَحْتُ أَهِيمٌ فِي أَعْمَاقِ فِكْرِي
وَفِي الْأَحْلَامِ مِنْ فَرْطِ اخْتِشَادِ
أَرَدْتُ مَا تَفَاعَلَ فِي كِيَانِي
وَوَجَدَانِي يَسْرُوحُ أَوْ يَغَادِي
أَقُولُ وَحُبُّهَا فِي الْقَلْبِ بَاقٍ
عَلَى الْأَيَّامِ، بَلْ هُوَ فِي ازْدِيَادِ
لَأَنْتِ الْحَبِّ فِي دُنْيَايَ دَوْمًا
وَأَنْتِ وَأَنْتِ مِنْ مَلَكَتْ قِيَادِي
وَجَرَّحُ الْحَبِّ فِي قَلْبِي بَلِيغٌ
وَلَيْسَ لَهُ وَحَقُّكَ مِنْ ضَمَادِ
وَلَكِنِّي أَنْوَّهَ بِهِ وَأَبْدُو
خَلِي الْبَالِ أَمَعُنْ فِي جِلَادِي
أَدَارِي الْحَبِّ بَيْنَ النَّاسِ كِيَلَا
تُطَارِنَنِي بِالسَّنَةِ جِدَادِ
وَأَنْفَاسِي يُصَقِّدُهَا لَهِيَّ
وَلَيْسَ لَهُ بِقَلْبِي مِنْ نَفَادِ
وَلَسِي فِي كُلِّ جَارِحَةٍ دَبِيبٌ
مِنْ الْوَجْدِ الْمَبْرَحِ فِي فَوَادِي

ويحسبني الخَلِيُّ خَلِيَّ قَلْبٍ
وفي الأحشاء نارٌ هَوَى تنادي
فقالَت من عشقتَ فقلْتُ رَوْحًا
سماوِيًّا تفلغلُ في سوادِي
أحبُّ مكارِمَ الأخلاقِ فيها
وفي أخلاقِها رَيْبِي وزادي
فقالَت هل ظفرتَ بها حبيبًا
وهل تبيعتَ وداكَ بالودادِ؟
فقلْتُ اللّهُ يعلمُ كلَّ أمرٍ
ولكنَّ نارُ حبي في اتِّقادِ
وطيفِ خيالِها ابداً بروحي
يؤججُ في اختلاطي وانفرادي
فقالَت هل تراها كلَّ آنٍ
فقلْتُ وفي المنام وفي الرقادِ
وقلتُ لها وقد هممتُ بقولٍ
حنَّانِكِ أقصري وارغني ودادي
فإنكِ من عنيْتُ وأنستِ حُبِّي
وأنستِ مُرادُ نفسي والفؤادِ
وأنست مناي أنست الحبُّ مهما
عَلَيَّ عَدَتْ من الدنيا العوادي
إذا أبصرتُ وجهك لِجُ شوقي
وحلَّقَ خاطري في كل وادِ

وَأَمَّا غَبِثَ عَنْ عَيْنِي، فَعِيشِي
هُوَ الْعَيْشُ الْمَجْلُلُ بِالسَّوَادِ
سَأُنْشِدُ فِيكَ مَا قَدْ عَشْتُ حَيًّا
وَأَكْتُبُ كُلُّ أَشْعَارِي الْجِيَادِ
وَأَطْرِبُ فِيهِ كُلَّ خَلٍّ وَصَبٍّ
وَالْحَقُّ كُلُّ أَغْرَاضِي الْبُعَادِ
وَأُنْشِدُ ثُمَّ أَنْشِدُ فِيكَ شِعْرِي
وَأَقُولُ الْيَوْمَ إِلَى الْمَعَادِ
يُغْنِي الْعَاشِقُونَ بِهِ غِنَاءً
وَتَشْدُو كُلُّ شَادِيَةٍ وَشَادِي
مَلَكَتِ الْحُسْنَ فِي خُلُقٍ رَفِيعٍ
وَنَلِيتِ مِنَ الْجَجَا كُلَّ السُّدَادِ
وَفِي عَيْنَيْكَ سَحَرٌ بِأَبْلِي
أَطِيرُ بِهِ إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ
وَأَسْبِغُ ثُمَّ أَسْبِغُ فِي أَمَانٍ
وَأَمْسِلُ وَأَحْلِلُ جَدَادِ
١٩٧٥/١١/٧

الموت في رقاب العباد^(١)

إنَّه الموتُ في رقابِ العبادِ
كلُّنا نحوَ ساحَةِ الموتِ غادِ
إنَّه الموتُ كم مضى برفيقِ
وطوى طيِّبٍ بلا إيقادِ
إنَّه الموتُ لا يراعي صديقًا
أبدًا كان حاضِرًا أم بادي
إنَّه الموتُ كم رمى بكبيرِ
أو صغير أو سيِّد الأسياذِ
إنَّه الموتُ يعزف الخبطَ الحَا
نَا ويشدو على رفات العبادِ
إنَّه الموتُ يطرد (....)^(٢) بين الذِّ
نَّاسِ طردًا كمثِّل طرد الجيادِ
ذاك يُسودي به وذلك يخطُّ
هُ على غير مهلةٍ وأثنادِ
كم أديبٍ رمى وكم عالمٍ قدْ
ذوكم شاعرٍ كثير الطُّرادِ
لا يبالى أذاك حرٌّ وهذا
غيرُ حرٍّ، وذلك نفخ رمادِ

(١) نظم هذه القصيدة في رثاء المرحوم عبد الله أحمد حسين.

(٢) كلمة ساقطة في الأصل.

رَبِّ شَيْخٍ أَتَى يَدْبُ دَبِيبًا
فَاقْدَ السَّمْعَ وَالرُّؤْيَ وَالرُّشَادَ
يَتَخَطَّى السَّنَيْنِ إِذْ يَتَخَطَّى
هُ وَيَمْشِي بِهِمَّةٍ وَعِنادَ
إِذْ مَشَى نَحْوَهُ الرُّدَى ثَمَّ أَرَدَا
هُ وَالْقَاهَ بَيْنَ فِكَ الْعَوَادِي
وَالرُّدَى لَا يَنَامُ كَلًّا وَلَا يَنْدُ
عَسْ حَتَّى يَجِيءَ يَوْمُ الْمَعَادِ

☆☆☆☆

نَمَّ بَعِيدًا وَنَحَنَ بَعْدَكَ آتَوِ
نَ، وَهَذِي نَتِيجَةُ الْمِيلَادِ
قَدْ دَعَوْتُ الْقَصِيدَ حَتَّى كَانِي
حِينَ أَدْعُو أَنُوءَ بِالْأَصْفَادِ
مَا دَرَى الشُّعْرُ أَنَّ لِلْمَوْتِ كَفًّا
هِيَ أَقْوَى مِنْ مِئْجَلِ الْحَصَادِ
يَتَسَاوَى لَدَيْهِ أَزْمَرُ زَاهٍ
أَوْ عَجُوزٌ نَحْوَ الْمُنْيَةِ غَادِي

☆☆☆☆

إِيهِ يَا مَرْسَلَ الْقَرِيضِ لَهَيْبًا
كَمْ تَفَنُّيْتُ فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ
كَنتَ سَهْلَ الطُّبَاعِ فِي سَاحَةِ الْوُدِّ
دِ، وَفِي الرَّأْيِ أَنْتَ صَعْبُ الْقِيَادِ
ثَابِتٌ أَنْتَ فِي وَفَائِكَ لِلْقَوِّ
مِ وَخَصْمٌ قَاسٍ لِأَهْلِ الْفَسَادِ

لَسِنٌ أَنْتَ فِي الْكَلَامِ وَفِي الْقَوِ
لِ قَوِيٍّ جَلْدٌ عَلَى الْأَضْدَادِ
كُلُّ ضَيْفٍ يَأْتِي إِلَيْكَ تَلَاقِيَهُ
سَهْ بِشَعْرِ تَلَوَهُ دُونَ اعْتِدَادِ
أَنْتَ تَرْمِيهِ بِالْبَيُوتِ مِنَ الشُّعْرِ
سِرٌّ وَتَرْمِيهِ بِالْبَيُوتِ الشُّدَادِ
تُغْنِي بِكُلِّ حَسَنَاءٍ رُودٍ
وَتُغْنِي الْقَرِيضَ فِي كُلِّ نَادِ

☆☆☆☆

وَتَهَادِي إِلَيْكَ يَمْشِي الْهَوِينَا
مَرَضٌ دَاهِمٌ وَأَخْسَرُ صَادِ
فَنَسِيَتْ الْقَرِيضَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ
وَهَجَرَتْ الْمَنَامَ نَضْوَ سَهَادِ
تَتَلَوِي مِنْ قَسْوَةِ السَّدَاءِ وَالْذَا
ءِ شَدِيدٌ يَفْتُ فِي الْأَعْضَادِ
لَسْتُ أَنْسَى لَمَّا لَقَيْتُكَ شِلْوَا
وَاهِنَ الْجِسْمِ مِنْ مِرَاسِ الْجِلَادِ
كَنْتُ تَبْكِي، وَالذَّمْعُ غَالٍ نَفِيسٌ
وَحَوْلِيكَ نَخْبَةٌ الْأَوْلَادِ
وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ أُمُّ عَصَامِ
وَهِيَ تَدْعُو طَوْرًا إِلَى الْإِسْعَادِ
تَنْشُرُ الْعَطْفَ وَالْحِزْنَ وَلَكِنْ
أَنْتَ تَشْكُو مِنْ مِثْلِ وَخْرِ الْقِتَادِ

وَتَسْأَلُكَ وَالسَّيِّدُ كُلُّ يَوْمٍ
أَنْتَ مِنْ سَهْمِهِ عَلَى مِيعَادٍ
ثُمَّ وَدَّعْتَ مُسْلِمَ الْأَمْرِ لِلَّهِ
هُ، وَلَكِنْ وَدَاعَ يَوْمِ التَّنَادِي
وَتَرَكْتَ الْبِلَادَ أَدْعُولُكَ اللَّهُ
هُ لَكَيْمَا يَقِيكَ كَيْدَ الْعَوَادِي
فَأَتَانِي النَّفْيُ الْإِلِيمَ فَهَمَّ هُمُ
سْتُ، وَأَنْتَ: كَلْنَا لِلنَّفَادِ

☆☆☆☆

رَحِمَ اللَّهُ مِنْكَ جَسْمًا تَهَاوَى
فِي رِبْعِ الثَّرَى مَعَ الْأَجْسَادِ
رَحِمَ اللَّهُ مِنْكَ رَوْحًا تَعَالَتْ
فِي فُضَاءٍ فِي أَبْعَدِ الْأَبْعَادِ
أُتْرَانَا نَلْقَاكَ فِي الْعَالَمِ الْآ
خَرِ، أَمْ نَحْنُ كُلُّنَا فِي انْفِرَادِ
ذَاكَ غَيْبٍ وَلَيْسَ فِي الْغَيْبِ عِلْمٌ
غَيْرِ عِلْمِ الْإِلَهِ رَبِّ الْعِبَادِ
عَالِمٌ قَادِرٌ كَبِيرٌ عَظِيمٌ
هُوَ أَدْرَى فِي كُلِّ خَافٍ وَبَادِ
نَمْ قَرِيرًا فِي عَالَمِ الْخُلْدِ وَالْخُلْدِ
سُدُّ بَعِيدٌ عَنِ الْأَسَى وَالسُّهَادِ

١٩٩٤/٤/٢٨

إنذار

حَذَارِ حَذَارٍ مِنْ خَلْقِ الرُّعُودِ
وَهَاتِ لَنَا الْخَبِيصَ مَعَ الْهَبِيدِ
وَالَا سَوْفَ نَقْذِفُ بِالْأَهَاجِي
عَلَيْكَ كَأَنَّهَا قَصْفُ الرُّعُودِ
أَتُوعِدُنَا بِطَاسٍ مِنْ خَبِيصٍ
وَتَهْدِي مَا وَعَدْتَ إِلَيَّ (مَجِيد)؟
فَأَحْضِرْ حَلَوَةَ الْأَجْوَادِ حَالًا
وَضُدَّ مَا شَتَّتَ مِنْ حَرِّ الْقَصِيدِ
وَالَا سَوْفَ تَدْرِكُكَ الْمَنَايَا
قَصَائِدَ دُونَهَا نَارُ الْوَقُودِ
قَصَائِدَ كُلِّهَا شَتَّتْ وَلَعَنُ
يَضِيْقُ بِمِثْلِهَا عَرْضُ الْيَهُودِ
(بُرَيْهْمُ) مَا تَقُولُ (بَنُوفَهَيْدِ)
إِذَا مَا رَحَّتْ تَرْسِفُ بِالْقَيُودِ
وَتَزْعَمُ أَنَّ صَحْبَكَ خَيْرُ صَحْبٍ
وَهُمْ فِي الْحَقِّ أَشْبَاهُ الْقُرُودِ
جَمَاعَاتٌ قَدْ اجْتَمَعُوا بِدَارٍ
وَلَيْسَ لَهُمْ سِوَى أَكْلِ الثُّرَيْدِ
ثَرِيدٌ يَا رَعَاكَ اللَّهُ مِنْهُ
خَلِيطٌ مِنْ خَبِيصٍ فِي رَغِيدِ

بطونهم قد امتلأت ولكن
 عقولهم أصيبت بالجمود
 خلوا من كل مكرمة وجود
 فليسوا أهل مكرمة وجود
 جماعات ينز البخل منهم
 ولو ملكوا الجمان مع العقود
 خرنجي مشى وعليه خرچ
 تُعريذ فيه أرياح الهريد
 وما (ابن السلام) سوى ابن جبن
 يثرثر بوله مثل الوليد
 إذا ما الكلْبُ لاح له توارى
 فكيف له مقابلة الأسود
 وجاء (مجيذ) بالإفلاس يمشي
 وليس مجيذ بالرجل المجيد
 و(يوسف) أعرج وبه انحراف
 فكيف يجيء بالرأي السديد
 وكلهم أبر من (المقهوي)
 فسائل عنه (مدبغة الجلود)
 وليس بصالح إلا لمقهى
 ويحمل يلة مثل العبيد
 وذاك (محمد) بغداد تدري
 خفاياه فسل ملهى الرشيد
 و(صالح) طالع في كل أمر
 فسائل عنه أنساب الهنود

وسموه (شهاباً) وهو ليلٌ
 به انطمست علامات الوجود
 وأما نحن فالأسدُّ الضُّواري
 عُرفنا في السهول وفي النُّجود
 مَلَكْنَا اليومَ ناصيةَ القوافي
 وشدنا الشُّعْرَ كالدرِّ النُّضيد
 وروضناه حتى صار سهلاً
 وصرنا فيه أبلغَ من (البيد)
 بيوت كالقصور مشيدات
 تخرُّ لها الجبابرُ بالسُّجود
 تُطاولُ مَنْكِبَ الجوزاءِ جافاً
 وتبرزُ منه في فَلَكٍ جديد
 قصائدنا سيوفُ قاطعات
 تُجندلُ كلُّ ذي بأسٍ شديد
 وندوتنا تعدُّ اليومَ داراً
 بها احتشدت فلاسفةُ القصيد
 لهم في القولِ السُّنةُ جدادُ
 تُسروُّ كلُّ شيطانٍ مريد
 أيا ابن الفهد لولا أن فينا
 أضال لك بت في غمٍّ شديد
 إليك الشُّعْرُ نرسله مثالا
 يفوقُ بنظمه عبتُ (الوليد)
 فهذا الشُّعْرُ إنذارٌ خطيرُ
 لِنُتَّحِقْنَا بطاسٍ من رغيد

صدود

لا تعذل العَيْنَ إذا ما بكت
على حبيبٍ تراه في صدِّه
قد جاذَ بالوصلِ فلما رمى
حبةَ قلبي ازودَ في بُعدِه
فما شريتُ الرّاحَ من ريقِه
ولا سقيتُ القلبَ من شهدِه
ولا لثمتُ الدرُّ من ثغرِه
ولا قطفتُ الوردَ من خدِّه

☆☆☆☆

اهيفُ ممشوقٌ إذا ما مشى
يختال كالزهو في قَدِّه
معتدلُ الجسمِ صموتُ البُرى
منعمٌ قد عاش في رغدِه
مهفهُ الخصرِ طوي الحشا
يفجُّ رِيّا المسك من بُزْدِه
قد صدَّ عني هارِيا نافرا
فما عرفتُ الهزلَ من جدِّه

أضحى قـوادي بعده خافقاً
 فما أـمر العيش من بعده
 خياله ما زال في خاطري
 يا ليتـه باقٍ على عهدـه
 هـلأ دري أنـي له عاشقُ
 متيمٌ قد غاب عن رشده
 معلـُ الجسم كثير البكا
 مُقرُّح الأـجفان من شـهده
 متيمٌ أنـه كـهُ عشقـهُ
 يكاد يلقى الموت من وجـده
 فيا لـهُ من جـؤنر تـافر
 قد مَرَّق الأحشاء في صدّه
 ١٣ فبراير ١٩٤٦م

جوى الصبابة^(١)

كَبِدُ الهوى قد فت في عَضُدِي
وَجَوَى الصَّبَابَةِ نال من رَشْدِي
اقضي الليالي ساهراً قلقاً
وأبستُ حين أبثُّها كَمْدِي
متحطِّمَ الأعصاب مضطرباً
ومقرَّحَ الأجفانِ من سهد
والنفسُ في حزنٍ أَلَمَ بها
والقلبُ يخفقُ غيرَ مُتَنَدٍ
والهَمُّ لم يترك عليّ سوى
جسمٍ عليلٍ ناحلٍ خُصْدٍ
أشكو وفي الأحشاء نارَ الجوى
تسري بأوصالي وبالجسد
نارٌ يزيد الوجودُ شعلتها
بين الضلوع فإن يزدُ تَزِدُ
ما الوجودُ؟ إن الوجدَ رُوِّعني
وقَسَا بلا رفيقٍ على كبدي

(١) نظمها الشاعر في شهر ذي الحجة سنة ١٣٦٢هـ.

ما الحبُّ؟ إنَّ الحبَّ بَرُحٌ بي
 وأصاب حُبَّةً قلبي الكَمِيدِ
 والحبُّ يُردي مَنْ يصيبُ ولم
 يخطئ ويقتلُه على عمد
 والحبُّ يقتل غير مكترثٍ
 وشهيده يقضي بلا قود
 والحبُّ يهودي بالحبِّ كما
 يودي الظما أبداً بكلِّ صَدي
 أبكي ودمعُ العين منسجمٌ
 كبكاء والسدة على ولد
 أبكي أسى عهداً نِعِمْتُ به
 جذلانَ في اللذات في الرغد
 عهداً قضيتُ العمرَ منطلقاً
 فيه ولم أحفل بذي رصد
 عهداً جهلتُ الحبَّ فيه ولم
 أعبأ بكلِّ مفرِّقٍ فند
 أيامَ كان القلبُ في دعةٍ
 الهو والعب والشبابُ ندي
 عهد الطفولة ياله زمن
 لهفي عليه مضى ولم يعد
 أمِ وإهِ غيُرُ نافعةٍ
 يوماً ولم تُجدِ ولم تُفد
 لكنما الأهساُ تخرج من
 قلبٍ شجيٍّ جدُّ مفتند

فتثِيرُ فيه من الجوى ضرماً
وتزیده وقْداً على وقْدِ
ما كنت أشكو قبل ذاك ضئى
بل كنتُ أحمل قوة الأسد
متلفعاً بالصُّبر مستتراً
متخفياً من عيشي النكد
لكنني والى السداء أنهكني
لم استطع صبراً ولم أكد
قد كنتُ للأحداث ذا جلدٍ
فقدوتُ صبّاً غيرَ ذي جلد
فبقيتُ أقضي العمر مكتئباً
ألمّا وصرت أذلّ من وتد
والحبّ كم نلّ المُحبّ به
فالنلّ شيمته إلى الأبد
يومي كأمسي غير مختلفٍ
لوقورنا، وغدي وبعد غدي
أفكلّما قد خابَ لي أملُ
وبنيتُ آخرَ ضاع في البدد
تتصارعُ الأمالُ جائلةً
وتدورُ حيث تدور في خلدي
فتزول كالاحلام خادعةً
أو كالسرابِ حلاً لمُبتدٍ
طال التمنيّ والمنى كذبُ
ليت الحياة قصيرة الأمد

فتريح هذا الجسم من تعب
وتريح هذي النفس من أدد
أؤاه من قلب شغلت به
متتابع الخفقان مُطرد
الحب أنهكه فلا عجب
لستيم بالصب مضطهد
قد ظلل والخفقان يرهقه
بين الجوانح جد مرتعد

☆☆☆☆

يا مَنْ شغفت بحبها ولها
وظفقت لا ألوي على أحد
وسلووت كل الناس منزهلا
ودخلت في دنيا من النكد
دنيا من الأوهام قاتلة
الأمها ازحمت بلا عدد
دنيا أظلتني فصرت بها
طيفا بلا قلب ولا كبد
دنيا اذقتني العذاب فمن
هم ومن غم ومن كمد
دنيا الهموم عدت على أجلي
فخلوت من حزن ومن جلد

☆☆☆☆

وغدوت لا الأطيسار تُطريئني
بين الزهور بصوتها القرد

حتى الحياة غدت ترؤفني
 وتزيدُ في همِّي وفي نكدي
 يا عينُ كم أعيثُك رقبَتُها
 حتى أصببتِ بشدة الرُّمد
 يا أننُ كم أطرقتِ مصغيَّة
 أن تسمعي صوتًا فلم تجدي
 يا نفسُ كم أفنيت من أملٍ
 من ريقها السلسالِ أن تردي
 يا عقلُ كم حطمت من فكرٍ
 حتى ضللت مذاهب الرُّشد
 يا روحُ كم رفرفت طائرة
 تبغين من أنسٍ ومن سعد
 يا مَنْ ملأت جوانحي ضررًا
 رحماك في مُضناك واقتصدي
 يا مُنيتي في ذي الحياة لقد
 أفنيتُ روعي فيك مع جسدي
 عقلي وقلبي فيك يا أملِي
 لم يتركها جهدًا مجتهد
 فلقد جعلتُك قبلتي أبدًا
 إني بروحي عنك لم أجد

ساعة النصر^(١)

ساعةُ النَّصْرِ لَقَدْ دَقَّتْ فَيَا
أَيُّهَا الْعَرَبُ انْهَضُوا نَهَضَ الْأَسْوَدُ
وَتَبُّوا وَثَبَّةً عَزِمَ وَاثَرُوا
مَنْ عَدَاةَ اللَّهِ خَوَّانِي الْوَعْدِ
وَاشْهَرُوا السَّيْفَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ
نَكَثُوا وَاللَّهُ حَتَّى بِالْعَهْدِ
أَيُّهَا الْعُرَبُ أَمَا أَنْ لَكُمْ
أَنْ تَكُونُوا سَادَةً لَا كَالْعَبِيدِ؟
إِنْ هَذَا يَوْمُكُمْ هَيَّا أَجْمَعُوا
شَمْلَكُمْ كُونُوا رَجَالًا مِنْ حَدِيدِ
انْظُرُوا التَّارِيخَ هَلْ كَانَ لَكُمْ
غَيْرَ سَبَلٍ السَّيْفِ لِلطَّاغِي الْعَنِيدِ؟
أَنْتُمْ مِنْ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ قَدْ
قَالَ فِيكُمْ رَبُّنَا الْعَالِي الْمَجِيدِ
هَذِهِ إِنْجَلْتُمْ قَدْ أَصْبَحَتْ
فِي بِلَادِ الْعُرَبِ كَالْبَاغِي الْجَحُودِ
تَخِذْتُ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَرْكَزًا
وَمَشَتْ مُخْتَالَةً خَلْفَ الْيَهُودِ

(١) نظمت بمناسبة ثورة رشيد عالي الكيلاني على الإنجليز في العراق.

أرذل الناس لقد كانوا لها
سادة يا ويحهم ماذا يفيد
يا بريطانيا أراك اليوم قد
عُثت في (أرض المثنى والرشيد)
خنت ما قد كان عهدًا بيننا
وتعديت على أرض الجدود
هل ظننت العُرب يرضون بما
قميت فيه أم ظننتهم رقود؟
لا وديني إنهم لن يقبلوا
راية الظلم فهيّا يا (رشيد)
سروقد جيشًا من الأبطال قد
جاء من كل بلاد وصعيد
وشبابًا قدّموا أنفسهم
خلائهم لما أتوا مثل الأسود
هتفوا فليحي فينا فيصل
روحنا وليسقط الحكم اللود

يوم الجلاء^(١)

ترنُّمٌ بالنشيدِ وبالقصيدِ
وهزُّ بوقعه سمعَ الوجودِ
وردَّدَ في الفضاء غناءً مجدِّ
فإنَّ العُزْبَ في يومٍ سعيد
أيامَ يومِ الجلاء طلعت فجرًا
وحسَّرتَ الرقابَ من القيودِ
وبشَّرتَ النفوسَ بعهدٍ عزِّ
وهنَّأتَ القلوبَ بيومِ عيدِ
وقد طربَ الهزارُ وراح يتلو
نشيدَ النصرِ في لحنٍ جديدِ
وغنَّى في الخمائِلِ كلُّ طيرِ
وغرَّدَ بلبلُ السروضِ النضيدِ
وأقبلتِ الفوانيسُ سافراتِ
فلاستَ ترى سوى وردِ الخدودِ
مفتحةً وقد منعتَ قطوفًا
موردةً لذى القلبِ العميدِ

(١) قالها الشاعر بمناسبة الاحتفال بيوم جلاء المستعمر الفرنسي عن سورية الذي كان في أبريل ١٩٤٦ م.

وَقَدْ بَعُدْتُ عَنِ الْأَيْدِي مَنَالَا
 وَأَقْرَبُ مِنْكَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ
 كَوَاعِبُ فَاتِنَاتٍ قَاتِلَاتُ
 يُمِثُّنَ بَرِيشَهُنَّ وَبِالنُّهُودِ
 يَمِثُّنَ كَمَا يَمِيسُ الْغَصْنُ لَبِنَا
 وَأَيْنَ الْغَصْنُ مِنْ هَذَا الْقُدُودِ
 لَهُنَّ طُلَى كَحَدِّ السَّيْفِ بِيضُ
 يَزِينُ جَمَالَهَا نَظْمُ الْعُقُودِ
 هَتَفَنَ بَعِيدٍ سَوْرِيًّا هَتَافَا
 يَرِنُ لَوْحُهُ لَحْنُ الْخُلُودِ
 وَصَفَّقَ كُلُّ أَرْوَاحٍ عَبَقْرِي
 يَفْلُ بَعَزْمَهُ حَدُّ الْحَدِيدِ
 غَيُورٌ لَيْسَ يَرْضَى بِالتُّدَانِي
 طَمُوحُ النَّفْسِ ذُو بَأْسٍ شَدِيدِ
 أَبِي هُمَّةٌ طَلِبُ الْمَعَالِي
 وَيَأْنِفُ أَنْ يَظْلُ بِذِي الْقَيُودِ
 شَبَابٌ مِنْ أُمِّيَّةٍ كُلُّ حَرٍّ
 يَرَى عَيْشَ الْكَفَاحِ مِنَ الْعَهْدِ
 إِذَا نَارُ الْوَعَى اضْطَرَمَّتْ تَرَاهُ
 يَخُوضُ غَمَارَهَا خَوْضَ الْأَسْوَدِ
 يَفْتُ بَعَزْمَهُ حَجَرَ الْأَعَادِي
 وَيَصْرُغُ كُلُّ جَبَارٍ عَنِيدِ

تحركهُ السيوفُ إذا أُرْتُتْ
 ويُطرب سمعهُ خفقُ البنود
 الأبناء الألى بلغوا المعالي
 وشادوا الحق في الماضي الجيد
 كتبتم بالدماء سطورَ مجدٍ
 وأحييْتُم بها عهدَ الجدود
 وأنكيتم بها عزماتِ صدقٍ
 وكانت قبل ذلك في خمود
 فذا التاريخُ سجُلها فعلا
 سيحفظها إلى الأبد الأبيد
 بلادُ العُربِ كم بذلت نفوساً
 وتحت ترابها كم من شهيد
 وفي أرجائها كم من قتيلٍ
 وبين شياها كم من شريد
 ألا يا أيها الأبطال مرحى
 بلغتُم غنوةً سعد السُعود
 خذوا ثمنَ الضحايا خيرَ مجدٍ
 وتيهوا اليومَ بالشرفِ المديد
 وليس المجدُ مبذولاً ولكن
 يُنال المجدُ بالفعلِ الحميد
 رجالُ الغرِّ إن الأمرُ جدٌ
 وإن العُربَ ليسوا بالرقود
 لقد عُرِفُوا مطامعكم وثأبوا
 ولا عَجَبٌ إلى الرّشد الرّشيد

فِيا من مَرَّ قَوا الأوطانَ جوراً
 أريحوا العالمين من الوعيد
 مضى زمنُ الجهالة حين اضحى
 بلادُ الغربِ في عهدٍ جديد
 بَلَّونا الغربَ قرناً بعد قرنٍ
 فلم نَرَ غيرَ إخلافِ الوعود
 فلا يرعونَ إن أعطوك عهداً
 فقد طُيعوا على نكثِ العهود
 تَمَادَوْا في ضلالِهِمْ عُتَوْاً
 وعاشوا عيشةَ الباغي اللُدود
 حُمَاةُ الغربِ سَيروا نحو مجدٍ
 وردُّوا عنكم كيدَ المكيد
 أقيموا الوحدةَ الكبرى وهُدُوا
 بها ما بينَ يعربَ من حدود
 فما كانت بلادُ الغربِ يوماً
 تُقسِّمُ بينَ أذنابِ اليهود
 أقيموها موحدةً عُراها
 معززةً على رُغمِ الحسود

أتحفنا^(١)

أتحفَنا بالكُتُبِ مُختارةً
نمتصُّ مما تحتوي خَيْرَ زادٍ
علماً وأدباً وكلُّ الذي
يهفوله أهلُ الهدى والرُّشادِ
خلاصةُ الوجدانِ تزهُو، ومنْ
عصارةِ العقلِ وذُوبِ الفؤادِ
يُهذَّبُ الأخلاقُ تهذيبها
والصُّ يسمو بالمعاني الجيادِ
وتشرقُ الكُتُبُ بأنوارها
وتنشرُ البهجةَ في كلِّ نادٍ
هذا كتابٌ في علومِ الورى
وذا كتابٌ فيه نيلُ المرادِ
وذاك تاريخٌ وذا قصَّةُ
وغيرُهُ يحكي صراعَ العبادِ

(١) إلى الأخ، أبو محمد، جاسم عبد العزيز القطامي الذي يحمل إلينا في سفراته كل ما جد من كتب في مختلف الآداب والعلوم والفنون

وَرَبُّ يَسْوَانِ سَمُونَا بِهِ
فِي عَالَمٍ تُرْخِي إِلَيْهِ الْقِيَادَ
وَعَالَمُ الشُّعْرِ خِيَالُهُ
فَوْقَ الرُّؤْيَى شَتَّى بِعَادُ بِعَادَ
نَشْدُوا بِهِ طَوْرًا، وَتَشْدُو بِهِ
أُرْوَاهُنَا طَوْرًا، كَخَيْلِ الطَّرَادِ
يَا حَامِلًا لِلْكِتَابِ مَا بَيْنَنَا
مَنْ أَلَكَ الشُّكْرُ لِيَوْمِ الْمَعَادِ
الكويت في ١٢/٣/١٩٩٩م

نزل الوحي علينا

نزل الوحي علينا بين اقوام سُكاري
يمزجون الجذُ بالهزل صغارًا وكبارا
وهم مثلُ الخفافيش إذا الكأسُ استدارا
بين غيدٍ من بناتِ الليل يُبذُنُ حيارى
وعيونُ تنفثُ الشهوةَ والوجدَ المثارا
يقتلون الليلَ رقصًا وينامونَ نهارا
ليألهم خمِرٌ وأنغامٌ وحبٌّ وعذاري
يُرسلونَ السُّبُعَ نارًا وشُواطِئا وشرارا
مرّةً إنْ عَزَفَ العازفُ رنّوه مرارا
قد تمادوا في مجالِ اللهوسِ سرًّا وجَهَارا
لو تُسْأَلُهم خِلَّتْهم جِنًّا من القمقم ثارا
جَرَفَتْهُمُ موجةُ اللهوِ فاردتْهُمُ أَسَارى
وأنسى اكرُمُ يمشي وهو يفتُرُ أفْتِزارا
وعلى العينِ زجاجٌ مثلُ قِطْ لا يبارى
وهو في المشروبِ قد أصبحَ شخصًا لا يُجَارى
حاملًا في اليدِ كأسًا وهو يهتُرُ افتخارا
يحتسي الخمرَ حتى يَحْسَبُ السَّيِّئَ حِمَارا
ويظن الخمرَ لحمًا ويرى اللحمَ خِيَارا

وإذا صادفَ بَارًا تَخَذَ الْبَارَ قَطَارًا
 صار في الْبَارِ هُصُورًا وإذا خَلَّاهُ فَارًا
 يُشَبِّهُ النَّاقَةَ فِي الشُّرْبِ وَيَجْتَرُّ اجْتِرَارًا
 لو تَرَاهُ مُزِيدًا مِنْهُ لَوَلَيْتَ فِرَارًا
 وتَرَى الْغَيْدَ حَوَالِيَهُ كَبُيُومٍ وَقُمَارٍ
 إن بَدَا يَرْفَعُ كَأْسًا خَلَّتْهُ يَرْمِي جِمَارًا
 وتَرَى مِنْ حَوْلِهِ الْأَكْوَوسَ مَلَأَى وَالْجِرَارَ
 فَهُوَ إن يَشْرِبُ جَهَارًا لَا يَرَى فِي الشُّرْبِ عَارًا
 رِيَّةُ الْبَارِ أَثَارَتُهُ إِلَيْهَا فَاسْتَثَارًا
 لو ذَكَرْنَاهَا بِنَجْدٍ لَعَلَّى الْأَقْدَامِ سَارًا
 يَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ مَشْيًا لَا يَبَالِي وَالصُّحَارِ
 إن رَمَى الْحَبَّ صَرِيحَ الْكَاسِ أَرَادَهُ انْتِهَارًا
 قَدْ غَدَا (أَكْرَمُ) لِلْعَشِقِ وَلِلشُّرْبِ مَنَارًا
 نَظَرَاتُ حَائِرَاتٍ تَحْسَبُ الْقِطْعَةَ فَارًا
 مَرُّ فِي السِّبَارَاتِ حَتَّى جَابَهَا بَارًا فَبَارًا
 وَهُوَ إن لَمْ يَدْعِ الشُّرْبَ سَيَنْهَارُ انْتِهَارًا

☆☆☆☆

هَاكَ يَا (أَكْرَمُ) شَعْرًا فِيهِ تَغْرِيدُ الْقُمَارِ
 وَلَهُ شِدْقٌ كَعَصْفُورٍ إِذَا الصَّبْحُ أَنْارًا
 فَاعْذِرِ الشَّاعِرَ إِنْ يَخْلَعُ فِي الشُّعْرِ الْعِذَارَا
 وَاعْذِرِ الشَّاعِرَ إِمَّا هُوَ بِالشُّعْرِ اسْتَجَارَا

جواب واعتراف^(١)

أَتَتْنِي تُفَنِّي بحلو القوافي
بأعذبِ لحنٍ وأحلى وترٍ
بيوتًا من الشعر مفتوحة
تتبعه مُرصعة بالفُرَر
تقول ومن ذا الذي لا يقول
بأن القوافي ذوبُ الفكر
وذوبُ العقولِ وذوبُ القلوبِ
وذوبُ الشُّعورِ بشتى الصور
تضوع المعاني بأرجائها
وتغدو معطرةً بالعبر
وتعلو بأنغامها في السماءِ
وتعلو الكواكبُ حتى القمر
وتزهو مجللةً بالزُّوى
وتختالُ تيهًا بأحلى الثمر
هو الشُّعرُ لا يُشتري باللُّجينِ
ولا يُشتري بكرم الحَجر
وليس يُباع بأعلى النُّصار
ولا بالعُقار ولا بالدُّر

(١) موجهة إلى الشاعرة عائكة الخزرجي.

وأكبرتُ فيكِ كريمَ الخصالِ
 وصدقَ المقالِ ويُعدّ النُّظَرُ
 وأكبرتُ رَوْحَ العروبةِ فيكِ
 ونُبلَ الوفاِ وعلوَ القدرِ
 أجلَ سنبيعِ بسنوبِ القلوبِ
 وذوبِ الفؤادِ وشاخِ الزُّهرِ
 وسوف تُزَيَّنُ آياتِهِ
 بلونِ الحقولِ ولونِ الشُّجرِ
 بأخضرِ تسعد فيه النُّفوسُ
 ويُرهفُ من سمعنا والبصرِ
 ونهديه كلُّ فتًى يعريُّ
 كريمَ بأخلاقِهِ مُغتَبرِ
 وللمساحينَ والمخاضعينَ
 إلى كلِّ حرٍّ أبْيَ أغرِ
 ليشدو بآياته في الصُّباحِ
 ويعدّ الغروبِ ووقتَ السُّحرِ
 مِنَ الخرزجِيِّ إلى الخرزجِيِّ
 مِثْلَ شعْرِ يرفُ رفيفَ الزُّهرِ
 وفي ساحةِ الشُّعرِ تصفو النُّفوسُ
 ويحلو الغناءُ ويحلو السُّمَرُ

مجلة النجاح

اضْفَى الظُّلُمُ عَلَيْكَ سِرًّا
وطفى عليك السُّهُرُ قَسْرًا
جَارَتْ عَلَيْكَ يَدُ الزَّمَانِ
بِوَأَنهَآ لَتَجُورُ غَدْرًا
إِنَّ الزَّمَانَ وَإِنْ رَأَى
بِتَ الضَّيْرَ مِنْهُ فَظَنَّ شَرًّا
ذَابَ الزَّمَانُ الْغَدْرَ لَـ
كَفَّ إِنَّ بَغْدَ الْفُوسِرِ يُسْرًا
عَشْرُ قَضِيَّتٍ مِنَ السَّنِي
مَنْ وَأَنْتِ مَا أَبْدِيَتْ أَمْرًا
وَالْيَوْمَ هَا قَدْ لَاحَ سَفَا
بُذِّكَ وَاسْتَحَالَ اللَّيْلُ فَجْرًا
إِنَّ الْكَوَيْتَ لَتَزْدَهِي
بِكَ كُلَّهَا يَا خَيْرَ بُشْرَى
عَوْدِي كَمَا عَادَ الرِّيبُ
عُوصَعُودِي فِي الْجَوِّ عَطْرًا
عَوْدِي كَمَا عَادَ الرِّيبُ
عُوجُودِي لِلْعَالَمِ نَكْرًا

عودي كما عاد الربيـ
 عُ وحـرّـي للشعبِ فكرا
 قد غاب نجمُ الشرِّ عنـ
 لكِ وقد اتاك الخيرُ يترى
 سيري مسدّدة الخُطى
 وخذي لواء الصُّدقِ جهرا
 واستسهلي رغم الزما
 نِ السيرَ مهما كانَ وعرا
 عهد الجهالة قد عفى
 والجهل ولّى منك ذعرا

☆☆☆☆

لا خيـرَ في مرءٍ أضـا
 عَ شـبابُهُ شـذُرًا ومـذرا
 ما خاب مَن طَلَبَ العـلا
 وسعى وأفنى فيه عُـمرا
 فالعلمُ يرفعُ شأنَهُ
 ويحطُّ منه الجهـلُ قـدرا

أنا والحياة

دعها بمعترك الحياة تدور
فالعيش زيفٌ والأنام قشورٌ
دعها تدور تدور حتى تنتهي
ويلفها في صمته الديجور
دعها تدور بكل أروع ناصح
ويكل أحشاء السقلاء تمور
دعها تدور بحالك من حالك
في حالك. فبها الزمان عسير
دعها تدور ولا يقر قرارها
وأنسز بها الدنيا وأنت جسور
واجعل بها دنياك جذ عريزة
فقليل أيام العزيز كثير
فرضت عليك ولست تملك أمرها
فلأنت مغلوب بها مقهور
فاضرب بها كبد الحقيقة مَهْمَهَا
في مهمه. عمر الحياة قصير
واسلك بها سبل النجاح وخض بها
سود الخطوب يحقك التقدير

واملا بها الدنيا سموًا رائعا
 تنزهوبك الدنيا وأنت أمير
 واصبر على الأهواء حولك حوًّا
 فدروبيها للخانعين وعمور
 واصبر على أهوالها وتلقها
 بالصدق والحرِّ الكريم صبور
 بدد بها سحب الظلام وطز بها
 فوق النجوم يحيطك التكبير
 واصدغ بها في الحق كل ممؤ
 فالحق أبلج والزمان غدور
 فيسيرها صعب وصعب يسيرها
 سهل ودرّب الطامحين يسير
 ما قيمة العمر المديد على الأذى
 إن ظل يُنجد في الأذى ويغدر
 العمر قيمته حياة حرة
 أبداً بصاحبها تكاد تطير
 والحرُّ يخرق الخطوب برايه
 والحرُّ بالرأي الشجاع جدير
 فأنز بفكرك كل درب حالك
 فالمرء بالفكر الرفيع يُنير
 لا تبتئس من كل لومة لائم
 ما دمت في الحق المبين تسير

إن الصراحة والنزاهة والعلامة
أسس الحجا وبها الحياة تثور

☆☆☆☆

إنني رأيت الزاحفين وكلهم
عَبَرُ الحياة إلى الفناء يصير
يتساقطون على الطريق ولا يُرى
إلا صغِيرُ منهمُ وحقير
بلغوا من السن العِتِيَّ وكلهم
متهاك في عيشه مفرور
ألفوا المذلة واستطابوا عيشها
ولهم بأسواق النفاق حضور
الراكعين يُجَرُّون ذيلهم
في عالم مرفوعة مجرور
نصبوا على أهوائهم إذ أنَّهم
بوجودهم سيفُ الأذى مشهور
بنسبت حياتهم وبئس وجودهم
قد مات حس فيهم وشعور

☆☆☆☆

يا مُلهم الشعر الجميل قصائدًا
في القلب ذكرك كالسراج مُنير
إنني ذكرتك والخطوب عوابس
والوقت في كل الأمور خطير

ما غاب طيفُك عن خيالي تارةً
فَلَأْنَتَ نَارٍ في الفؤادِ ونور
نارٍ تَأْجِجُ في الضُّلوعِ وإنَّها
نورٌ يُضيءُ وبهجةً وسرور
ذكراك روضَ زاهرٍ وخميلةً
أبدًا يفوحُ عبيرها ويفور

☆☆☆☆

يا مُلهمَ الشَّعرِ الجميلِ أبْنُ
إنسي بحبِّك ما حييتُ أسير
كم كنت أنشد أن أقولَ قصيدةً
أشدُّ بها فيخونني التعبير
أرتدُّ مخفوضَ الجناح كسيره
في الشَّعرِ أقعد لا أكاد أطيّر
إذ أنت فوق الشعرِ فوق بصره
إن الوصولَ إليك فيه عسير

☆☆☆☆

يا مُلهمَ الشَّعرِ الجميلِ بفكره
ويعقله قد هدَّني التفكير
كيف السبيلُ إلى وصولك دُلّني
فَلَأْنَتَ فيما أرتجيه خبير

☆☆☆☆

قد كنتُ في هذا النشيد مُعْرِضًا
بالخائعينَ وإنني معذور

الباذلينَ حياتَهم هدرًا وما
 علموا بأن الدائراتِ تدور
 فَطَفِقتُ أنشد في هواك لأنه
 في القلب منقوشٌ، به مسطور
 فأقول دعها في الحياة تدورُ
 فالعيشُ زيفٌ والأنام قشور
 إنَّ الحياةَ هي السموُّ كما نرى
 خُلِقَ وفكرٌ ناصعٌ وضمير
 ١٩٧٦/٢/٢٦

الحقُّ يرفع أمة ويعزّها^(١)

اليومَ أَذْنُ في البلادِ بشيرُها
وانجَابَ عن أرجائها ديجورُها
ونَضَّتْ لباسًا باعدت أيامُها
ما بين نهضتها فاشرقَ نورُها
وأتى يبشُرُها صباحُ باسمِ
فتفتحت أكمأُها وزهورُها
فَصَحَّتْ وأسفرَ صُبْحُها عن بهجةٍ
وبها تغنَّتْ في الرياضِ طيورُها
فاليومَ تمُّ لها سرورٌ شاملٌ
واليومَ قد منعتُ بعهدِكَ نورُها
طلعتُ طلوعَ الفجرِ في إشراقِهِ
وغدا يسرُّ الناظرينَ ظهورُها
طابت مرابعُها وأينعَ غرسُها
وزَهَتْ جواربُها وفاحَ عبيرُها
فلأنت رائدُ بعثِها ونهوضِها
ولأنت قائدُها وأنت أميرُها

(١) مهداة إلى سمو الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح (رحمه الله) وإلى أعضاء أول مجلس تأسيسي لدولة الكويت

جَاءَتْكَ تَحْدُوهَا الْمَنَى وَتَهْزُهَا
 وَأَتَتْ إِلَيْكَ كَبِيرُهَا وَصَغِيرُهَا
 فَاتَّيَتْ عَبْدَ اللَّهِ تَمْلَى صَفْحَةً
 زَاهٍ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ نَضِيرُهَا
 فَتُحَّتْ أَبْوَابُ الطَّرِيقِ أَمَامَهُمْ
 فَزَّهَى بِأَبْنَاءِ الْبِلَادِ مَصِيرُهَا
 أَبْنَاؤُهَا أَمْنَاؤُهَا وَرَجَالُهَا
 وَهَمُوهُمُ أَبْنَاؤُهَا وَنَسْرُهَا
 حَمَلُوا الْأَمَانَةَ إِنَّهَا لَأَمَانَةٌ
 الشَّعْبُ حَارِسُهَا وَإِنَّكَ سَوْرُهَا
 هَذَا الْكُوَيْتُ غَدَتْ بِعَهْدِكَ حَرَّةً
 وَبَدَتْ يَحِيطُكَ وَدُهَا وَشَعْرُهَا
 الْيَوْمَ تَبْنِي لِلْخُلُودِ شِعَارُهَا
 وَغَدًا يَصُونُ حَقُوقَهَا دَسْتُورُهَا
 رَوْحُ الشَّرَائِعِ وَالْقَوَانِينِ الَّتِي
 بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ يُدِيرُهَا
 هُوَ لِلْحَضَارَةِ رَمْزُهَا وَمَنَارُهَا
 هُوَ لِلْعَدَالَةِ هَدْيُهَا وَنَصِيرُهَا
 هُوَ لِلنَّفُوسِ الْحَائِرَاتِ دَلِيلُهَا
 وَمِنَ الْعِثَارِ يُقِيلُهَا وَيَجِيرُهَا
 مِنْ مَنَبَعِ الْحَقِّ الْقَوِيمِ أَصُولُهَا
 يَهْدِي الْقُلُوبَ إِلَى الْهَدَى وَيُنِيرُهَا

والحقُّ يرفعُ أمةً ويُعزُّها
ويهديه تسمو وتُمنعُ دورُها
ويمجلسُ الشعبَ الموقرَ نبتغي
لبلائنا أن تستقرَّ أمورُها
هو خادمُ البلد العزيز وحارسُ
للامن وهو لأمنها ناطورُها

☆☆☆☆

يا أيها القومُ الكرامُ تفتحت
لكمُ بآبناء البلاد صدورُها
أوليئُتموا ثقةَ البلاد وحسبُكم
ثقةً يعزُّ على النفوس نظيرُها
فتنكبوا طرقَ الضلالِ وحققوا
آمالَها وليستقرَّ ضميرُها
حُمِّلْتُمُ الآمالَ وفي عِظائِمُ
ومن الأمور صغيرُها وكبيرُها
عقدتْ بكمُ وعليكمُ آمالُها
وبكمُ يُحلُّ قليلُها وكثيرُها
فأخيو العلومَ فانتُمُ من أمةٍ
ضربتْ بأعماقِ العلومِ جذورُها
سَحَبَتْ على التاريخِ خيرَ مآثرِ
وسَمَّتْ على هامِ الزمانِ بُدورُها
كتبتْ لتاريخِ العلومِ صحائفُها
سيظلُّ هدياً للزمانِ زيورها

قد أسسوها للمعارف دولةً
بأق على مرَّ الدهور سريرها
رفعوا الحضارة في الزمان فأغرقت
وتقادت أيامها وعصورها
ظلت مناراً في تلالئها وقد
شمخت على هام الزمان قصورها
دانست لهم في العالمين ممالك
جبارة وفوت وذل غرورها
واستنشقت ریح العلوم فقيمت
أرض العروبة واستغذ مسيرها
وتفیات ظل العدالة واهتدت
وتحصرت وبهم تحطم نيرها
هي أمة عربية أيامها
غرّ يضيء على الحضارة نورها

☆☆☆☆

جاءتكم مضتالة وكأنها
تفتّر عن أمل الحياة ثغورها
أرسلتها نغمًا جميلًا رائعًا
عذبّت مصادرها وطاب نيرها
فأنت يفوح المسك من أروانها
وتكاد من نور تشع سطورها

وترى المعاني في سباقِ نحوها
فتضمها أعجازها وصدورها
تتري قوافيها كمثّل قوافلٍ
مرفوعةً نحو السماء نحوها
الفكر يلهث خلفها وتتابعث
صُورٌ إلى المعنى الرفيع تُثيرها
رُقُتْ معانيها وأسلس لفظها
وغدّت تموجُ كما البحار بحورها
وبها أتيتُ إليكم مترنماً
(اليومَ أننَ في البلاد بشيرها)
١٩٦٢/١/٢١م

يَا مَيِّ^(١)

يَا (مَيِّ) ذِي دُنْيَاكَ دَوَّارُهُ
غُدَّارُهُ لِلْمَرْءِ مَكَّارُهُ
تَدُورُ فِي أَحْدَاثِهَا مِثْلَمَا
تَدُورُ فِي كَفَيْكَ فَرَّارُهُ
إِنَّمَا تَبَدُّتْ لَكَ لَآئِقُهُ
فَإِنْهَا كَمَا لَالُ غُرَّارُهُ
دَارًا وَقَدْ أَهْوَتْ بِهِ مِنْ عِلِّ
وَبَكَدَكَتْ لَا تَرَعُوِي دَارُهُ
كَمْ رُوِّعَتْ نَفْسًا وَكَمْ حَطَّمَتْ
قَلْبًا وَكَمْ شَدَّتْ لَنَا الْفَارُهُ
وَكَمْ تَدَاعَتْ تَحْتَ أَقْدَامِهَا
جَحَافِلُ تَخْتَالُ جَرَّارُهُ
مَا جِئْتَ هَذَا الْكَوْنَ مَخْتَارُهُ
وَلَمْ تَكُونِي غَيْرَ مَخْتَارُهُ
سِرُّ تَدَاعَى الْعَقْلُ مِنْ حَوْلِهِ
لَسَمَّا غَدَا يَسْبُرُ أَغْوَارُهُ
قَدْ حَارَ فِي ذَا الْكَوْنَ أَعْلَامُهُ
وَلَمْ يَنَالُوا مِنْهُ أَسْرَارُهُ

(١) قَالَهَا فِي أَوَّلِ مَوْلُودِ لَهْ وَهِيَ ابْنَتُهُ (مَيِّ) . وَالْقَصِيدَةُ نُشِرَتْ فِي مَجَلَّةِ (مِرْآةُ الْأُمَمِ) الْعَدَدُ ٦٣٥ وَتَارِيخُهُ ١٤/٣/١٩٨٤ م.

تضاربوا في كنهه تارة
 وأبهموا في كنهه تارة
 يا (مِي) حَسْبِي مِنْكَ أَنْشُودُهُ
 يشدوبها القلبُ وقيثاره
 أبثُّها الأشجانَ حيزي كما
 بَثُّ الشُّجَى (داوُد) مزماره
 أبوكِ قد عبَّ الشُّجَى والشُّجَى
 يا للأسى قَطْعُ أوتاره
 فانتِ ذكرايَ إذا ما انقضى
 عمري وأطفأ الموتُ أنواره
 حيث ترى روحكِ رُوحِي غداً
 في عالم الأرواح سيَّاره
 ترنو إليها كلما رُفِرتُ
 سايحةً في الكون مؤَّاره

وما الشعر إلا غناء الحياة

عجبتُ من الشعر في أمره
وحيرني في مدى سره
حبيب تناجيه في صدّه
وتطرب منه ومن سحره
يصد ويهجره جز الحبيب
وطورا يُنهنه من فجره
تناجيه إما استبد الهوى
وحرقك الوجد من جمره
فأرخي إليك زمام الكلام
تضوئ الجوارح من نشره
فتقتطف الورود من خده
وترشف الخمر من ثغره
وتغدو رضىاً هنيئاً الفؤاد
تميل وتغفو على نخره
وتسبح في هالمات الرؤى
وتستنشق العطر من زهره
وتستلهم الوحي من وحيه
وتلتقط السدور من بحره
وما الشعر إلا غناء الحياة
ننأ ونصحو على ذكره

فطورا تراء عزيز المنال
 وطرورا يُهتد من كبره
 يسبح كما الغيث إنا همتي
 ويجرف كالسيل في صدره
 تُقنني وتهتز من وقعهِ
 وتبكي غناء على وترهِ
 وترقص طورا على حلوه
 وترقص طورا على مُره
 فأنغامهُ في عميق النفوس
 وإلهامهُ في مدى غمرهِ
 خيالنا أبداً في السماء
 تعب السعيق من خمرة
 فيا لك شعراً نجى القلوب
 فكل المعاني في سفرهِ

(أبا أوس)^(١) هذي حميدة
 (تُبشِين)^(٢) في الشعر من شعرهِ
 فذاك الأديب الأريب الذي
 يناولنا الدر من درهِ
 فخذها كرمز على حالها
 وضحها كرمز على صدرهِ
 الكويت ١٩٩٧/١/١٥

(١) أبواوس هو مهالي وزير التربية الأسبق الدكتور يعقوب يوسف الفتييم.
 (٢) نسبة إلى الأستاذ عبدالحميد البسيوني.

أحلام شاعر

أبدًا ملء ناظري	وخيالي وخاطري
أبدًا في جوارحي	أبدًا في مشاعري
طيفها رفٌ سابحًا	في شجوني السوادِ
ايقظ القلبَ إذ بدا	همسه همس حائر
بعد ما كان خاليًا	بالهوى غير عامر

☆☆☆☆

كنتُ في سورة الشُّجَا	في هموم زواخري
أقطع العمرَ سائرًا	أبدًا في المخاطر
في زمانٍ كأنما	حده حدُّ باتر
ونشيدِي أضعتُهُ	في جدودي العوائر
ومضت ميعه الضُّبا	وذوى كلِّ ناضر
وغدا العمرُ مثخنًا	فيه من كلِّ غادر
وغدا الفكرُ هائمًا	دائرًا في الدوائر
ربة الشعر أجديتْ	وغدتْ مثلَ عاقر

وَيَحْهَا كَيْفَ أَجْدَبْتُ
أَمْ تُرَاهَا تَعَثَّرْتُ

قُبِرْتُ فِي الْمَقَابِرِ؟
فِيهِ، مِنْ كُلِّ عَامِرٍ

☆☆☆☆

أَيُّهَا الْقَلْبُ مَنْ غَزَا
غَرُّهُ مِنْكَ حَيْرَةٌ
فَتَنْزَيْتَ هَابِطًا
تَنْقِرُ الصِّدْرَ وَاثِبًا
بَعْدَ مَا كُنْتَ سَاكِنًا
هَذَاكَ الْحَبِّ قَاهِرًا
فَتَوَاثَيْتَ عَاصِفًا
ثُمَّ أَصْبَحْتَ إِذْ تَهَا
إِنَّهُ الْحَبِّ كَمْلُهُ
هُوَ سِرُّ عَلَى الْمَدَى
أَعْجَزَ الْعَقْلَ كُنْهُهُ
يَصْرَعُ اللَّبَّ لَا يَبَا
قَدْ رَمْتَنِي سَهَامُهُ
وَسِرْتُ فِي جَوَارِحِي
وَتَبَدَّدْتُ كَأَنَّهَا
لَحِثْتُ فِي غِلَالَةٍ

كِ عَلَى شَكْلِ زَائِرٍ
فِي الِهْمُومِ الْحَوَاسِرِ
صَاعِدًا مِثْلَ طَائِرٍ
هَادِرًا غَيْرَ صَابِرٍ
هَادِنًا غَيْرَ زَاخِرٍ
إِنَّهُ خَيْرُ قَاهِرٍ
لِلْهَوَى غَيْرَ قَادِرٍ
وَيَتَّ فِي عَزْمِ خَائِرٍ
خَرُّ أَعْتَى الْجَبَابِرِ
سَرْمَدِيٍّ السَّرَائِرِ
مِنْ قَدِيمٍ وَحَاضِرٍ
لِي بِكَبِيرٍ وَكَابِرٍ
فَأَهَاجْتُ مَشَاعِرِي
وَاسْتَقَرْتُ بِخَاطِرِي
مِنْ طَيُوفِ زَوَاهِرٍ
مِنْ أَمْسَانِ نَوَاضِرٍ

فصحا القلبُ راقصًا
كلّما لاح نحوه
راح يشدو مُقرِّدًا
طيفُها ملءُ خاطري
طيفُها يملأ الرؤى
لاح كالبرق ساطعًا
هابطًا من سمائه
كنتُ فيها مهوِّمًا
لاح نورًا بضئٍ لي
حُلُمٌ لاح أم تُرى
أم تراني محلّقًا
أتراما حقيقةً

حالماً بالبشائر
أمسَلُ جدّ باهر
بجميل الفاخر
طيفُها ملءُ ناظري
فهو أسري وأسري
رفّ غصنُ الأزاهر
في ليالٍ دياجر
في شجونٍ عواثر
لاح في وجهٍ سافر
لاح في سحر ساحر
في طيوفٍ عوابر
أم خيالاتُ شاعر

الجمعة ١١/٢١/١٩٧٥م

الشاعر والشعر^(١)

أضعتُ حُلُمِي في كِبْرِي وفي كِبْرِي
وتهتُ بينهما في مَهْمَةٍ وَعِزٍ
هذا عن الوجدِ ينهاني ويمنعني
وذاك يائسُ أن أرتدُّ للصُّغَرِ
والقلبُ بينهما شطَّتْ مذاهُبُهُ
إذ راح يُمعِنُ في قهري بلا حذر
ويستجيبُ لأحلامٍ وأخيلةٍ
ويُغرقُ النفسَ في الأحزان والكدر
والوجدُ ألهمني شعراً أرددُهُ
ورحمتُ أرسله في أروع الصُّورِ
تنثال فيه طيوفُ الوحي هائمةٌ
من كل معنى رفيعٍ رائعٍ الأثر
والشعرُ وحيٌّ وإلهامٌ نصورُ بهِ
مما نعانيه ألواناً من الفكرِ
تأتي إلينا رؤى من كل سائحةٍ
نشدو بها مثل آياتٍ من السُّورِ
تفيض في النفس طوراً في تتابعها
وتستهلُّ كمثلي الهاتلي المِطرِ

(١) أُنخ الشاعر قصيدته في ١٢/٥/١٩٧٥م.

وتسارة تتهاوى في تدلُّلها
 وإن أطلتُ ففي نل وفي خفر
 تعزُّ حتى أرى عيني معلقة
 أرنو إليها كما أرنو إلى القمر
 أهفو إليها كمثُل المُنزن صافية
 عطشانٌ أشرب ماءً ليس بالكثير
 رُؤى من الشعر في أسمى تلالنها
 يشقُّها جيّد الأمثالِ والعبر
 يزيئها من حروف الضاد أجملها
 تزهبها عُمرًا من أبدع الفجر
 من كلِّ حرفٍ له جزسٌ أرندة
 كأنه نفسم ينساب من وتر
 يشعُّ نورًا يضيء النفس رونقهُ
 ويجعل القول معنى طيبَ الثمر
 شواردُ الفكر في أفيائها جُمعت
 حتى غدت بينها أحلى من الدرر
 تضيء أحرفها في كلِّ جارحة
 كما تضيء المعاني أحرف الزُّبر
 ما للقوافي أتتني اليوم طائفة
 تمشي الهوينى وتبدي كلَّ مستتر
 وتسحب الذيل في تيه وفي غنج
 يفوح طيبُ الشذا من ريحها العطر
 تجرّ أثوابها شتى مرصعة
 بكل شاردة كالأنجم الزهر

من كل قافية عنراء حالمة
 تفتّر عن لؤلؤ رطبٍ وعن أشُر
 كأنها الخَوْدُ في أحلى غلائلها
 لم تُبق من دَلِّها شيئاً ولم تذر
 طارحُها الحبَّ والأشواقَ في ولِّه
 ورُضْتُها بخيالٍ فيه، مزبهر
 ورحتُ أمّين في الأشواقِ فانتفضتُ
 تُرخي إليّ عِنانَ الوالِهِ الخَدير
 نلتُ إليّ كمثّل الصبِّ في شَفَفٍ
 حتى أتتني ملء السمع والبصر
 فصفتُ منها أناشيدي وأخيلتي
 وعدتُ مؤتزراً بالنصر والظفر
 فما ترشفتُ شهداً من مراشفِها
 إلا وعدتُ بمعنًى جِدُّ مبتكر
 ولا هَصَرْتُ بها عُصناً أعانقهُ
 إلا تملّيتُ فيه أجملَ الشجر
 ولا شربتُ على أنفاسها قدحاً
 إلا تذكرتُ أياماً من العمر
 ألوى بها الدهرُ فانجابتْ عُصارُتُها
 وأصبحتُ كلها شيئاً من الذُكر
 ولا بَحُصَرْتُ بها غنّاً زامرةً
 إلا تبدّتْ كمثّل الشمسِ في بصري
 ولا ذرفتُ دموعاً في تذكُّرها
 إلا غسلتُ بها ما شابَ من كدري

تفشى بها العينُ نورًا ساطعًا وله
أشعةٌ كخيوط العسجدِ النضر
فرحّتْ أشربها حتى سكرتُ بها
ولستُ من قبلها بالشارب السكر
فما ذهبْتُ أناغيها على حذرٍ
إلا وعدتُ إليها غيرَ ما حذر
إذا تمليتُ عينيها أرى بهما
من سحرِ بابلَ ما يُغني عن الخبر
تشتاقني شاعرًا رقتُ مشاعره
تهفو إليه عذارى الشعر من مُضر
مجنّح لفظه في كل قافيةٍ
جمُّ المعاني رقيقُ الحسِّ ذو أثر
خصبُ الخيال سريعُ الملح تحسبه
طيفًا رقيقًا سرى في شارد الفكر
يمطُ أذننا إلى الأصوات صاغيةً
وفي اقتناص المعاني جدُّ مقتدر
ويرسلُ الشعرَ أنفاسًا معطرةً
تشدو العذارى به في اللهو والسمر
يا لَلقوافي وقد أرختُ أعنتها
إلي كالحلم في نومي وفي سهري
وكنتُ اشتاقها شوقًا وأرقبها
ورُضتُ فكري حتى عيلَ مُضطربي
ويستُ جمُّ الأسى والحرزِ منطويًا
في الشعر لم أستطع خطوًا ولم أسِر

تصارعتُ فِكْري في كل جاريةٍ
محبوسةٍ بين نَابِ الهَمِّ والظفرِ
تدور فيها خيالاتي مطوّفةً
بحالكات الشُّجا واليأس والضجر
جاشت مراجلُها في الصدر عاصفةً
حتى لكدتُ أناديها، ألا انفجري
أريدها صوراً في الشعر صادقةً
أبثها الشجوة أو أروي لها سيري
حتى أطلتُ فهبَّ الفكرُ منطلقاً
يسمو بها فوق هام الشمس والقمر
مغرّداً راقصاً يلهو بها جَزْلاً
مُرَدِّداً سُوراً من أروع السور
مرتلاً أبعدَ الآياتِ يرسلُها
قصائدًا خُرُداً^(١) أعطيتها عمري
أشدو بها وأناغيها على مهلٍ
وأرقبُ الوحي في الأضال والبُكر
تأني إليَّ معانيها محجّلةً
مثلُ البلابل في رأيي وفي نظري
أو كالفراشاتِ حول الفكر حائمةً
فيها الجديد وفيها كل مبتكر
من كل شاردةٍ تزهو برونقها
تميس حائلةً في الطول والقصر

(١) صرف الشاعر ما لا ينصرف وهو مما يجوز في الشعر دون غيره.

قد طرت فيها على الدنيا وحلق بي
 شعرٌ رفيعٌ وسولا الشعرُ لم أطر
 شُبابُ الوحي ما تنفك صاحبةُ
 فيها الأمانى وفيها كلُّ مدخر
 أصغى إليها وأحلامي مبعثرةُ
 تأتي وتذهب أفواجًا بلا خور
 يلفها الصمتُ إلا أنها أبدًا
 في الذهن صاخبةُ فتانةُ الأطر
 والوحي يهبط من عليائه زمراً
 في إثرها زمراً تأتي على الأثر
 اصطاد منه المعاني ثم أنثرها
 في الشعر مثلَ جمانٍ فيه منتثر
 والشعرُ وحيٌّ وإلهامٌ وأخيلةُ
 يبقى على الدهر معني خالد الأثر
 تسمو به الروحُ في عليائها وبه
 تُروى الأساطيرُ بين البدو والحضر
 أبثه في صلاتي كلُّ أخيلتي
 وفي نهاري وفي ليلي وفي سهري
 أبثه من روى الأحلام أروعها
 كأنها طُرد من أبدع الطُرد
 يا نائم الليل، ليلي الشعرُ إن هجعت
 في الليل من كل فجٍّ أعين البشر
 وإن تولى استقرت منه باقيةُ
 في القلب تُذكي لهيباً جُدم مستعر

نَبَقَى حَلِيفِينَ فِي جَوْلِهِ عَبَقُ
بِفَائِحِ عَطْرِ فِي الْفَكْرِ مَنَظَرِ

☆☆☆☆

يَا مَلْهُمِ الشَّعْرَ يَنْبُوْعًا يَفْجَرُهُ
يُذِرُّ نَرًا كَدُرُّ السُّخْبِ بِالْمَطَرِ
أُرْوِي بِهِ غَلْتِي أُرْوِي بِهِ ظَمْنِي
أَجْنِي بِهِ يَانِعَ الْأَزْهَارِ وَالْثَمَرِ
أَصُوغُهُ مِنْ مَعَانَاتِي وَأُنْشِدُهُ
فِي كُلِّ مَجْتَمَعٍ بِالشَّعْرِ مُؤْتِرِ
يَا مَلْهُمِ الشَّعْرَ حَسْبِي مِنْكَ أَمْنِيَّةُ
أَهْفُو إِلَيْهَا وَقَدْ جَاءَتْ عَلَى قَدَرِ

يا شاعراً^(١)

يا شاعراً نسجَ الحروفَ قصائدًا
رسمَ الجمالَ بها وخطَّ وصوِّرا
ومضى يصوغُ شوارداً من فكره
ويرى بعينِ خياله ما لا يرى
ويمصِّدُ من حلوى الكلامِ روائعاً
تختالُ ما بين السطورِ تَبخُّثُرا
سلكَ من الدُّرِّ النُّضيدِ منمَّقُ
فائقَ النُّضارِ نَفَاسَةً والجوهرِ
غُنِيَّتَ دجلةَ يا خليلُ وشاعراً
عَلَمًا ، لَكُم هُزُّ القلوبِ وأشكرا
هو شاعرُ الكلامِ الجميلِ يزفُّه
أبهى من الرُّوضِ البهيجِ وأنضرا
شعرُ يسيرِ مدى الزمانِ ويفتدي
في نَشْرِهِ مِسْكَاً يفوحُ وعنبرا
فالشَّعرُ روحٌ للحياةِ وجوهرُ
ونَفَاسَةٌ تَسْمُو على هامِ الدُّرا
تأتي المعاني فيه نَفْثَةً مُبدِعِ
أبدًا لتنبِتَ شاعراً ومفكرا

(١) هذه القصيدة قدمت إلى شاعر اخفائي اسمه خليل الله خليلي، ونشرت ضمن سلسلة مطبوعات سفارة دولة الكويت ببغداد عام ١٩٧٨م.

وَتَرَدُّ عَنْ طَرِيقِ الْمَتَاهَةِ ضَائِعًا
لَا يُبْصِرُ الْمَعْنَى الْجَمِيلَ وَلَا يَرَى
وَتَقْوُدُ أَعْمَى ضَلًّا عَنْ سُبُلِ الْهَدَى
فَيَعُودُ فِي نَوْرِ الْحَقِيقَةِ مُبْصِرًا
وَالشُّعْرُ مَا نَشَرَ الْأَوَابِدُ حَوْلَهُ
تَاجًا عَلَى رَأْسِ الْفَنُونِ مُنَوَّرًا
فَإِيزُ كَوْوَسَ الشُّعْرِ مَلَأَى وَاسِقِنَا
مِنْهَا رَحِيقًا لِلْقُلُوبِ وَكَوْنُورًا

السائقة الحسناء

يا سائقَ (الكارِ) قد ضيعتَ أفكاري
فرحتُ أنشدُ شوقًا فيكَ أشعاري
أشعلتَ في القلبِ وجدًا غيرَ منطفي
وشدّتَ في القلبِ حبًّا غيرَ منها
سلبتَ عقلي حتى كدتُ أفقدهُ
ورحتَ تلهو بإعجابٍ وإكبار
صرغتنِي وبعثتَ السَّهَمَ في كبدي
هلاً بعثتَ به رفقًا بمقدار
تمضي بك (الكارِ) مثل البرقِ خاطفةً
تلهو بها بين إقبالٍ وإدبار
ذُلتَ لطلعتكَ الغراء طائفةً
وسُقَّتْها فَجَرَتْ كالزورقِ الجاري
نُلتَ كما ذُلَّ صَبٌّ عاشقٌ ذَرِفٌ
وأسلستَ لك طوعًا غيرَ إجبار
طورًا تهادى وطورًا في تدلُّها
تسيّرُ مسرعة كالكوكبِ السَّاري

تنسابُ في الأرض كالرُقْطاءِ رُوعُها
 في أرضٍ مقفرةٍ - وَقَدْ من النارِ
 ☆☆☆☆
 حسناءُ يا مَنْ كساها الحُسْنَ زينَتَهُ
 وصاغها اللّهَ من بشرٍ وإسفار
 أغرقتِ صبحكِ في ذا الحُسْنِ فاقتصدي
 لا تقذفي بهمومي بحرِ أخطار
 لحاظُ عينيكِ والسَّحَرُ الذي بهما
 قد أوديا بفؤادٍ فيك مُحتار
 وحُسنُ وجهكِ أخفى في تلالنهِ
 وجّةُ النهارِ فجَلَّتْ صنعةُ الباري
 الجيّدُ أتلعُ والخسدانُ من ضررِ
 قد أخجلا الورْدَ من أسٍ ونوار
 مِنْ آلِ (سكسون) إلا أَنَّ في دمها
 روحًا من الشرقِ تخفي صبغةَ الآر
 الفاظُها نغماتُ في مسامعِنَا
 وطيبُ أنفاسِها أزكى من الغار
 تختالُ من بيننا تيهًا وفي غنجٍ
 كأنها بسدرٌ تمَّ بينِ أقمار
 أو أنها هالةٌ حُفَّتْ بها شهبٌ
 أو أنها روضةٌ زينتُ بأزهار

حوتُ جمالاً وأخلاقاً وجألاًها
ثوبُ الملاحَةِ فازدانتُ بأَنْوار
ليت القوافي أتتْ منقادُهُ ذللاً
كيما أصوغُ بها نظمي وأشعاري
فلسْتُ كـ(المتنبّي) في جزالتهِ
ولسْتُ في الوصفِ فنّاناً كـ(بشارِ)
ولا (ابن هاني) في مدحِ ينسقُهُ
كلّاً ولست بنظمي مثل (مهيارِ)
إذا لصفتُ عقودَ الشّعْر من كَلِمِ
تسير بين الوري كالبارقِ السّاري

☆☆☆☆

يا ليت شعري هل في الروض من شعري
وهل لنا منه جَنِيٌّ بعدَ إقفار
وليت شعري هل في العمر من سعةٍ
وهل لنا فيه يسرٌ بعدَ إحصار
إنّي لأحسبُ أنّ السّروضَ أقفرهُ
والعمر أقصرهُ تيارَ إعصار
مضى شبابي وما أدركت من إربِ
ولا انتفعت بأمالي وأوطاري
الوى بيّ الهمُ غصناً ناضراً خَضِلاً
وحطمتُ نائباتُ الدهر قيثارِي

وأسكتت نغماتي فهي في نزع
 وقطعت بمقص اليأس أوتاري
 رمانِي الأملُ البسائم مطلقه
 بكل صد وإعراض وإدبار
 والحرز جرح قلبي بالهموم وقد
 ألقى به بين أنياب وأظفار
 ورؤعتني صروف الدهر مذ عبست
 وأسقطت من يدي كأسِي ومزماري
 فافريق خمري وولّى الصبح من جزع
 ومات عهد الهوى وانفض سُمّاري
 إن كان ذا الدهر لا يصفى لذي شجن
 (إنني على جرف من أمره هار)
 ١٩٤٨م

لا شكر على واجب^(١)

جفَّ المدادُ على اليراء	عِ وإنني أصبحتُ حائرُ
وكذا كلامي صار رفُ	حًا في الضمير فظل بائرُ
فكري تشوَّشَ وأذهلُ	تُ وصرتُ كالمنهوك فاترُ
لا استطيع كتابةً	ويحي لماذا كنتُ خائرُ
أذهلتني بقصيدةٍ	منظومةٍ من فيض خاطرُ
فيها المتانةُ والسَّلا	سَّةُ إنها من خير شاعرُ
طوَّقتُ جديدي يا ابن خيِّ	رٍ أب بهاتيك الجواهرُ
طوَّقتني بقصيدةٍ	أبياتها كالسَّراج زاهرُ
كلماتها منظومةٌ	نظمَ العقود على المناحرُ
تبدو البلاغةُ بين أسد	طرها وفيها الحسنُ ظاهرُ
أقسمتُ بالآداب الرفيِّ	عِ بأنَّ ليس لها نظائرُ

☆☆☆☆

يا فيصلُ ماذا فَعَلُ	تُ فإنَّ ما أديتُ قاصرُ
ما قمتُ حقًا يا أخي	بواجبي بل لست قادرُ

(١) رَدَا على قصيدة شكر من العميد فيصل المظنة الدمشقي.

لكنَّ نفسَكَ حرَّةٌ وفؤادَكَ العربيُّ طاهر
يا من تسامى في المكا رِمِ والوفاء وفي الفاخر

☆☆☆☆

يا فيصلُ يا ابنَ الأكا رم إنَّ نظمك جدُّ باهر
هذا قصيدك في يدي إنني غدوتُ به أفاخر
كالدرِّ إلا أنه كلِّم تهزُّله المشاعر

٢١ جمادى الأولى ١٣٦٢ هـ

شهيد^(١)

ما كاد يبسمُ للحيا	ةٍ ويجتلي أنوارها
ويطوفُ في دنيا الوجو	دٍ مُيمًا أسرارها
ويزيحُ عنها ما استطأ	عَ من القوى أстарها
حتى انته يدُ المنو	نٍ وانشبت أظفارها
ودهته مذ عبرت بهِ	مختالةً - أسوارها
فإذا به يُلقي العنا	رَ ويقتفي آثارها
وإذا به وهمُ أطا	رَ عن العقول قرارها
وإذا به يُبكي القلو	بَ صغارها وكبارها
وإذا به أملُ تردُّ	نَدَ في النفوس وزارها
حتى إذا أنست بهِ	رمزًا يظل شعارها
ألوى به القدرُ القدي	رُ فأطفأت أنوارها
قد كان يضحك للحيا	ةٍ وما درى أقدارها
فقضى ولم يجنِ الغدا	ةً من الحياة ثمارها
وقضى شهيدًا للعلو	مٍ وقد غدا مغوارها
ما خاض معركةً لها	إلا وأخمد نارها

أبريل ١٩٥٢

(١) أهداها الشاعر إلى روح عبد الوهاب حسين فقيدهمئة الطلاب الكويتيين للدراسة في القاهرة التي بدأت في عام ١٩٣٩ وقد تولى الأستاذ الأنصاري الإشراف عليها عام ١٩٥١.

حلفت برب الليل^(١)

حلفتُ بربَّ الليلِ والصَّبحِ والعصرِ
وربَّ السجايَا الغرِّ والصَّنقِ والطُّهرِ
وربَّ القصيدِ السَّائِراتِ على المدى
يرردها الشَّادي إلى آخرِ الدهرِ
بأنك لم تبخرْ خيالاً محلّقاً
يرفرِفُ في جوٍّ من الصَّبِّ والشَّعرِ
أنَّسى وقد هزَّ الشعورُ كيَّاننا
مدى العمرِ ذكراً خالداً طيِّبَ النَّشرِ
ويوم طويناه - سجالاً - قصائدنا
نُرْدُّها والخيل من حولنا تجري
شربنا كؤوس الشعرِ حتى حسبنا
شياطينَ إنسٍ لا تحسُّ من السُّكرِ
نغازلُ فيه الغيدَ طوراً وتارةً
نجوبُ قوافي الشعرِ عجزاً إلى صدرِ
سحبنا عليه الذكرياتِ، فهل ترى
سوى ذكره السَّاري يرفُّ على الفكرِ
نعريدُ مخمورينَ سحرًا ونشوةً
فيا لكَ من خمِرٍ ويا لكَ من سحرِ

(١) مهداة إلى سمو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة.

فإن كان خمراً الغيد يُسكر إنني
 سأشربُ حتى أجتلي صفحةً البدر
 وإن كان خمراً الغيد يسكر إنني
 سأكرعُ من خمرة عتيقٍ ومن بكر
 سأكرعها حتى تراني محلّقاً
 أناجي الثريا في زهاء وفي كبر
 وأتلو عليها الشعر شعراً عميقة
 قوافيه إن عُددُ أو قيس بالبحر
 أبث به هماً وأجلوبه ضئى
 وأسمو به فوق السماكين والنسر
 وأبدي له الأشجانَ حيزى وإنها
 لأشجانُ عصرٍ ضاق عن حملها صدري
 تُتَعَتِّعُنِي إِمَّا نهضتُ إلى العلا
 وتُقلِّقُنِي إِمَّا خلوتُ إلى فكري
 وتبعث في القلب الخمولَ وتنثني
 تنهتُ من نفسي وتنقصُ من قدري
 وتزجرني حتى حسبت عرائسي
 عققن فزاداً صاغَةً اللهُ من شعر
 عرائسٍ تسبي كل عقلٍ مرجحٍ
 أتتني وقد زفت إليّ بلا مهر
 فظلتُ أناغيها زماناً وانتشى
 بشتى الأمانى في الخفاء وفي الجهر
 اداعبُها في الشعرِ ما شاء لي الهوى
 وأشكولها ما كان مني ومن أمري

فما راعني إلا زمانٌ معقدٌ
 مليءٌ بالوان من اليأس والشرُّ
 زمانٌ أتى والعُرب لا تستفهم
 عداواتٍ باغٍ من خداعٍ ومن مكر
 كأنهم شاءَ تساق بقفرةٍ
 إلى مسلخٍ للذبح من حيث لا تدري
 فهذهي فلسطين الشهيدة قد عدت
 عليها كلابٌ هذها سالفُ الذكر
 وفي المغرب الأقصى صراعٌ وضجةٌ
 يُمزقُ فيه العُربُ بالقهر والقسر
 فهذا زمان صيّر العُرب لقمّة
 تباع وتشرى بالخيانة والغدر
 فآين جيوش لا رعى اللهُ عهدَها
 وآين زعاماتٍ وآين أولو الأمر
 فلن نرتجي خيرًا إذا كان جيشنا
 جيوشًا تُعدُّ اليوم بالسبع والعشر
 همُ العُربُ كانوا أمةً خيرَ أمةٍ
 جيوشهم جيشٌ يسير إلى النصر
 أخا الحبِّ لولا ساعةٌ عبقريةٌ
 تلوت بها نجوى شعورك في مصر
 لما صغتها حسناء تزمو بئلكها
 مكللةً بالغار والندر والزهر
 فخذها ودع قول الوشاة مزيفاً
 فلا زلت يا ابن العُرب يوماً على الذكر
 القاهرة ١٩٥٤/٩/٢١ م

فلسطين

رفعوا عن مسرحِ الظُّلم السُّتارا
وانبِرِّزُوا يَبْقُونَ في الأرض جهارا
اوغفلوا في الجور حتى خلتهم
في مدى جورهم قوماً سكارى
ازمَجروا العالم في أرجائه
ويحهم قد خلَعوا اليوم العذارا
عبثت بالحق أيديهم وقد
ملأوا الدنيا خراباً ودماراً
أسسوا للأمن منهم مجلساً
يحفظ الأنفس أو يحمي الديارا
فغَدُوا لا أَمَنَ منهم أَمَن
لا ولا أنفسنا تَأْمَنُ داراً
أين ما قد حفظوه وأُغْمُوا
من حقوق؟ يا لهم قومٍ غيارى!
أولم يأتك ماذا فعلوا
حين سَأَلُوا لفلسطين قراراً؟
قرروا تقسيمها منذ لمعت
صفحةُ الدولار فأنصاعوا أنبهاراً

عبدوا صهيونَ في أموالِهِ
 ومشوا في الأرض تيهًا وافتخارا
 خططوا التقسيم في أوقامهم
 وأزاحوا عن فم الشُّكِّ الخمارا
 جعلوا صهيونَ في جناتها
 كيفما شافوا وللعُربِ الصُّحارى
 حلم صهيونَ لكم تاهوا بهِ
 وتغنُّوا فيه ليلاً ونهارا
 ما نَرَوْا أن الذي أغرامهمو
 ليس يدري أن للعُربِ اعتبارا
 عجبًا من جهلهم كيف نسوا
 أن للنار ضرائها واستعارا
 حُلُمٌ سوف ترى أطيافهُ
 كيف تنزاعُ هباءً وانتثارا
 وانتظرُ سوف ترى ما سيَدوا
 من أمانٍ كيف تنهار انهيارا
 أعلنوا التقسيم ما أرخصهُ
 فلقد دوى ذيوغًا وانتشارا
 تَخِذوه يومَ عيدٍ لهمو
 يا له والله نصرًا لا يبارى
 حسبوا العُربَ نيامًا فغدوا
 في جَمى العُربِ يشنون المغارا

عِبثُوا فِي أَرْضِنَا وَاسْتَأْصِدُوا
 بَنِي الْغُرَبِ وَقَدْ تَاهُوا أَزْوَارًا
 إِيَّاهُ يَا دَهْرُ اسْتَقِنَا مِنْ خَمْرَةٍ
 عُصِرَتْ مِنْ عَنَبِ الْجَوْرِ عُقَارًا
 أَتَرِعِ الْكَأْسَ رُبَاعًا لَا ثَنَى
 وَخَمَاسًا وَسَبَاعًا وَعَشَارَى
 وَاسْتَقِنَا حَتَّى تَرَى أَرْوَاحَنَا
 جَزَعًا تَرْجُو إِلَى اللَّهِ الْفِرَارَا
 وَإِنْ قُنَا الْجَوْرَ مَرًّا عَلَقْنَا
 فَلَقَدْ سَارَ بِنَا الذَّلَّ انْحِدَارَا
 إِنَّهُ الْجَوْرُ شِفَاءٌ نَافِعٌ
 مَرَحِبًا بِالْجَوْرِ يَوْرَى الْقَلْبِ نَارَا
 يَا بَنِي الْغُرَبِ اعْمَلُوا أَوْ قَرُّوا
 كَيْفَمَا شِئْتُمْ وَأَنْكُونَا أَوَارَا
 اجْجُسُوا النَّارَ وَصَبُّوا هَوْلَكُمْ
 وَاشْحَذُوا الْعِزْمَ وَلَا تُبْقُوا الْإِخَارَا
 فَلَنَّا فِي كُلِّ فَرْدٍ أُمَّةٌ
 فِي صُفُوفِ الْحَرْبِ سَبْقًا لَا يَجَارَى
 مِنْ رِجَالٍ نَعْدُوا أَنْفُسَهُمْ
 لِحِمَى الْعَرَبِ صَفَارًا وَكِبَارَا
 نَسْلُ عِدْنَانَ وَغَسَّانَ وَمَنْ
 مَلَأُوا التَّارِيخَ عَرًّا وَقُضَارَا

في المعالي شَرُفْتَ أخلاقهم
وسموا أصلاً وقد طابوا تجارا
كم تغنّى بهم المجد وكم
سجلوا في صفحة الدهر انتصارا
مثلوا العدل وشادوا صرخه
وغدّوا في قمة الدهر منارا
هتف المجدُ وغنّى طريا
مدّ رفعا علّم الحقّ شعارا
سائلوا التاريخَ عنّا فلكم
قد عدّلنا لأخي الغرب وجارا
الوفا والعدل من شيمتنا
والعلا تقضي بأن نعفر اقتدارا
إن من يعبث في أوطاننا
سوف لا نرضى له إلا اندحارا
نحن لا نرضى بشؤذاذ الورى
أن يسيئوا في فلسطين الجوارا
إن غضبنا لم نَهَبْ أعداءنا
أو تواشينا فلا نخشى الجدارا
لا نهاب الموت في سوح الوغى
نبذل الأرواح طوعاً واختيارا
إنّ حقداً جالاً في أحشائنا
كاد أن يحدث في القلب انفجارا

يا فلسطينُ زهتِ أوطانُنَا
 ببني المجد وجِساتِ تتبارى
 هتفتِ مصرُ وضجَّتْ مكةُ
 وغدتِ بغدادُ لا تبدي قرارا
 وريسى صنعاء قد ريعت كما
 وطنُ الأحرارِ في المغربِ ثارا
 وريوُغُ الشامِ حيثِ اضطربتِ
 ألما هيَّجَ في القلبِ انكارا
 أعلنوها ثورةً قدسيةً
 ومشى الإسلامُ فيها والنصارى
 وثبوا كالأسدِ في وجهِ العدا
 وثبَتْ أضحى لها القومُ حيارى
 نحن لسنا عرباً إن لم ندعُ
 فكرةَ التقسيمِ تنزاحُ بُخارا
 ١٥ صفر ١٣٦٧هـ

أنت ملء سمعي وملء البصر^(١)

ألا أين أيا منّا والسَّمَرُ
وأيّن المنى والليالي الأخرُ
إذ القلبُ يعزفُ أنغامه
وما قد تقطّع منه الوتر
وجاءت له رُقيةٌ من أخ
كريم السجايا حميد السّير
ولكنّها لمست عبّرةً
وواسّت شجونا وأذكت عبّر
وراحت تملّق في الأمنياتِ
وتخلّم حُلَمَ الشّبابِ النّضر
تجرّ ذيلها من الذّكرياتِ
وتنثرها مثل نثر الدّرر
وتستعرض الشّعرف في أوجه
فذاك لبيدٌ وهذا عُمر
وذاك امرؤ القيس يطوي القفارَ
ويطرّد بين مكّزٍ وفّر
وهذا المهندسُ يبني القوافي
ويُنشئها تحت ضوء القمر

(١) أهّداها الأنصاري للشاعر محمد أحمد المشاري ردّا على قصيدته التي قدمها إليه بعد خروجه من المستشفى إثر إصابته بنوبة قلبية.

وما الشُّعْرُ إِلَّا غِنَاءُ الْحَيَاةِ
وَوَحْيُ النُّبُوَّةِ جَمُّ الْأَثَرِ
يفيضُ بفيضٍ على الخالدين
ويُلْهِمُهُم بِالْمَعَانِي الْغُرَرِ
فتزهو الحضارةُ نحو العُلا
ويسمو المكانُ ويعلو القَدَرُ
ويطلعُ كلُّ عظيم البَيَانِ
ويبرزُ كلُّ رفيع الفِكْرِ
هو الشعرُ يأتِي على طبعِهِ
وكالسَّيْلِ إِذَا قَمَى وَانْهَمَرَ
وما الشعراءُ إِذَا مَا سَمَوْا
بأشعارِهِمْ غيرَ لبِّ الْبَشَرِ
أَلَمْ تَرَ أَحْمَدَ فِي شَعْرِهِ
تسامى وحلَّقَ فوقَ الْعُصْرِ
وجاب المعاني على أوجِهَا
وهزَّ بها بدوَهُم وَالْحَضَرَ
تسيرُ مع الدهرِ آيَاتُهُ
وتسري بأقوالِنَا كَالسُّكَّرِ
ويمضي الزُّمَانُ وتطوى القرونُ
وتبقى بأمثالِهَا والعِبَرُ
فأين من الشعرِ أريائُهُ
وأين الهوى والرُّؤى والصُّورُ

☆☆☆☆

أَتَتْ مِلَّةَ سَمْعِي وَمِلَّةَ الْفُؤَادِ
وَمِلَّةَ الشُّعُورِ وَمِلَّةَ الْبَصَرِ

وَأَرْقُنِي الْحَاضِرُ الْمُسْتَكِينِ
 وَهَذُنِي الْوَاقِعُ الْمُتَخَدِرِ
 يَثِيرُ الشُّجَا وَيَثِيرُ الْأَسَى
 وَيَبْعَثُ فِي النَّفْسِ كُلِّ الضُّمَجِرِ
 وَيَطْحَنُنَا مِثْلَ طَحْنِ الرُّحَى
 وَيُلْقِي بِنَا بَيْنَ شَتَّى الْحُفَرِ
 وَنَحْنُ بِنُو أَمَةٍ فِي الزَّمَانِ
 وَكُنَّا بِدَسْتَوِينَا نَقْتَنُخِرُ
 نَرْتَلُّهُ أَيَّامَهُ أَيَّامَهُ
 وَنَعْلُو بِهِ بَيْنَ كُلِّ الزُّمَرِ
 وَنَتْلُوهُ فِي صُبْحِنَا وَالْعِشِيِّ
 وَنَقْرَأُ فِيهِ أَصُولَ السَّيْرِ
 وَنَمْضِي جَمِيعًا بِهِ أَمَةً
 يُوَحِّدُهَا الْعَدْلُ حُلُو الثَّمَرِ
 وَمَا رَاغَ إِلَّا رِعَاةُ الضَّلَالِ
 سَلَبُوا الْبَصِيرَةَ قَبْلَ الْبَصَرِ
 فَرَاخَتْ تَقَطَّعَ أَفْعَالُهُمْ
 أَوَاصِرُنَا مِثْلَ قَطْعِ الشَّجَرِ
 وَتَبَطَّشَ بِالْعَدْلِ فِي كُلِّ حِينٍ
 وَذَلِكَ مِنْ سَخَرِيَّاتِ الْقَدَرِ

☆☆☆☆

فَيَا شَاعِرًا رَاغَ فِي شَعْرِهِ
 يُذَكِّرُنِي مَاضِيًا قَدْ غَبَرَ

وَيَبْعَثُ فِي الشُّجَا وَالْحَنِينِ
 يَكَادُ لَهُ الْقَلْبُ أَنْ يَنْفَطِرَ
 وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَتْكَارَ السَّهْوِ
 فَفِيهِ الصَّفَاءُ وَفِيهِ الْكَثَرُ
 وَفِيهِ الشُّقَاءُ وَفِيهِ النُّعِيمُ
 وَفِيهِ الْعَذَابُ وَفِيهِ الْبَطَرُ
 وَفِيهِ يُصَفَّقُ بَيْنَ الضَّلُوعِ
 فَسَوَادُ إِذَا مَا خِيَالُ عَبَرِ
 وَيَبْكِي دُمًّا تَارَةً إِنْ نَأَتْ
 طَيُوفُ الْأَمَانِي وَإِنَّمَا أَتْكَرُ
 وَيَطْوِي الْحَنَائِيَا عَلَى زَفَرَةٍ
 وَحَالٍ مَرِيرٍ وَوَضْعٍ أَمَرٍ

☆☆☆☆

أَتَذْكُرُ مَصْرَ وَأَيَّامَهَا
 وَعَهْدَ الصَّبَا، يَا لَهَا مِنْ ذِكْرٍ
 أَتَذْكُرُ أَيَّامَنَا فِي الصَّعِيدِ
 وَبَعْدَ الْأَصِيلِ وَبَعْدَ السَّحَرِ
 وَأَثَارَ فَرَعُونََ مَلَأَ الْمَكَانَ
 وَمَلَأَ الزَّمَانَ وَمَلَأَ الْمَقْدَرِ
 وَوَادِي الْمُلُوكِ وَبَيْتَ الْكِبَاشِ
 وَأَرْضَ النَّبَاتَاتِ، أَرْضَ الزُّهْرِ

☆☆☆☆

أَتَذْكُرُ ذَاكَ الزُّعِيمَ الْعَظِيمَ
 وَمِيثَاقَهُ الرَّائِغَ الْمُغْتَبَرِ

أتذكر تلك الأمانى العذاب
 على العُرب في عهده المزدهر
 وتلك النَّداءات في أمة
 يقيها ويُبعدُ عنها الخطر
 أتذكر يومَ تنادى الرُّجال
 وهبُوا معًا ضدَّ باغٍ أشير
 يُفكِّدون مصرَ بأرواجهم
 ويمحون عن أرضها كلَّ شرٍّ
 ومصرُ هي القلبُ في أمة
 وفي سفرها هي أولى السُّور

☆☆☆☆

أتذكر بيتَ الكويت وصحبًا
 هُمُ الصُّحب فيه وذاك السُّمر
 وتلك اللقاءاتُ في سُوحي
 وتلك الهاتفاتُ في المؤتمر
 وتلك الأناشيءُ نشدو بها
 ونلهم على نغمات الوتر
 فيالكِ ذكرى طواها الزمان
 وصارت لنا خبرًا من خَبر
 نعيش بها ماضيًا حاليًا
 ولكنه قد مضى واندثر

☆☆☆☆

أخا الويدُ والشعرُ أهديتني
 وقدمتَ لي باقةً من نُرد

مرصعةً بمعاني الوفاء
تُبَشِّرُنِي بِالْعَدِّ الْمُنْتَظَرِ
وفيها تمنيت طول البقاء
وحلوا الأمانني وطول العُمر
وما العُمرُ إلا كحلم المنام
وطيف الخيال إذا ما خطر
ستمضي به ساعة من زمانٍ
وتودى به لحظة من قدر
وليس من الحلم طول البقاء
وليس من العدل طول السفر
وسنة هذي الحياة الفناء
ففيه البقاء وفيه الظفر
سيفنى من الأرض كلُّ الوجود
وحتى الجبال وحتى الحجر
فجيلٌ يزول وجيلٌ يجيء
وكلُّ يدور... ومن لم يدور؟
ويتبع تلك الأصول الفروع
وتتبع هذي الفروع الأثر
وينتصر الموت في كلِّ حالٍ
يُلفُّ ويطوي حياة البشر
☆☆☆☆
أخا الشعر طوّقتني بالقريض
والبستني، فآين المفر

فرحتُ أصارعُ حتى انثنيتُ
وعدتُ إليك بها في حذر
أزددُ أبياتها في حياءٍ
وأشدو على قَطراتِ المطر
إنْ هاكها نفثةً من أخٍ
فأنت الأديبُ سليمُ النظر
وانتَ لك السبقُ في المكرمات
ففيك الوفا والسُّجايا الفُرد
عرفتك بالصديقِ أوْفى الصُّحاب
أجل، قد عرفتُكَ منذ الصُغر
فدعها وخذها على حالها
إليك تُجسِّدُ ذيلَ الخفر
لندن في ٢٣ أكتوبر ١٩٨٦

— —

يا أبا عبد اللطيف^(١)

أصبحت من همّي ومن وسواسي
أبدًا لأنك من أعرّ الناسِ
علمٌ وتاريخٌ وحجةٌ منطقي
وفصاحةٌ عربيةٌ الإحساس
ودمائه في الخلق ثم تواضع
ومن الوفاء لبست كل لباس
وثقافةً بالإطلاع جمعتها
فغدث لنا قبسًا من الأقباس
علمُ الشريعةِ أنت من أربابه
ولأنت فيه معالجٌ وُواسي
وكذلك الأدب الرفيع يزينه
شعرًا ترنّمه على الجلاس
ولكم أتيت لنا بكل خريدة
عصماء ترقل بالحلى والآس
تختارها من كل سفر حافلٍ
بالشعر زاهٍ والمعارف كاسي
نصفي إليك ومن حديثك نرتوي
من كل شاردةٍ وكلّ شماس

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في لندن يوم السبت ٤ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ، الموافق ١٨/١١/١٩٩٢م.

والشُّعْرُ لالاب الرفيع منارة
نورُ الحياة يشعُّ كالنبراس
والشُّعْرُ بالشعرِ أنثى شاعرٍ
أبدًا يعاني وحدةً ويقاسي
أو عاشقٍ نارَ الفراق تمضُّه
فتراه منعفًا من الوسواس
أو مُلهمٍ ملأ الحياة بشعره
جَكًّا وآياتٍ بغير قياس
تشدو النفوس به وترقص حوله
كلُّ القلوب بهمةٍ وحماس

☆☆☆☆

تشكو الحياة وأنت من أركانها
أين الحياة من الطبيب الآسي؟
ما زلت في روق الشباب فلا تهبط
روق الشباب، وكن شديد الجاس
محن الحياة شديدة وأشدُّها
محنُ النفوس يقفن في الأنفاس
أجعلت قلبك للهواجس مرتعًا
أتركته لهوى الحسان يقاسي
فاضرب بسيفك لا عذمتك فارسًا
وخذِ الهوى بعزيمة ومراس
فالعمرُ يفنى والحياة سريعة
والمنفصات تحزُّ كالأمواس

سننُ الحياة تقول أقديم لا تخفُ
أو لا، فقد تُوديك لالمراس
أما جِسانُ «التَّيْمَر» صرْتُ مذبذبًا
مِنْهُنَّ ما بين الرجا والياس
فلكم رشفتُ من الثغور سلافةً
ولكم ملاثُ من السلافة كاسي
قسماً أبا عبد اللطيفٍ لانت مَنْ
ذكراه تخطر دائماً في الراس
أما الهمومُ فلا تسَلْ عن حاليها
هجمتُ عليّ كما الجبالُ رواسي
وتكالبت في الجسمِ كلُّ مصيبةٍ
تقسوبه وتشدُّ كالامراس
والجسمُ تنهكهُ المصائبُ كلما
عقرتُ به الأيامُ عقرَ فراس
واكاد أعجز أن أنمِمْ فكرةً
وأصدُّ عن قلمٍ وعن قرطاس

☆☆☆☆

يا ملهم الشعر المنمَّقِ هاكهُ
شعراً يعبرُ عن صدَى إحساسِي

فوائد تريو على الخمس^(١)

ضرسى وما أدراك ما ضرسى
قد لَمَلَمَ الهَمُّ على نفسى
قد خَانَنِي فِي الْأَكْلِ يَا وَيْحَهُ
وْخَانَنِي فِي الْعَلِكِ وَالْفَرَسِ
وَرَحْتُ اسْتَنْجِدُ مِنْ كُلِّ مَنْ
يُزِيلُ عَنِّي الْهَمُّ أَوْ يُنْسِي
فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ الصُّدِيقِ الَّذِي
يُخْضِي بَيْنَ الصُّحْبِ كَالشَّمْسِ
فِيَا أَبَا عَبْدِاللطيفِ الَّذِي
يُحَدِّثُ النَّاسَ بِلَا لِبْسِ
أَيْنَ الَّذِي تَخْتَارُ «ذُو مَبْضَعٍ»
وَلَيْسَ بِالظَّنِّ أَوْ الْحَدْسِ
وَلَيْسَ بِالْآيَاتِ يَهْذِي بِهَا
وَلَيْسَ بِالْمَسْحِ أَوْ الطَّمْسِ
فَسَقَالَ ذَاكَ الْفَذُّ ذُو مَبْضَعٍ
أَعْرِفْهُ فِي الطَّبِّ مَنْ أَمَسَ
فِي حَلْبِ الشَّهْبَاءِ رَايَاتُهُ
مَرْفُوعَةٌ بِالْوَرْدِ وَالْوَرَسِ

(١) الكويت في ٩ صفر ١٤٢١؛ الموافق ٥/١٣/٢٠٠٠م.

من الأطباء الكبار الأكي
 يُذَعَوْنَ بين الناس بالنطس
 فقلتُ هيأ فلنطز نحوه
 الأمِ خُرسِي مِلاث رأسي
 وقال بعضُ الصُّحبِ قد هُذُنِي
 خُرسِي والهاني عن عُرسِي
 إني وإياكم على رحلةٍ
 لعلنا نشفَى من الجَسْ
 بالبضع المرفف في كفِّهِ
 وريما بالحُؤِّ واللُّعس
 لعلها رحلةٌ غزولها
 فوائدُ تريو على الخمس^(١)

(١) صرف الشامر ما لا يتصرف لقتضيات الإيقام.

البرجسية

والريحُ هبّ ونسنب	لَمَّا الصباخُ تنفس
فيا له اليومَ برجس	رايتُ (برجسَ) يزهو
عالٍ ولا يتنكّس	يأتي الغداءُ برأسٍ
حول الخوانِ وهسهس	وإن تسلّلَ يومًا
وابصرَ الخبزَ غُمس	وابصرَ اللحمَ ألقى
وتسارّةً يتلمّس	يجول في الرزّ طورًا
لا الرزّ يكفيه لا الخسّ	ويطنّه مثلُ كيسٍ
ولا الجريشُ المكسّ	ولا (القوازي) خرافًا
أمّا أتى الليلَ عسعس	فيا له ليثٌ غابٍ
بكلّ ناعمٍ املس	وراح يبطلشُ بطشًا
في كل نادٍ ومجلس	يومَ الخميسِ يرجى
وبينهم هو أطلس	حيثُ الصُحابُ جلوسُ

☆☆☆☆

إن كان فينا أكلٌ
فليس يخشى صعباً
في العاديّات شجاعٌ
يروقه كلُّ شيءٍ
ويعلك اللحمَ علّكاً
في كلِّ وقتٍ فصيحٍ
ويترك الصَّحْبَ يوماً
وإن حشا البطنَ حشواً
وإن تحدّثَ قومٌ
وشمر السَّاقَ ركضاً
يستافُ ريحَ القوازي
يجترُّ مثلَ بعيرٍ
فهذه كلماتٌ
وإنها لمزاحٌ
فالبسَ كريمَ السَّجَايا
إنّي أقول ختاماً

فبيننا هو أضرس
إمّا أتى وتحمّس
وفي الملّماتِ أشرس
مُقشَّرٌ أو ملبّس
أمّا العظامُ فيلحس
أمّا على الأكلِ أخرس
بالأكلِ إمّا تبريس
فبعدَ ذلكَ ينعس
عن أكلةٍ راحٍ وأنّس
والقلبُ منه تَوَسَّوسٌ
ولو غدت فوقَ أطلس
أضناه سيرٌ فعمرس
وانت في الجدِّ أكيس
من شاعرٍ لك قدّس
فإنها لك ملبس
بخٍ بخٍ يا (ابنَ برجس)

هجو ومزاح

فَلُطُوا شِعْرَنَا لُطُوا	أَنَانَا الْبِشُّ وَالْبِطُّ
وَلَا يَكْفِيكُمْ عَرُطُ	فَلَا يَكْفِيكُمْ مَضْغُ
وَفِيهِ لَكُمْو إِقْطُ	فَفِيهِ لَكُمْو جِبْنُ
وَقَدْ أَدَى بِكُمْ قَحْطُ	فَقَدْ أَلَى بِكُمْ جَوْعُ
بِكُلِّ مِنْكُمْو شَخْطُ	وَأَنْتُمْ يَا مَجَانِينُ
فَلَا يَكْفِيكُمْ الْخَيْطُ	سَنَرِيْطُكُمْ بِبِيْطَاتِ
عَدَا مَا بَيْنَهَا قِطُ	تَجْمَعْتُمْ كَفَنَرَانِ
تَرَكَضْ خَلْفَهَا رَقْطُ	فَمِنْ سَوْدٍ وَمِنْ شَهْبِ
لَهُ الْأَذَانُ تَنْعُطُ	رَغَاءُ كُلِّ مَا قَلْتُمْ
وَخَطُّوا سَخْفُكُمْ خَطُّوا	فَقُولُوا كَيْفَمَا شِئْتُمْ
وَأَنْتُمْ لَكُمْ الْحَطُّ	لَنَا الشَّيْلُ عَلَى الرَّأْسِ
بِأَنَّا بَصْرَنَا شَطُّ	تَعَالَوْا كَيْ نُعَلِّمَكُمْ
أَجَا' مَلُوْهُ نَفْطُ	وَأَنْتُمْ بِحَرْكُمْ مَلَحُ
لَكُمْ قَفْرُ لَكُمْ خَبْطُ	فَغُوصُوا فِيهِ مَا شِئْتُمْ
كَدَيْشًا خَانَهُ الشَّرْطُ	وَكُلِّ مِنْكُمْو أَضْحَى

يَزا قَطُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
 أَرَى أَشْعَارَكُمْ حَبَلًا
 شَعِيرٌ مَلُوهُ سَخْفٌ
 وَنَحْنُ كَلَامُنَا دُرٌّ
 شَرِيفٌ لَا يُدَانِيهِ
 إِذَا مَا رَمَتُمُو شَعْرًا
 فَفِينَا الشُّعْرُ مَطْبُوعٌ
 لَهُ عِنْدَ الْغُلَا قَسْطٌ
 أَرَى أَعْلَامَهُ ارْتَفَعَتْ
 تَعَالَوْا وَالْقَطُّوَا مَنَا
 خَذُوا الْأَدَابَ وَالْأَخْلَا
 وَإِنَّا لَا يُدَانِيْنَا
 وَفِينَا الْخُلُقُ الْعَالِي
 فَلْيُجِّ بَيْنَنَا يَحْكِي
 إِذَا زَانَ لَكُمْ خَلْفٌ
 وَسَيَدُنَا فَتَى رَمَدًا
 لَهُ فِي (هَاشِم) أَصْلٌ
 وَ(عَبْدُ الْحَسَنِ الزَّيْن)
 وَ(وَهَّابٌ) لَهُ رَأْيٌ
 وَفِي (عَبْدُ الْعَزِيزِ الْفَه)

وَكُلُّ حَدِيثِكُمْ زَقَطٌ
 ضَعِيفًا بَنَى الْمُقَطُّ
 بِذِي الْقَوْلِ مُنْحَطٌ
 لَهُ مِنْ حُسْنِهِ سِمَطٌ
 لَزُومِي وَلَا سَقَطٌ
 خَذُوا مِنْ شَعْرِنَا وَاعْطُوا
 بِهِ قَدْ أُخْكِمَ الرِّيطُ
 وَعِنْدَ ذَوِي النَّهْيِ قَسْطٌ
 وَأَنْتُمْ خَانَكُمْ خَرَطُ
 فَمَنْ شَأْنَكُمْ اللَّقَطُ
 قَ وَامْضُوا لِلْعَلَا وَاخْطُوا
 لَكُمْ سَبِجٌ وَلَا لَبَطُ
 فَلَا زَلَلٌ وَلَا شَطَطُ
 وَمَا بِحَدِيثِهِ لَفَطُ
 فَقَدْ زَانَ لَهُ الْوَسْطُ
 نَ لَا بَعْدَ وَلَا شَحَطُ
 بِهِ الْغَايَاتُ تَمَطُّ
 عَلَيْكُمْ دَائِبَةُ الْخُطُّ
 حَصِيفٌ مَا بِهِ خَلَطُ
 (د) سَيْفٌ قَاطِعٌ سَبَطُ

وَمِنْهُ لَكُمْ وَبَسْطُ	و(يحيى) دائماً يحيى
لَكُمْ فِي هَجْوِهِ سَوْطُ	و(أحمد) شاعرٌ جزلُ
فَغَطُّوا سَمْعَكُمْ غَطُّوا	إِذَا مَا قَصَدَ الْهَجْوُ
يُغْطِيكُمْ لَهُ إِبْطُ	و(عبدالله) شاعرُنَا
بِعَادُ مَا لَهَا ضَبْطُ	لَهُ فِي الشُّعْرِ رَايَاتُ
وَمِنْ شَأْنِكُمُ النَّبْطُ	وَمِنْ أَخْلَاقِهِ رَمِي
أَتَتْهَا الْأَجْدَلُ الرُّقُطُ	فَطَيِّرُوا يَا زَرَّازِيرُ
عَلَى أَوْجْهِكُمْ خَبْطُ	رَشِيدِي لَهُ شَعْرُ
وَأَغْرَقَكُمْ لَنَا الْعَفْطُ	نَفَخْنَا فَيَكْمُونَفْخَا
وَلَا جَفْ لَكُمْ ثَلْطُ	فَلَا رَنْ لَكُمْ صَوْتُ
فَحَطُّوا بَيْنَنَا حَطُّوا	فَإِنْ سَلَلْتُمْ يَوْمًا

☆☆☆☆

فَلَا غَضَبٌ وَلَا سَخَطُ	خَذَوْهَا كُلُّهَا مِرْخَا
---------------------------	----------------------------

هات الهجويأ أبا عصام^(١)

بسأطُ الشُّعْرِ يا لك من بسأطِ
تطير من الكويت إلى الريأطِ
وقد فُرِشَتْ عليك من الهدايا
بيوتُ الشُّعْرِ تزخر بالنشاطِ
وتحمل في ثناياها عتاباً
شديدَ الوقع من غير اشتطاطِ
أتهزأ بالرجال أبا عصام
السست من النواعم بالمحاطِ؟
وأُمُّ عصامٍ قد ريطتْكَ ريطاً
كطفلٍ بالمهاد وبالقمأطِ
تقول من النساء غدوت حراً
وأنت العبيدُ موثوقُ الرِّياطِ
فأُمُّ عصامٍ كم ربحث وفازتْ
عليك بكل أشكال النقطِ
أفسي الجنس اللطيف تذيغُ سرّاً
ونحن عليه أولى باحتياطِ
فنحن الحافظون لكل سرٍّ
من الأسرار من غير اشتراطِ

(١) أبو عصام هو الأستاذ عبدالله أحمد حسين الرومي.

ونحن ونؤمن نؤمن بالتساوي
ونؤمن في الكويت بالاختلاط
ولكن القيادة في يدينا
ونهدي للقويم من الصراط
فهاتِ الهجو مما قلت شعراً
لنقرأه بأنيس وأنيساً
ولا تدخل شروطك في أمور
يدخل الرأس في سَمِّ الخياط
فإن أرسلته أليسيت شكراً
وقلنا عنك، أنت أبو المعاطي
وإلا رحمت تضرّب في هجاء
له لذع أشد من السّياط

الجمعة ٢٢/٢/١٩٨٠

رثاء المرحوم الشيخ محمد نوري

رضينا بالمصائب والفواجع
ونلنا ذا الأسى والكل خاضع
وتفدنا المنايا كل حين
ونحن يَمِيرَةُ صُفْمِ السامع
فأين الدهرُ سألنا لنحظى
على الآمال أوجل المطامع
ولكن طبعه حربٌ ورز
وأنت تريدُه صفواً وناصع
فأين الصَّيْدُ هل أغناهم ما
أعدوه من العُدِّ الروائع
أصيبوا بالجِمامِ وكلُّ فردٍ
سيأتيه بريبٌ وهو جازع
فلا تأمن من الدنيا ففيها
غُرُورٌ واعتناءٌ والفواجع
نهبت بحادثٍ من خَطْبٍ دهرٍ
فأحزنني وأوجع كلَّ سامع
وقد عَظُمَ البلاءُ على (كويت)
بموت (محمد) في العلم بارع

اتانا و(الكويث) على انحطاط
 فَنَقِظْهَا وَأَضْحَى الْعِلْمُ لَامِع
 وَكَنْتَ الْحِجَّةَ الْعَظْمَى لِدِينِ
 وَلِاخْيَارَاتٍ مِمَّنْ قَدْ يَسَارِع
 بِكَ الْأَيَّامُ تَزْهَوُ بِاعْتِلَاءِ
 بِهَا جِلُّ الْبُهَا وَالْعِلْمُ سَاطِع
 وَفُتَّتِ النَّاسَ فِي شَرْفٍ وَعِلْمٍ
 وَأَدْرَكَتِ الْفَضَائِلُ فِي الطَّبَائِعِ
 فَقَدْنَا النُّورَ بَعْدَ مَمَاتٍ (نوري)
 فَحَلَّ الرِّزُّ فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ
 مَضَى وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ سَيَفْضَى
 عَلَيْهِمْ دُونَ شَكٍّ أَوْ تَرَاجُعِ
 سَتَبْكِيكَ الْمَعَالِي وَالسَّجَايَا
 سَتَبْكِيكَ الْمَسْدَارُ وَالْمَرَابِيعِ
 عَيُونٌ هَاطَلَتْ دُمُوعًا كَثِيرًا
 وَبَاتَتْ فَائِضَاتٍ بِالْمَدَامِ
 سَقَى قَبِيرًا ثَوِيَّتَ بِهِ غَمَامُ
 غَمَامٌ هَاطَلٌ بِالْأَرْضِ شَائِعِ
 رَحَلَتْ إِلَى الْخُلُودِ بِلا غُمُومِ
 إِلَى جَنَاتٍ عَدْنٍ كُنْتَ هَارِعِ
 وَرَحِمَاتُ اللَّهِ تُزَفُّ دُومًا
 إِلَى قَبْرِ بِهِ قَدْ كُنْتَ هَاجِعِ

عزاء وهناء^(١)

لا الحزنُ في فقدِ الأحبَّةِ ينفعُ
كلًّا ولا تُجدي النفوسُ الأدمعُ
والصَّبْرُ عندِ النَّائبَاتِ فضيلةٌ
والحمدُ في البلوى أجلُّ وأرفعُ
والصَّبْرُ ما ملَكَ القوي عنانهُ
عندَ المصائبِ والصَّوَادِثِ تَتَّبِعُ
والصَّبْرُ فيه لدى الخطوبِ منافعُ
لكنه عندِ الرِّئَايَا لا ينفعُ
لله يومٌ فيه قد شهد الحمى
مُهْجًا تكادُ من الأسى تَمْرُعُ
الصُّمْتُ قد ملَكَ البلادَ وسادها
والقومُ من هولِ المصيبةِ خُسْعُ
لا الطيرُ شاديةً على أغصانِها
بين الرياضِ ولا الحمامُ سُجْعُ
أبصرتُ يومَكَ عابِسًا مُتَّجِهًا
وكذا الخطوبُ تَجْهَمُ وتَفْجَعُ

(١) مرفوعة إلى صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح (رحمه الله).

نَادَاكَ رَبِّكَ فَاسْتَجَبْتَ نَدَاءَهُ
وَتَرَكْتَ خَلْفَكَ أَكْبُذًا تَتَوَجَّعُ
وَتَرَكْتَ أَعْظَمَ مَا تَرَكْتَ قَسَاوِرًا
يَا لِرُءْيَى - وَخَوْتُكَ دَائِرٌ بَلَقَعَ
رَضِخُوا لِحُكْمِ اللَّهِ فِي مَلَكُوتِهِ
وَاسْتَسْلَمُوا وَمَشُوا إِلَيْكَ وَشِيعُوا
وَدُعَّتْهُمْ لِمَا أَهَابَ بِكَ الرُّءْيَى
وَدَعَاكَ أَنْ حَانَ الرَّحِيلُ فَوَدُّعُوا
وَمَشَى الْكُوَيْتِيُّونَ خَلْفَ فَقِيدِهِمْ
وَعَيُونُهُمْ مَلَأَ الْمَحَاجِرُ تَدْمَعُ
أُودَى بِكَ الْمَوْتُ الْمَقْدُرُ فَجَاءَهُ
وَمَضَتْ مَالِكُ عَوْدَةٍ أَوْ مَرَجِعُ
وَالْحَزَنُ أَبْلَغُ مَا يَكُونُ تَوَجُّعًا
مَوْتُ الْفَجَاءَةِ وَالرُّدَى مَتَنَوُّعُ
هَذَا مَالُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا: فَقِفْ
بَيْنَ الطَّلُولِ وَنَادِيهَا، هَلْ تَسْمَعُ؟
أَبْدَأُ، وَسَائِلُ فِي الرِّبَى عَرَضَاتُهَا
أَيَنْتَ مَرَابَعُهَا وَأَيَّنَ الْأُرْبَعُ
أَيَّنَ الْأَلَى شَادُوا الْمَمَالِكَ عَنُودُ
وَيَذْكُرُهُمْ بَيْضُ الْبِيَارِقِ تُرْفَعُ
أَقْسُوتُ مَرَابِعِهِمْ وَعَاثُ بِسُوجِهَا
كَرُّ اللَّيَالِي وَالرِّيَاحُ الْأُرْبَعُ
أَقْسُوتُ وَمَرُؤَتِ الْحَوَادِثُ شَمَلُهُمْ
وَانْفِضْ سَامِرُهُمْ وَجَفْ الْمَنْبَعُ

فإِذَا دَهَتْكَ الْحَادِثَاتُ فَكُنْ لَهَا
 جَلْدًا قَوِيَّ الْقَلْبِ لَا تَتَزَعَزِعَ
 حَسْبُ الَّذِي مَلَكَ الشَّجَاعَةَ قَلْبُهُ
 مَجْدٌ تَذَلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ
 وَالْمَجْدُ أَفْضَلُ مَا يَكُونُ إِذَا سَمَا
 بِالْمَرْءِ عَنْ دُنْيَا تَسْذِلُ وَتَخْنَعُ
 وَالْمَجْدُ إِنْ الْمَجْدَ يُكْسِبُ بِالْحِجَا
 وَيُنَالُهُ الْمَرْءُ الْهَمَامُ الْأَرُوعُ
 يَا حَامِلًا عِلْمَ الْكُوَيْتِ مُعَزِّيًا
 إِنَّا إِلَيْكَ لَدَى الْمَصَائِبِ نَرْجِعُ
 هَذَا الْكُوَيْتُ بِشِيبِهَا وَشَبَابِهَا
 تَرْنُو إِلَيْكَ وَلِلْأَمَلِ تَتَطَلَّعُ
 حَقَّقْ لَهَا الْأَمَالَ وَارْفَعْ صَرْحَهَا
 فَالْمَجْدُ غَايَتُهَا وَفِيكَ الْمَطْمَعُ
 حَقَّقْ أَمَانِيهَا الْعِذَابَ وَكُنْ لَهَا
 حِصْنًا يَرُدُّ النَّائِبَاتِ وَيَرْدِعُ
 إِنِّي لَأَحْسِبُ أَنْ سَيَصْفُو وَزُدْنَا
 مُتَرَقِّقًا وَيَطِيبُ فِيكَ الْمَشْرِعُ
 وَنَرَى بِعَهْدِكَ مَا يَقْرَعُ عَيْنُونَا
 وَنُنَالُ مَا نَرْجُو وَمَا نَتَوَقَّعُ
 إِنَّا لَنَطْمَعُ أَنْ تَقِيمَ دَعَائِمًا
 فِيهَا نَرِيدُ الْحَقَّ لَيْسَ يُضَيِّعُ
 وَمَدَارِسًا تُنْمِي الْفَضِيلَةَ بَيْنَنَا
 وَبِهَا يُرَى نُورُ الْهَدْيِ يَتَشَعَّشَعُ

ومعاهدًا طلبُ العلا غاياتها
لا بهرجًا أبدًا يغرُّ ويخدع
فالعلمُ والأخلاقُ خيرٌ وسيلةٍ
فيها مواطننا تُعزُّ وتُمنع
انت الذي ملك الشجاعة والنُهي
بالحقِّ جئت وبالحقيقة تصدع
لو أنني حاولتُ مدحك لم أجد
شعرًا يليق ولا كلامًا يُقنع
فاهنا لك الخلقُ الرفيع يزينة
عقلُ له فيك المصلُّ الأرفع
قد جئتُ أهديكَ القريض وإنه
بالدرِّ والكلم الجميل مُرضع
وكانني بك إذ أتيتك مُنشدًا
أصفي نُهًاك وقلت زُ يا (أصمغ)
فظلمتُ أنشدك القصيدَ كأنه
نغمٌ على وترِ الجنان يُوقع
من وحي روحك استمدُّ بيانه
وأجيبُ بالقول الجميل وأُبدع
والشُّعر ما ملك الجنانَ بيانه
وغدا بأعماق المشاعر يُسمع
من ذوب قلبي قد سكبت قصائدي
فتلألأت كالدرِّ بل هي ألمع
أنا ما نظمتُ الشعر أبغي مطمعًا
لكنه من فيض قلبي ينبع

لي في الفؤاد مدى الحياة عقيدة
لا تشتكي خوراً ولا تتضعضع
ما نال منها الدهر في حدثائه
بل إنها كالطود لا تنزعزع
إني ورئك قد أتيت مُعزّياً
ومهنّاً قومي وما أتصنع
هذا قصيدي جاء أكبر شاهد
إني بما قد قلت لا أنطع
أنا إن صدقتُ الشعْرَ ليس يُضيرُنِي
ألٌ يُضِلُّ ولا سرابٌ يخدع
هذي الكويت وإن جفّنتني موطني
في حبّها أحيا وفيها أودع
يا واحدَ الألباء خذها نُرّةً
فإليك أهدي ما أقول وأرفع
أودعتُ فيها ما تكنُ حشاشتي
وسكّبتُها كالنور بل هي أسطع

قارئ نهم

هذا كتاب^(١) كنت يُمُنُّهُ
فكرًا فيُثَمِّفه على الواقع
فيه القُوى تُرفعُ مزهوَةً
ومن على تسقطُ كالواقع
وفي القوى العظمى لنا عبرةٌ
فهل لهذا الحال من رادع؟
مواعظُ التاريخ لا تنتهي
وليس من معتبرٍ سامع
فاقرأهُ وانقِذهُ وكنْ عادلاً
نقِذْ خبيرٍ ناقدٍ لاذع
مهما اتتك الكُتُبُ في جمعها
فأنت منها لست بالقانع
وأنت فينا نهمٌ قارئٌ
وترتوي بالشاملِ الواسع
فاصنع بما تقرأ منها غداً
من كلِّ فكرٍ لامعٍ ساطع
في الشَّعرِ تقضي العمر في نشوةٍ
وفي كتابٍ جامعٍ رائع
١٩٩٣/١٢/٢ م

(١) إشارة إلى كتاب القوى العظمى لبول كندي

اشتياق إلى الأحبة^(١)

إن كان أغسَقَ ليلٌ بيننا سلفاً
وأَضرمَ البينُ فينا الشُّوقَ واللهفاً
فبذي تباشيرٍ صبحٍ نرُ شارقُهُ
أزال ساطعُهُ من بيننا السُدفاً
وقَرَّبَ البينَ طيرٌ لاحٍ منطلقاً
ينقضُّ في الجو لا تخشى به تلفاً
كنّا نعاني الأسى طوَّراً وأونةً
تكدُّ بالدمِّ منا العينُ أن تكفاً
نسائلُ المشرقَ إن هبَّتْ نسائمهُ
من الأحاديثِ والأخبارِ مطرفاً
فلا نرى غيرَ أخبارٍ ملفقةٍ
وليس نسمعُ إلا المَينَ والسُرفاً
حتى أطلتْ علينا منك سائلةً
رسالةً تورثُ الأشجانَ والكُففاً
فزال ما كان من يأسٍ ومن تعبٍ
هذُ الفؤادُ وكان الخيرُ مُؤتلفاً

(١) قصيدة موجهة إلى خاله الشاعر محمود شوقي الأيوبي الذي رحل إلى إنдонيسيا ومكث فيها مدة طويلة.

والْيَأْسُ فِي النَّفْسِ كَمَ أَبْدَى لَهَا صَوْرًا
تَرْوَعُهَا وَتُزِيلُهَا الْهَوْلَ مُخْتَلِفًا
يَا مَنْ عَلَى الْبَعْدِ حَيَاتَنَا قَصِيدُهُمْ
مَنْمَقًا مِنْ ثَمَارِ الْقَلْبِ مَقْتَطِفًا
يَنْمُ عَنْ رَغْبَةٍ فِي الرُّوحِ جَامِحَةٍ
نَحْوِ الْجَمَى... وَيُثِيرُ الْوَجْدَ وَالشُّغْفَا
طَيِّرُوا إِلَيْنَا نَطِرْ فِي جُؤْنَا فَرَحًا
وَنَطِرْ الْيَأْسَ وَالْأَحْزَانَ وَالذُّنْفَا
وَنَمْلَأِ الْكَوْنَ أَفْرَاحًا مَشْعَشَعَةً
يَزِيلُ عَنَّا سَنَاهَا الْهَمُّ وَالْأَسْفَا
مَتَى نَرَاكُمْ تَذِيعُونَ الْإِقْدَاءَ لَنَا
كَيْ نَعْلَنَ الْعِيدَ فِيمَا بَيْنَنَا وَكَفَى

أغلى القطوف^(١)

قطفت لنا من الثمرِ القطوفًا
وجئت بهم تُقدِّمهم صُفوفًا
بِناءِ الشَّعرِ من بلغوا الثريا
سمَّوا بالشعرِ واخترقوا السُّجوفًا
وطاروا فوقها وشدَّوا وغنَّوا
بشعرهم وقد شمَّخُوا أنوفًا
همُ العددُ الأقلُّ لحاسبه
ولكن في النُّهى فاقوا الألفًا
تسامَّوا بالقريض وأبدعوه
ولم تُعرَفْ لثلاثهم صنوفًا
بيوتُ الشَّعرِ شادوها قصورًا
زهت معنى وقد سطعت حروفًا
وشبَّ أواظها الوجدانُ حتى
رايت قلوبنا وجفت وجُوفًا
تُثير نوي العقولِ بما حوَّته
بحكمتها وتُفري الفيلسوفًا

(١) تحية لكتاب داغلى القطوفء للشاعر أحمد السقاف.

صَفَا حَلَوُ الْكَلَامِ لَهُمْ وَهَبْتُ
 بَنَاتُ الشُّعْرِ وَانْتَفَضْتُ وَقُوفَا
 هُوَ الشُّعْرُ الْعَظِيمُ لَنَا حَيَاةٌ
 وَكَمْ بِالشُّعْرِ قَدُمْنَا الْقُطُوفَا
 وَكَمْ فِي الشُّعْرِ هَامٌ بِهِ مُحِبٌّ
 وَأَصْبَحَ مِنْشَدًا وَيَهُ شُغُوفَا
 حَضَارَةُ أُمَّةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ
 وَمَدَّتْ فِي الْحَيَاةِ لَهَا سُقُوفَا
 حَضَارَةُ أُمَّةٍ رَفَعَتْ لَوَاءً
 لَهَا الْإِسْلَامَ وَالْخُلُقَ الْآلُوفَا

☆☆☆☆

دَوَائِرُنْ مِنَ الشُّعْرِ الصَّفَى
 حَكَّتْ تَارِيخَنَا وَحَكَّتْ صُرُوفَا
 تَضَيَّقُ بِهَا الْمَكَاتِبُ كُلُّ لَوْنٍ
 وَتُبَصَّرُهَا وَقَدْ ضَاقَتْ رُفُوفَا
 فَهَيَّئْ مَزْهَرًا وَاشْدُدْ رِيَابًا
 وَسَخِّنْ يَوْمَ ذِكْرِهِمُ الْبُغُوفَا

٢٠٠٠/٥/٢١

الوحدة العربية^(١)

قلوبنا نحو العلا تتلهفُ
وأرواحنا بِاسمِ العربية تهتفُ
وإعيننا ترنو إليها وطالما
سمعنا المنادي في الأثير يسوّفُ
يُعَلِّلنا بالقول فيها جماعةً
وما علموا أن التزلّف مذلّ
إلام نقاسيها همومًا كثيرةً
وحثّام في قيد الجهالة نرْسِفُ
يُضِلُّلنا بِاسمِ العدالة من همو
بأهوائهم ربح الخيانة تعصفُ
قَضَتْ حَقَبَ والنوم ملُ جفوننا
فليس بنا إلا أسيّرُ مكتفُ
تعيث بنا أيدي القوي فلا يُرى
من الجور إلا ظالمٌ مُتَعَسِّفُ
وطال علينا الليل حتى كأنه
أقسام فلم يبرح ولا هو يصرفُ
فما هي إلا نهضة العُربِ أقبلتُ
تعرّزها روحٌ إليها تَلَهْفُ

(١) كتبها الشاعر مرحبًا بزيارة كانت ستقوم بها بعثة من سورية ولكن زيارة البعثة لم تتم.

فذني الوحدةُ الكبرى تبدّت وإنها
 إلى لَمَّ شملِ العُربِ لا شكْ تهدف
 رجالُ أقاموها بحدّ جهودهم
 وكلُّ مُعَسَّنَى بالبلادِ مكلف
 رجالُ همو من آل يعربٍ مَن بهم
 ولا عجبٌ تعلو البلادُ وتُشرف
 فسوف نرى والنورُ ملءُ قلوبنا
 لنا علماً فوق الثريا يُرفرف
 بني العُربِ مرحى مرحباً بقدمكم
 بطاعتكم إن الكويتَ تشرف
 بني الجارة الكبرى إليكم قصاندي
 وما أنا عن نظم القصائد أعزف
 أداغبُ فيها الفكرَ طوراً، وتارةً
 أبيتُ على قيثارها الليلَ أعزف
 وما الشُّعْرُ إلا هزّةُ القلبِ إن أتت
 يظلُّ به قلبُ المحبين يقذف
 وأصدق ما في الشعر ما يهزُّ الفتى
 ويظهر ما يخفي الضميرُ ويكشف
 فتَلَمَّسْ فيه إن مديحاً وإن هجاً
 وتفهم ما بين السطور وتعرف
 وما أنا في هذي البيوت أتيتكم
 أباهي بها كلاً، ولا أتفلسف
 ولكنْ شعورُ الواجبِ اليومَ ساقني
 لأنظّم شعراً وأغنّي فأهتف

أَنيْتَم إِلَيْنَا زَائِرِينَ فَأَشْرِقَتْ
 وَجْوهُ إِلَى رُؤْيَاكُمْ تَتَشَغَفُ
 مَعَاهُنَا بِشْرًا بِكُمْ قَدْ تَبَسَّمَتْ
 أَلَا فَلْيَيْمُتْ بَاغٍ عَنِيْدٌ وَمَرْجِفُ
 مَلَأَتْ قُلُوبًا يَا شَبَابُ وَأَنْفُسًا
 حَبُورًا وَسَرُّ الْقَوْمِ هَذَا التَّلَطُّفُ
 بَنِي الشَّامِ يَا نَسْلَ الْكِرَامِ وَذُخْرَهَا
 وَمَنْ بِهِمْ رَوْضُ الْحَضَارَةِ يُورِفُ
 هَلُمُّوا إِلَى غَرْسِ الْعُلُومِ وَلَا تَنُؤُوا
 فَمِنْ طَلْعِهَا نَجْنِي ثَمَارًا وَنَقْطُفُ
 وَسَعْيًا إِلَى نَيْلِ الْعِلَالِ لَا تَأْخُرُوا
 فَرَحَدُنَا مِنْكُمْ جَمِيعًا تُؤَلَّفُ
 فَمَا خَابَ مَنْ قَضَى الْحَيَاةَ مُجَاهِدًا
 لِنَيْلِ الْعِلَالِ وَالْمَجْدِ يعلو وَيَشْرُفُ

جاءه الشعرُ على غِرّة

أبو فلانٍ بيننا بلبلُ
وشاعرٌ يشدو بسروضٍ أنيقُ
قد جاءه الشعرُ على غِرّة
يهوي إليه من مكانٍ سحيق
فصاغَهُ نظمًا له رُنة
وصاغَهُ شعراً جميلاً رقيق
يلوح كالبرق به تارة
وتساره يبدو رشيّقاً رشيق
تُصفني إليه الآنُ ممطّة
والقلبُ من رقصٍ له لا يفيق
فيه القوافي المُفترّفة
يقاعُها يلمعُ لَحَ البريق
أنغامُها موزونةٌ حلوة
كم أنقذت أوزانُها من غريق
وكم تهادت في «شناشيلها»
تزهو كما الطاووسُ حُرّاً طليق
وربّ قلبٍ نحوها قد هفا
ودقّ دُقّاً بزفيرٍ شهيق

فيا له شعرٌ يبُلُّ الصدى
 تكاد أن تمتصهُ كالرُحيقِ
 بيوتُ شعرٍ زُنت كلُّها
 بحلو الفاظٍ ومعنى عميقِ
 لا تغفل العينُ امرأً شاعراً
 يشقُّ بالشعرِ طريقاً طريقِ
 فاحتفلوا بالشعرِ في أوجهِ
 والشاعرِ الفذِّ الصديقِ
 صبه صبه فالشعرِ في صوتهِ
 يسبح في بحرٍ عميقِ المضيقِ
 والشعرُ بحرٌ موجُهُ هادرُ
 والسرُّ فيه وكذلك العقيقِ
 والشعرُ جنِّي له ضجَّةُ
 يُسكت أصواتاً كمثلي النقيقِ
 والشعرُ جنِّي له ضجَّةُ
 في خاطرِ المندسِّ في كلِّ ضيقِ
 فسبحوا اللهَ بعليائه
 من منطقي حُرٍّ وقلبي مفيقِ
 الكويت في ٢٠٠٠/٣/١٤

وكفى بالشعر قولاً نابضاً

خَفَّفِ اللُّؤْمَ ودَعْ عنكَ القَلْبُ
ليس كل الناس بالحقِّ أحقُّ
ففي زمانٍ فسدت أئامُهُ
نام فيه العدلُ، والمالُ انسرق
والقوانين غدت حائرةً
عَمِيثٌ، إذ تحسب الفجرَ فسق
تاه منها الدُّرُبُ والنور انطقاً
وتسولِي أمرها داءُ الحق
وغدت تخبِطُ لا تدري الهدى
ومضت تحسبُ في الباطل حق
والمقامات بدت مزهوءةً
تَنظُمُ الخطو على أحلى نسق
ذاك تُريدُه إذا طعنه
ذا، وإذا ترفعه فوق النُفُق
لا تظنُّ الناسَ أمراً واحداً
أمرهم مختلفٌ مثل الورق
ودقُّ يُبدي بياضاً ناصعاً
وسوادٌ بعضه ينشقُّ شق
والوساطات لها همهمةٌ
والأقاييلُ بها الحلق شهُق

مِرَّةً هَمْسًا وَآخِرَى نَفَقًا
 مِثْلَمَا الْخُفْدُ فِي الْأَوْحَالِ نَق
 هِيَ خَزَقٌ لَيْسَ رَتَقًا وَغَدَت
 مِثْلَمَا الْمَسْمَارُ لِلْجَيْبِ خَزَق
 تَقَطَّعَ الْأَوْصَالُ تِيهًا وَغَمًى
 لَا تُبَالِي تَجْعَلُ الْقَوْمَ مِرَق
 وَالتَّأْخِي وَصَفَا الْأَوَاجِ مَا
 قَسَامُ إِلَّا بِدَمَوِعٍ وَعَزَق
 وَنَجَّى اللَّيْلُ وَلَا حَتَّ فِتْنُ
 لَمَعَتْ صَبْحًا وَمِنْ بَعْدِ الشُّفُق
 زُمِرَ هُبَّتْ عَلَيْنَا زُمُرًا
 فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَانْزَاخِ الْأَلْق
 وَانْثَنَى الْوُجْدَانُ حَزْنًا وَانْطَوَى
 وَادْلَهَمَ الْخُطْبُ وَالْقَلْبُ انْغَلَق
 وَغَدَوْنَا حَيَصَ بَيْصٌ أَبَدًا
 لَا ارْتَقَى الْفَكْرُ وَلَا الْعَقْلُ انْعَتَق
 لَا وَلَا الْأَخْلَاقُ فِينَا رِيحُهَا
 مِثْلَمَا كَانَ عَبِيرًا، وَعَبَق
 خَفَّفَ اللَّوْمَ وَخُذَّ وَاسْطَةً
 يَأْتِيكَ الْعَدَاؤُ يَخْتَالُ أَنْق
 يَقْطَعُ الْأَرْقَامَ أَعْوَامًا كَمَا
 لَا يَبَالِي الْكَذِبُ لَوْ قِيلَ صَدَق
 (مِيتَرُ) مُوصَى عَلَيْهِ لَامُع
 لَوْ تَحَدَّثْتَ إِلَيْهِ لَنَطَق
 قَائِلًا: سَلْ مَا تَشَاءُ خُذْ مَا تَشَاءُ
 إِنَّنِي فِي أَمْرِ أَصْحَابِ الْمَلَق

سالحفأة أنا في العَدُّ أنا
لا أبالي أنا في دنيا (الشَّلَق)
يا له العَدُّ ما أروعُه
إن غدا سالحفة دُسْتُ بشَق

☆☆☆☆

إنَّه وقْتُ، ومن آياتِه
نورُه يخبو إلى أقصى رَمَق
أفلة العصر وساطات طغت
وجاهات أتت، كيف اتَّفَق

☆☆☆☆

يا زمان الوصل يا عهد الصُّبا
يا معينا من سُهادٍ وأتق
قد مشى العَدُّ نحو القهقري
ومشى العمرُ سريعا وانطلق
فقديمًا شاعرُ الحَيِّ شدا
بكلام هو للشعر أدق
(أنا لا أكلُ خبرًا يابسًا
إنما أكلي ثريدُ بمرق)
وكفى بالشَّعر قولًا نابضًا

إن خبا طورًا فطورًا قد برق

١٢ من ذي الحجة ١٤١٨هـ

الموافق ٩/٤/١٩٩٨م

وَيْحُ الْمَحَبِّ

وَيْحُ الْمَحَبِّ إِذَا أَحَبَّ وَلَمْ يَكُنْ
يُدْرِي الْحَبِيبُ بِحُبِّهِ وَيَعْشُقُهُ
يَرْنُو إِلَيْهِ حَبِيبُهُ فَيَزِيدُهُ
وَجُدًّا فَيُضْطَرِّبُ الْفَوَاضِلَ بِخَفَقِهِ
فَيُظِلُّ فِيهِ سَاهِرًا مَتَمَلِّمًا
يَشْكُو وَمَا عَلِمَ الْحَبِيبُ بِصَدَقِهِ
يَقْضِي لِيَالِيهِ عَلَى نَارِ الْغَضَا
وَتَزِيدُ لَوْعَتَهُ لَشِدَّةَ وَمَقِهِ
وَسَنَانُ يَهْتَزُّ السَّمِيعُ لِقَوْلِهِ
مَا ضُرُّ لَوْ جَادَ الْحَبِيبُ بِرَفَقِهِ
وَأَتَى وَأَطْفَأَ عَنْ مَحَبٍّ وَالْإِلَهَ
نَارًا تَأْجِجُ كَالْحَرِيقِ بِأَفْقِهِ
وَنَفْسُ الْكَرَى عَنْهُ وَأَذْهَبَ وَجْدُهُ
وَأَضَاءَ عَيْنِيهِ بِفِتْنَةِ رُمُقِهِ
١٣٦٤ هـ

إهداء كتاب^(١)

أمير المؤمنين إليك أهدي	كتاباً قد جرى قصصاً رشيقة
كتاباً زانه أدب وفن	والوان من الطُرف الرقيقه
وفيه من النّوارد كلُّ عجب	خيالات تزئنت بالحقيقه
الا فاقراءه واقراءه بشوق	ولا تغفل معانيه الدقيقه
فخذهُ بقوة الحكماء إنني	أقدمهُ بأبياتٍ أنيقه
وحسبك قد شدوت بها فجاءت	منمقةً إليك من السَّليقه
منمقةً تهز النفس هزاً	وتُطربُ كل ذي أذنٍ مفيقه
أجذت الدورَ تمثيلاً وحفظاً	وفُزت به ولم تُخطئ طريقه
فصرت بما نجت به حرياً	كما بك كلُّ أبياتي خَليقه
وقاك الله من كيدِ الأعادي	وصان خطاك كي تخطو طليقه

٢٥ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ

(١) اختار الشاعر كتاباً مناسباً لطبيعة الأطفال وقدمه هدية لأحد أقرباله تقديرًا لنجاحه في تمثيل دور أمير المؤمنين على مسرح الأطفال الصغار ونجاحه في دروسه أيضًا وقد كتب هذه القصيدة على غلاف الكتاب.

ذقت طعم الحياة

ذقتُ طعمَ الحياة لما ترشفتُ
كُت رحيقَ الحياة من مرشفيك
وعرفتُ الهوى نعيمًا وسألوا
نَا ونسورًا يشع من عينيك
وجهك الهادئ الجميل وخذوا
ك، وأين الخدودُ من خديك
جندوا لي صبايتي وشبابي
إنهما في الحياة ملكٌ يديك
وأحاديثُك الشجية تنسا
بُ انسيابَ الشمول من شفتيك
تُرسلينَ الحديثَ خلوا شهيا
رائقا صادقا فأصفي إليك
ودماء الحياة تملأ كأسي
نَا رحيقًا يموج في وجنتيك
أستقي من رضاك الشهدَ شهدًا
وأعيبُ الضياء من مقلتيك
من رضاك له ثناياك كأس
ورحيق شربته من يديك

وَخُفَّانِ نَفْسُكُتُهُ مِنْ فَوَاقِدِ
 خَافِقِ هَائِمٍ يَرِفُ عَلَيْكَ
 يَتَجَلَّى لِي النِّعِيمُ إِذَا مَا
 خَلَّتْ كَفِّي لَامَسْتَ كَفِيكَ
 أَوْ تَهَادَّتْ يَدَيَّ عَلَى شَعْرِكَ النَّا
 عِمِ، أَوْ قَدْ لَهَوْتُ فِي خَصْلَتِكَ
 أَتَغْنِي بِحَسَنِكَ الْحَسَنَ شَعْرًا
 وَأَصْلِبُ الْغِنَاءَ فِي أُذُنِيكَ
 وَتَعَاظِينَنِي الشَّرَابَ وَتُصَغِّدُ
 نِي إِلَى صَوْتِ بَلْبَلٍ فَوْقَ أَيْكَ
 وَدَنَا فَوْقَ صَدْرِكَ الْبَضُّ صَدْرِي
 ثُمَّ أَرْضَيْتُهُ عَلَى نَهْدِيكَ
 فَشَمَمْتُ الشِّذَا فَهَدَدْتُ جَسْمِي
 فَغَفَا نَائِمًا عَلَى سَاعِدِيكَ
 أَنَا فِي عَالَمٍ مِنَ الْخُلْدِ سَكْرًا
 نُنْ، أَبَيْتُ الْهَوَى وَأَشْكُو إِلَيْكَ
 ١٩٧٩/٦/١٠ م

كالحلم مرّت

كالحلم مرّت أو كطيف الخيال
أو ومضة الخاطر لاصت ببال
أو لحظة للفكر في لحظة
تسمو به فوق طيوف الحال
يا بهجة النفس ويا مُنية
ويا مثلاً ما له من مثال
كم هدني الوجد وكم راعني
وكم تمادى وتمادى وطال
يُعيدُ لي عهد الصبا رائقاً
يدغدغ القلب قبيل السزوال
وأين مني الوجد أين الهوى
في مهمه يشتد فيه القتال
الفكر فيه حائز تائه
ينتابهُ ضرب من الإعتلال
والعقل في حيرته ضائع
يُضدِرُّ أحكاماً له بأنفعال
والقلب ما بينهما سادر
في غيّه بين الهدى والضلال

☆☆☆☆

«أكتوير» الشّعروكم وقفه
لي فيك أنجيها بخلو المقال
أرقرق الشّعور نسيبًا كما
تُرقرقُ الأنسامُ سَافِي الرمال
أبثُّهُ من حالكاتِ الجوى
من رائبِ المعنى عزيزِ المنال
يا شهر «أكتوير» ذكُرتني
بيضُ القوافي في ظلام اللَّيال
سـودُ لياليك ولكنها
بيضُ كمثَل الشَّيب يكسو القِذال
أكتب فيها الشّعورَ مزدانةً
فيه القوافي رائعاتِ الجمال
خلاصةُ الوجدانِ معصورةُ
وزيدةُ الرَّوحِ ودوحُ المقال
غُرُ المعاني حوله حُومُ
عطشى إلى نبعِ نَميرِ زلال
حيثُ الرُّوى شَتَّى أفانيئُها
أنال منها كلُّ ما لا يُنال
المُحها في الفكر فتانةُ
أشهى وأحلى من لذيذِ الخيال
عرائسُ الشّعور كسربِ المها
تُقبِلُ أو تُدبِرُ في كلِّ حال
تُخبي لي أحرفها تارةً
ونورها يُزدي بنور الهلال

فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ أَرَى عَالَمًا
 جَمُّ الرُّؤْيَى شُدَّتْ إِلَيْهِ الرِّجَالُ
 مِنْ كُلِّ أَلْوَانِ الْهَوَى، وَالْهَوَى
 أَلْوَانُهُ شَتَّى ثِقَالُ ثِقَالُ
 يَغْصِرُنِي الْحَبُّ بِأَوْجَاعِهِ
 وَلِلْمُحِبِّينَ لَيْالٍ طَوَالُ
 وَالْحَبُّ دَاءٌ غَيْرَ أَنْ الَّذِي
 يَشْقَى بِهِ دَاءٌ عِيَاءُ غُضَالُ
 يَمْضُهُ مَضًّا فَيَغْدُو بِهِ
 حَيْرَانٌ نَشْوَانٌ غَرِيبُ الْخُصَالُ
 يَسْعَدُ إِذْ يَشْقَى وَيَشْقَى كَمَا
 يَسْعَدُ فِيهِ مِثْلُ ضَرْبِ الْمَحَالُ
 يَسْبِخُ فِي الْأَلَامِ لَكُنَّا
 فِي ظِلِّهَا يَرْقُصُ رَقْصَ الذُّبَالِ
 وَخُرُّ لَهُ فِي الْقَلْبِ أَوْجَاعُهُ
 تَخْتَرِقُ الْحِسَّ كَحَدِّ النُّصَالِ
 وَتَلْهَبُ الشَّاعِرَ فِي شَعْرِهِ
 حَيْثُ الْأَمَانِي دَانِيَاتُ الْوَصَالِ
 يَطِيرُ فِيهَا بِجَرَاحَاتِهِ
 يَسْمُو بِهَا مِنْطَلَقًا مِنْ عَقَالِ
 فَيُبْصِرُ الدُّنْيَا هَبَاءً وَلَا
 يَرَى عَلَيْهَا غَيْرَ مُبْلِسِ الصُّلَالِ
 وَالشُّعْرُ رَقْصٌ وَغَنَاءٌ وَفِي
 أَنْغَامِهِ وَحْيٌ وَسِحْرٌ حَلَالُ

والشُّعْرُ الشَّاعِرُ فِي ظِلِّهِ
يَخْتَالُ مَا شَاءَ لَهُ الْاِخْتِيَالُ
يَفْصِّلُ الْقَوْلَ بِأَبْيَاتِهِ
يَقُولُ قَوْلًا رَائِعًا لَا يُقَالُ
يَبْدَعُ إِبْدَاعًا وَيَأْتِي بِهِ
شِعْرًا مَعَانِيهِ مَعَانِ غَوَالِ
مِثْلَ الْفَرَاشَاتِ بِأَلْوَانِهَا
تَخْطُرُ فِي الْفِكْرِ سِرَاعًا عَجَالُ
فَتَنْعَشُ النَّفْسُ وَتَسْمُو بِهَا
وَتَشْعَلُ الْقَلْبَ وَتُذَكِّي الْخِيَالُ
وَالشُّعْرُ وَجِدَانٌ وَيَا رَيْمًا
هَبَّ نَسِيمًا كَنَسِيمِ الشَّمَالِ
وَفِي السَّنْفُوحِ الْخَضِرِ أَفْيَاؤُهُ
وَفِي أَعَالِيهَا وَفَوْقَ التَّلَالِ
يَشْدُو مَعَ الْأَطْيَارِ فِي شِدْوِهَا
حَيْثُ الرُّوَابِي وَارْفَاتُ الظَّلَالِ
وَتَمَلَأُ الدُّنْيَا أَغَارِيدُهُ
تَلُوبِهَا أَيَّامُهُ وَاللَّيَالِ
وَرَيْمًا هَبَّتْ أَعَاصِيرُهُ
تَذُكُّ دُكَا رَاسِيَاتِ الْجِبَالِ
تَعْصِفُ بِالْقَلْبِ وَتَوْدِي بِهِ
وَتَشْعَلُ الْخَيْرَانَ فِيهِ اشْتِعَالُ
هَذَا هُوَ الشُّعْرُ مَعَانَاتُهُ
نَوْدٌ وَنَيْرَانٌ وَمَاءٌ وَآلُ

وإذا هو الشُّعْرُ وكم شاعرٍ
 خَلَقَ بالشُّعْرِ وراءَ الخيالِ
 والشُّعْرُ الحُرُّ يَفْنَى به
 يضحك أو يبكي كحربٍ سجالِ
 يا مُلهمَ الشُّعْرِ بألوانِهِ
 ويا مطيلاً منه ما لا يُطالِ
 حسبي من الشُّعْرِ وآيَاتِهِ
 رَوْحُ المعاني في سموِّ المثالِ
 ١٩٧٦/١٠/١٠

مؤتمر فاشل

دُعِينَا لمؤتمرٍ فاشلٍ
يسوّي النُّطَاسِيَّ بالجاهلِ
يُضمُّ جموعَ الشبابِ الغفيرِ
ويخلو من العقولِ الفاضلِ
فيا لكِ فوضى بأرجائه
تهدُّ النُّظَامَ من الداخلِ
ويبطشُ بالهادئِ المستقرِّ
فيمعن بالصُّخْبِ الشَّامِلِ
نُسائلُ ما هذه التُّرهاتِ
ولا من مجيبٍ على السُّائلِ
كأننا ببحرٍ غدا هائجًا
يُؤشوش بالزُّيدِ الهائلِ
نُريدُ الأمانَ فلا نهتدي
ونبغي الوصولَ إلى الساحلِ

☆☆☆☆

عرويتُنا أصبحَتْ نهضةً
لنفسِ الشيوعيِّ والسُّافلِ
هما يخدعانك باسمِ السلامِ
وباسمِ العدالةِ والعملِ

وان رحمت تدعو إلى وحدة
فليس وراءك من طائل
فَيَضْطَرُّ الحفل ما بينهم
ويختلط الحقُّ بالباطل

☆☆☆☆

شباب العروية ماذا بكم
الستُّم بني الحُرْبِ مِنْ وائل
الستم بني الفاتحين الأبا
ة مَنْ شَيِّدُوا المجدَ بالكامل
أما تبصرون من الغد ما

نشاهد من خطرٍ مائل
دسائسهم لم تزل بيننا
لكل غبي بسنا خامل
عصابتهم نحونا لا تريم
هي السُّم كالعقرب الشائل
نفيم الخلافات ما بيننا

وحثي م نلهو عن الخاتل
متى تفتكون باعدائكم
متى تجهزون على القاتل؟

☆☆☆☆

دعونا من اللفوس سيرا بنا
جموعاً إلى العملِ الفاصل
فَإِذَا يَوْمُكُمْ إِنَّهُ يَوْمُكُمْ
فلا تتركوه إلى الأجل

شعري هو الشعر

شعري دُرٌّ وشعرُكم حثْلَةٌ
فكيف يروي القصيدُ من جهْلَةٍ
يا ندوة ضاع نصفُها عبثًا
والنصفُ بالمال عنك منشغلُ
راحوا من الجهل ينظمونَ لنا
قصيدةً بالفخارِ مفتعلةً
يا شعرُ قلْ ما تشاءُ في نفرٍ
يخصفُ من شخَّ نفسه نعلهُ
ويزقُّع الثوبَ وهو جِدُّ على
وفير من المال لا ترى مثله
يسكن بيتًا تحيطُ به بُومٌ
لا يبتغي غيرَه ولا بَدَلَه
ليت القوافي إليَّ طائعةً
كيما أصوغُ البيوتَ معتدلةً
أنظم شعراً يرنُّ قافيةً
كم رقصتُ في حدائِها إبْلَه
إنِّي بالشعر مغرَّمٌ ولَه
أشدُّ به تارةً وأرقصُ له

محرابي الصدُرُ منه حيثُ له
 وقعُ بسمعي والأذن منفعة
 والعجزُ إمّا نظمتهُ رقصتُ
 ألفاظه في القصيد مكتملة
 والشعرُ لا يستطيع ناظمه
 إفناء حقه إذا هَمَّ له
 والشعرُ إن كنت جاهلاً هبة
 لا ينظم الشعرُ غيرُ من صقله
 ما كل لفظٍ تخطّه أبداً
 تبغيه للشعر حيث يصلح له
 ضلُّ أناسٍ في الشعر ما حسبوا
 لباسه من شعورنا حُلَّه
 شعري هو الشعر لو بصرت به
 ترى المعاني عليه مقتلة
 عصارَةُ الفكر والفؤادِ فلا
 يعرفه السافلون والجهلة
 من معدن التُّبر واللُّجين أتى
 لا معدن «الصُّفر» والذي عمله
 من كل بيت تشم ريحتهُ
 عطراً وبعضُ القريض كالبحلة
 كم غادةٍ راعها وأطربها
 وشادنٌ في الدُّجى لنا حَمَلَه
 لا كنعيقِ الغريان تحسبهُ
 جهالةُ القومِ شامراً قوله

وداع^(١)

إلى صنعاء أزمغت الرُّحَيْلا
لتترك بيننا نِكْرًا جميلا
ستذكرُ الكويتُ بكلَّ حفلٍ
وتذكرُ فيكمُ الخلَّ الخليلا
لأنك في القلوب حللت أهلا
وأنك قد مَنَنْتَ بها مثُولا
تدير القولُ كالعسل المصفى
يُزيل الغمَّ والهمَّ الثقِلا
وتبعثُ من حديثك ما تسامى
فيشفي النفسَ والقلبَ العليلا
وقد جئنا نودعكم ونرجو
إلى اليمن السعيد لكم وصولا
أتيتُ إلى الكويت لنا سفيرًا
وعدتُ من الكويت لنا رسولًا
إلى اليمن الموحِّد خذ سلامًا
تزول الراسيات ولن يزولا
١٩٧٢/٩/٢٢ م

(١) أهداها الشاعر إلى سعادة عبدالله أحمد الحجري سفير الجمهورية العربية اليمنية بمناسبة انتهاء عمله وموئته إلى صنعاء.

أزف الرحيل^(١)

أزفَ الرحيلُ ولستَ أولَ راحِلٍ
ومضيتَ تحتَ حجارةٍ وجنادِلٍ
حملَ الأثِيرُ إليَّ نعيكَ فجاءَ
فغدوتُ في همٍّ وحزنٍ مائلٍ
وظللتُ أسألُ هاتِفًا متأثراً
قلْبًا شجيًّا رغمَ كلِّ مشاغلي
فعلمتُ أنَّكَ قد مضيتَ لعالمٍ
تحتَ الثُّرى لا تُستجيبُ لسائلٍ
والرُّيُوعُ بينَ مُصدقٍ ومكذبٍ
فكأنهم شربوا سُلالةَ بابلٍ
قد كنتَ تضحكُ بينهم متفائلاً
مرحاً بحُلوسِ سرائِرٍ وشمائلٍ
تُلقي الحديتَ العذبَ لا متعجرفاً
كلًّا ولستَ بهائِزٍ أو هازلٍ
والقومُ حولَكَ يمرحونَ وكلُّهمُ
ما بينَ مُفتَرٍّ وآخرٍ مائلٍ
إنني رأيتُكَ مازحاً متفائلاً
جذلاً وغيرَكَ ليسَ بالمتفائلِ

(١) هي رثاء المرحوم عبدالعزيز أحمد العسومسي.

ورأيتُ رُوحَ الأَريحِيَّةِ كُلِّهَا
 تَزْهُو بِهَا بِبَوَاكِرِ وَأَصَانِلِ
 وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ لَا تُرُدُّ لِسَانِلِ
 سُوْلاً، لَأَنْتَ مِنْ سَلَالَةِ وَأَنْلِ
 تِلْكَ الْحَيَاةُ وَإِنَّهَا لِقَصِيرَةٌ
 تُلْقِي الْجَوَادَّ مِنَ الْعُلُوِّ الْهَائِلِ
 لَا تَسْتَجِيبُ لِسَانِلِ سُوْلاً وَلَا
 تَدْعُ الْخِيَارَ لِيَانِسِ أَوْ أَمَلِ
 وَالْمَوْتُ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ إِنَّهُ
 يَمْضِي بِدُونِ تَمَهُلٍ وَتَسَاهُلِ
 وَلَقَدْ تَسَاوَى فِيهِ أَجْنَاسُ الْوَرَى
 بَيْنَ الْأَنْسَامِ أَوَاخِرُ بِأَوَانِلِ
 نَمَّ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى مِنْ عَالَمِ
 فِي سِرِّهِ قَدْ حَارَ عَقْلُ الْعَاقِلِ
 وَدَعِ الصَّحَابَ يَصَارِعُونَ حَيَاتَهُمْ
 حَتَّى إِذَا شَبِعُوا أَتَوْكَ بِعَاجِلِ
 لَعَلَّيْكَ رَحْمَةٌ خَالِقٍ لَا تَنْتَهِي
 مِنْ صَيِّبٍ مَطِيرٍ وَأَخْرَ هَاطِلِ
 هَذَا إِلَيْكَ رَسَالَتِي أَتَرُدُّهَا
 إِنِّي عَهْدْتُكَ لَا تُرُدُّ رَسَائِلِي

١٩٧٦/١/١٦

هيفاء

يَا مَنْ تَخْطُرُ تِيهَةً وَدَلَالًا
أَبْقَيْتَ دَاءً فِي الْفؤَادِ عَضَالًا
وَتَرَكْتَ صَبًّا فِي هَوَاكَ مَتِيماً
وَصَدَدْتَ عَنْهُ فَكَانَ أَسْوَأَ حَالًا
وَقَتَلْتَ بِالْطَرَفِ الْكَحِيلَ مَعَذِبًا
هَلْ كَانَ قَتْلُ الْعَاشِقِينَ حَالًا
هَيْفَاءُ جَلَّلَهَا الصَّبَا بِجَلَالِهِ
فَغَدَتْ بِنُورِ جَمَالِهَا تَتَلَالًا
أَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ مُهْجَتِي
يَا مَنْ ضَمَنْتَ عَلَى الْحُبِّ وَصَالًا
أَقْضِي اللَّيَالِي سَاهِرًا مَتَمَلِّمًا
وَرَدِّي تَمَرٌ بِخَاطِرِي تَتَوَالِي
صُورٌ تَبَدُّتْ مِنْ خِيَالِكَ إِنَّهَا
بَلَقَتْ بِأَوَجِ الْخَافِقِينَ كَمَالًا
فَأَصْوَغَ مِنْ وَحْيِ الْجَمَالِ قِصَائِدًا
تَبْقَى عَلَى مَرِّ الْقُرُونِ مِثَالًا
شِعْرًا يَرْدُّهُ الزَّمَانُ مَغْنِيًا
فَتَرَى اللَّيَالِي بِالْغِنَاءِ ثَمَالًا

يشدو به فيثيّر من أشجانِه
 حزنًا طوى في قلبه أجيالا
 كم ليلة لي في هواه قضيتُها
 سهرا كائني قد خبلتُ خبالا
 هَلْأ أصاخ لصوتِ صبِّ هائمٍ
 لم يلقَ يوما من يجيب سؤالا
 كَثُرَتْ وطالت في الفراغ شكائُهُ
 فأصابهُ بزح الهوى أشكالا
 إنني لأعجبُ إذ بدا متخفيا
 حننا يُجرّر خلفه الأنيالا
 قد فاح مسكٌ من فروج قميصه
 ملأ الفضاء تعطرا وتعالى
 لما بدا متمشيا بتبخثرٍ
 كشف الهواء من النُقَاب وشالا
 وأزاح ذاك السُتر فازدادَ الجوى
 ولحستُ حين لحستُ ثمة خالا
 لولا النسيمُ أزاح سترَ جبينه
 ما كنتُ أعرف طيفه استدلالا

كُنَّا حَائِر

كُنَّا حَائِرٌ فَكَيْفَ السَّبِيلُ
ضَاعَ مِنَّا الْهُدَى وَتَاهَ الدَّلِيلُ
وَتَرَاعَتْ لَنَا مِنَ الْغَيْبِ أَشْبَابُ
حُ، وَطَارَتْ مِنَ الرُّؤُوسِ الْعُقُولُ
وَتَمَطَّى الظَّلَامُ وَالْقَوْمُ حَيْرَى
فِي زَهْوٍ، وَاللَّيْلُ دَاخِلٌ طَوِيلُ
كُنَّا فِي الظَّلَامِ يَخِيطُ كَالْأَعْدَى
شَى، وَمِنْ حَوْلِهِ طُلُوعُ مَحُولُ
دَارِسَاتُ رَسُومِهَا بِالْيَاثِ
وَالْحَيَارَى أَعْيَافُ التَّضَلُّيلِ
كُنَّا حَائِرٌ رُغْسَاءَ وَرِغْيَا
نَا، فَلَا أَمَلٌ وَلَا مَأْمُولُ
نَضْرِبُ الْأَرْضَ فِي الْبِلَادِ جَمُوعًا
وَقُرَائِي وَالْكَلُّ مِنَّا عَلِيلُ
أَيُّهَا الضَّارِبُونَ فِي الْأَرْضِ مَهْلًا
أَعْرَاكُمُ غَمٌّ وَهُمْ ثَقِيلُ
أَمْ دَهَاكُم مِّنْ قَوْمِكُمْ مَا دَهَاكُم
نَبَأُ ذَاهِبِهِمْ وَأَمْرُ مَهُولُ

الزعاماتُ بيننا تَنْتَالِي
 ففصولُ تمضي وتأتي فصول
 كلما جاعنا زعيمٌ هَتَفْنَا
 إِنَّ هَذَا زَعِيمُنَا المأمول
 إنه القائدُ المظفر في الجُل
 لى، وبالشعب حُبْلُهُ موصول
 وهو المرتجى ويا روعة القا
 بُدِ فينا فهو الكريمُ الأصيل
 غير أننا نعود بالخيبة الكُـ
 رى، وأبصارُنا من اليأس حول

☆☆☆☆

طُمِسَتْ بيننا الحقائقُ طُمِسَا
 حيث ضاع المعقولُ والمقبول
 وغدونا نهباً تُباعُ وتُشترى
 والشُّعاراتُ فوقنا تعليل
 مَرَقَتْنا يدُ العدوِّ وعاثتْ
 بِجِماننا ثعالبُ ووُغُول
 لا ترى بيننا سوى قومٍ سوءٍ
 مُذْ تمانتْ أهواؤهم والميول
 كلما قال قائلٌ حُرِّفَ القو
 لَ خداعاً وراغ فيما يقول
 يرسلُ القولُ خُلْباً يخدع السَّ
 مِعَ منه إذ هَمُّهُ التواويل
 كان عيئاً وذاك ما يدُعميه
 لحياةٍ لكنه عزَّزِيل

يَسْتَطِيبُ الْكُرْسِيَّ إِذْ يَزْدري الشَّعْبَ
سَبَّ، وَلَكِنْ عَمْرُهُ لَا يَطُولُ
يُطْعَمُ الشَّعْبَ بِالْكَلامِ وَيَكْسُو
هُ بِقَوْلٍ يَلْفُهِ التَّهْوِيلُ
كَذِبُ كُلِّهِ وَيَا رَبِّ قَوْلُ
هُوَ فِي الْقَلْبِ صَارِمٌ مَصْقُولُ
وَقَلِيلٌ مِنَ الْكَلامِ كَثِيرٌ
وَكَثِيرٌ مِنَ الْكَلامِ قَلِيلُ
وَالْمَصْلُوبُ بَعْضُهُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ
بَعْضٌ مِثْلَهُ وَمِثْلُهُ تَمَثِيلُ
كُلُّهُمْ هُمٌّ مِنَ الْعَيْشِ لَهُوَ
وَنَعِيمٌ وَمَتْعَةٌ لَا تَزُولُ
وَإِذَا مَا النُّفُوسُ مَاتَتْ تَهَاقَى
مَا بَنَنَّا أَمَّا جَدُّ وَفُحُولُ

☆☆☆☆

كَلِمَا جَانَا زَعِيمٌ تَمْطَى
يَزْدَهِيهِ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
أَيُّهَا السَّادِرُونَ فِي مَهْمَةِ الْفَقْرِ
سَيِّ كِفَاكُمُ مِنَ الْفَضُولِ فَضُولُ
اتَّسَرَّعَتْ لَكُمْ بِزَيْنَتِهَا الدُّنَى
يَا سُرُورًا وَبِهَجَّةٍ لَا تَحُولُ؟
كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ لَا بُدَّ يَوْمًا
دُونَ رَيْبٍ إِلَى الْفَنَاءِ يؤولُ
كَيْفَ كُنَّا وَكَيْفَ صَرْنَا وَغَبْنُ
أَنْ تَرَانَا إِلَى الْغُرُوبِ نَمِيلُ

والزُّعاماتُ ويخُها كيف أضحّت
ولساذا التُّزمير والتَّطبيل
ضاع فينا العزيز يا ضيعةَ العم
ـر ضياعاً، وعزُّ فينا النذيل
فهو في ساحة العدوَّ جبانٌ
وعلى الشعب سيفُهُ مسلول
ليس من يمتطى الجِواءَ جِواءُ
لا ولا كلُّ عاذِلٍ معذول
تعبتُ أنفُسٌ وماتت قلوبُ
وكثيرٌ مضى، وظلُّ القليل
كلنا حائرٌ يدور بدنيا
هُ، وفي فكرِهِ الخداع يحصل

☆☆☆☆

مُرسلَ الشُّعرِ رائِعَ اللفظِ والمغ
ـنى قوياً كأنه تنزيل
مرسلَ الشُّعرِ أنتَ ألهمتني الشع
ـر نشيداً أشدُّ به وأقول
مُلهمَ الشُّعرِ أنتَ في السُّروحِ روحُ
قد تسامى وأنتَ ظلُّ ظليل
مُلهمَ الشُّعرِ أنتَ في العقلِ عقلُ
أنتَ هادٍ ومرشِدٌ ودليل
مُلهمَ الشُّعرِ أنتَ في الفكرِ فكرُ
نافذٌ صائبٌ بليغٌ أصيل
مُلهمَ الشُّعرِ أنتَ في القلبِ نورُ
يتلالا كأنه قنديل

مُلْهِمَ الشُّعْرِ أَنْتِ حُبٌّ وَفَوْقَ الدِّ
 حُبٌّ بَلْ أَنْتِ فَوْقَهُ إِكْلِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ أَنْتِ شَيْءٌ تَعَالَى
 أَنْتِ سِرٌّ بَلْ عَالَمٌ مَجْهُولُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ قَدْ مَحَضْتُكَ وَدَا
 مَا لَهْ فِي الْحَيَاةِ وَدُ مَثِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ هَلْ لَنَا فِي ذَرَى الشَّعْرِ
 سِرٌّ سَبِيلُ، وَهَلْ لَدَيْكَ سَبِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ هَلْ لَنَا فِي ذَرَى الشَّعْرِ
 سِرٌّ دَلِيلُ، وَهَلْ لَدَيْكَ دَلِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ هَلْ لَنَا فِي ذَرَى الشَّعْرِ
 سِرٌّ وَصُولُ، وَهَلْ إِلَيْكَ وَصُولُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ أَنْتِ فِي الشُّعْرِ شَعْرُ
 رَائِعُ الْمُحْتَوَى بَدِيعُ جَمِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ وَالْحَوَادِثُ تَنْزَى
 فِي جَمَانَا وَنَحْنُ فِيهَا ذَهُولُ
 كُلْنَا حَائِرُونَ فِي مَهْمَةِ الْوَفْدِ
 سَمِ، وَمِنْ حَوْلِنَا الشُّكُوكُ مَثُولُ
 نَحْنُ فِي حَوْمَةِ الرِّزَايَا أُسَارَى
 فَمَتَاهَا تُزَاحُ عَنَا السُّدُولُ؟
 لندن ١٢/٥/١٩٧٦م

شاعر الغزل^(١)

شاعرُ الغزل	شاعرُ بطل
شعرُه غدا	مضربُ المثل
كان يتبعُ الـ	حُسنَ حيث حل
إن نأى له	شَدُّ وارتحل
وصفُّه الرُّما	يُيبُّ بالحل
صمَّت البُرى	فتُمن المقل
لو قرأته الذُّ	نفر لم أمل
غيسرُه قَلا	أبتغي بَدَل
ليس قولُه	ذاك بالهزل
شاعرُ الجَما	لِ الذي اكتمل
ذاقُ كأسه	عُبُّها وغمل
مُذ غدا كسَكُ	— ران قد ثمل
فهو في الغزل	غيرُ ما جدل
شاعرُ بطل	شاعرُ بطل

(١) صدر كتاب من كتب سلسلة «أقراء» التي تصدر في القاهرة للأستاذ عباس محمود العقاد، فلما قرأه الشاعر علق عليه بهذه الأبيات.

يا ملهم الشعر^(١)

أهلاً بكل خريدة أهلاً
تنهلُ مُزناً هاطلاً.. هلاً
طوراً ترقُّ وفي تدفقها
كالسيل يجرفُ بعده سيلاً
كالريح أنساماً مرقرةً
وعواصفاً مملوءةً وبلاً
ورثتُ فما أبهى وما أعلَى
وأتتُ تشيعُ الحُسنَ والدلاً
كلماتها صورٌ منمقةٌ
وحروفها مفتحةٌ جذلى
ورؤى معانيها مجنحةٌ
أبدًا تضيءُ الفكرَ والعقلا
أبياتها كالغيدِ راقصةٌ
فَتَانَةٌ وجفونُها كسلى
عصماءُ تخطرُ في تدلُّها
وتمرُّ في أطياها عَجلى

(١) نظمها ردًا على قصيدة كان قد بعث بها إليه الشاعر محمد أحمد المشاري.

جاءت إليّ فأرسلت نغمًا
 في خافقي فأنسابَ وأنسلا
 وقُنعَ له في كل حانيةٍ
 ويكلُّ جارحةٍ أرى ظلا
 أوزائِها أنغامُها ولَهَى
 كم ما جَ روضَ الفكرِ وأخضلا
 فكأنها عذراءُ حائلةٌ
 نشوى تجرُّ خلفها ذبلا
 أطرافه تبدو مطرزةٌ
 تشتاقُ منه البعضَ والكلَا
 ويضوعُ منها المسكُ رائحةً
 نستافُ منه العطرَ والفلَا
 نشدو بها شذوًا ونُبصرُها
 في الفكرِ قولًا رائعا جزلا
 رُقّت ونحسبُ ما لها شَبّةُ
 بين القصائدِ أو نرى مثلا
 يشدو اللسانُ بها منغمةً
 والقلبُ ينهلُ خمزها نهلا
 شِعْرُ يهزُّ النفسَ جوهرُهُ
 وبه المعاني والمنى تُجلى
 والشّعْرُ أنغامُ وأخيلةٌ
 وصدى الفؤادِ وإن أتى قولًا

والشُّعْرُ يَأْتِي تَارَةً كُلَّمَا
 تهفو القلوبُ له إذا يُتلى
 يُتْلَى كَأَيَّاسٍ مَرْتَلَةٍ
 ويدارُ كالصَّهْبَاءِ بِلِ أَحْلَى
 أَبَدًا وَيَأْتِي تَارَةً كُلَّمَا
 فتخالُهُ في وقعه نَبْلًا
 تنصارعُ الأفكارُ صاخِبَةً
 من كلِّ معنى دقٍّ أو جلا
 ويموجُ مثلُ البحرِ ملتطمًا
 وترى المعاني حوله قتلى
 في قاعه الدرُّ النَّضِيدُ وفي
 أمواجه صورُ المنى تُتْلَى
 يا مرسلَ الشُّعْرِ الجميلِ لقد
 أرسلتَهُ مُترقرقًا سهلاً
 غُثِّيتَ فيه المجدُ منثلاً
 ورثيتَ فيه الفضلَ والنُّبْلَا
 وبكيتَ أخلاقًا لنا انطمست
 كُنَّا لها الخُلَّانُ والأفلا
 كانت لنا بيضُ الخصالِ رُؤَى
 فتانَةٌ وغَدَّتْ لنا حلا
 نرتادُهَا ونَجُوبُ ساحتها
 ونزيجُ فيها القيْدَ والغُلا

ونسيرُ فيها نحو غايَتنا
ونثيرُ فيها الشيخ والكهلا
نُغلي بها للعِلمِ رائتَهُ
نَهدي به ونردُّ من ضلّا
ونشيدُ لآداب دولتها
نسمو بها ونمدُّها ظلا

☆☆☆☆

يا مرسلَ الشُّعرِ الجميلِ لقد
غَنّيت فيه الصَّعبَ والسَّهلا
وَأثرت في النفس الشُّجا حَزْنا
فانثَالَ دمعُ العين مُنْهلا
يا مُلهمَ الشُّعرِ الذي انتظمت
مجلوّة آياتِه المثلى
طاف الخيالُ وراح منطلقًا
ففي عالمِ أحلامه ثكلى
تبكي فراقَ الشُّعرِ مِن وَلِيهِ
لتدور بين طيوفهِ الجُلَى
وتدورُ ثم تدور هائمةً
والوجدُ يدفعها إلى الأعلى
تسمو وتسمو فيه ممعنةً
لا تعرفُ الإعياءَ والكُلا

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا الْمُسْتَاءُ مِنْ زَمَنِ
 أَحْكَامُهُ لَا تَعْرِفُ الْعَدْلَا
 وَرَجَالُهُ خُشِبٌ مُسْتَدَّةٌ
 إِذْ يَسْعَبِدُونَ الْمَالَ وَالنُّسْلَا
 وَتَرَى نَسْدُويسًا فِي ضَمَائِرِهِمْ
 مَرَسُومَةٌ وَالْجَذْبُ وَالْمَقْلَا
 فَكَأَنَّهُمْ شَجَرٌ بِلَا ثَمَرٍ
 أَقْوَالُهُمْ لَا تُبْدِرُكَ الْفِعْلَا
 مَذَقْتُ بَزِيفِ الْقَوْلِ السَّنْهُمِ
 وَقُلُوبُهُمْ قَدْ أَثْرَعَتْ غِيْلَا
 كَالْأَلِ يَخْدَعُنَا وَلَيْسَ نَرَى
 فِي أَرْضِهِ مَاءٌ وَلَا طِلَا
 تُفْشِي مَخَابِرُهُمْ مَنَاطِرُهُمْ
 وَتَنَالُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ نَيْلَا

☆☆☆☆

أَيْنَ الَّذِينَ صَفَتْ ضَمَائِرُهُمْ
 وَغَدَوْا لِكُلِّ جَلِيلَةٍ أَهْلَا
 وَعَقُولُهُمْ كَالْمَزِينِ صَافِيَةٌ
 وَقُلُوبُهُمْ مَصْقُولَةٌ صَقْلَا
 وَنَفْسُهُمْ فِي الْعِزِّ شَامِخَةٌ
 تَأْبَى الْهَوَانَ وَتَأْنِفُ الدُّلَا
 أَخْلَاقُهُمْ غَرَسٌ وَتَرِيثُهُمْ
 تُحْيِي الْمَوَاتَ وَتَنْبِثُ الْفَضْلَا

يَبْغُونَ لِلْأَجْيَالِ نَهْضَتَهَا
حتى غَدَتْ أَخْلَاقُهُمْ جُلَى
أَقْوَالُهُمْ بِالصَّدَقِ مَتْرَعَةٌ
وَوَعْدُهُمْ لَا تَعْرِفُ الْمَطْلَا
مَنْ كُلُّ شَيْءٍ جَدُّ فِي دَائٍ
وَسَبِيلُهُ أَنْ يَجْمَعَ الشُّمْلَا
عَرُّوا وَمَا هَانُوا وَمَا وَفَّوْا
وَرِثُوا الْحِجَا وَالْفَضْلَ وَالنُّبْلَا
تَرَكَوْا لَنَا ذِكْرِي مِعْطَرَةً
وَمَا أَثَرَا لِسِنَا لَهَا عُدْلَا
هَلْ حُرِّفَتْ فِينَا مَآثِرُهُمْ؟
وَالْفَرْعُ هَلَا يَنْبَغُ الْأَصْلَا؟

☆☆☆☆

أَيَّامُنَا تَبْدُو وَأَحْسَبُهَا
أَبْسَدًا بِكُلِّ عَظِيمَةٍ حُبْلَى
تَخْفِي مِنَ الْأَحْدَاثِ أَعْظَمَهَا
وَتَكَادُ تُبْذِرُ الْهَوْلَ وَالْوَيْلَا
هَذِي الْحَبَائِلُ حَوْلَنَا نُصِيبَتْ
وَعَدَتْ تُرِينَا الْمَكَرَ وَالْخَتْلَا
وَنَرَى الدِّسَائِسَ بَيْنَنَا كَثُرَتْ
وَالْقَوْمُ جَمْعُهُمْ قَدْ انْحَلَا
وَنَرَى الرُّؤُوسَ وَقَدْ أَطْيَحَ بِهَا
وَنَرَى الْفَسَادَ يَعْمُ وَالْجَهْلَا

ونرى أعاليها أسافلها
ونرى أسافلها إلى الأعلى
يتراخضون على فرائسهم
ركضاً وكلُّ رافع ذبلاً
هذا يدسُّ على أخيه وذا
لأخيه يملأ صدره غيلاً
يا للبطولة في مواقفهم!!
البعض يقتلُ بعضه قتلاً
رضعوا لبنَ الغدير من صِغَرٍ
وأتوا إلينا سادةً عُصلاً؟
يتصارعون على منافعهم
ويقارعون الصُّحبَ والأهلاً
يا للأسى مما اضربنا
من قومنا أن تُبصرَ الهولاً
وإذا الرؤوسُ غدت حلومهم
ما بين أرجلهم قَضُوا ذلاً
(البنانُ) يشهدُ زيفَهُم فلقد
أعراضَهُم أضحت به جلاً
وعقولهم أمست معطلةً
ونفوسُهم مسحولةٌ سحلاً
وغدا العدو يراهم أبداً
لعباً ويبصرُ جدُّهم هزلاً

ومضى يقهقه من مهازلهم
 مذ جفّعهم قد بُتْ وانحلا
 إذ ظلّ يُمعنُ في إهانتهم
 من راح يُغمد فيهم النّصلا
 ويدوئهم كُتلاً مبعثرة
 يسقيهم ويذيقهم مُهلا
 الغربُ يلقى بينهم إحنًا
 غدراً وياكل حقّهم اكلا
 لكنّهم يتذلّلون له
 ويجرّون وراءه الذّيلا
 تبّأ لهم تبّأ أما حسبوا
 أن النهارَ يبدّدُ الليلا؟
 بنست حياتهم وما صنعوا
 قد أصبحوا من كثرة (قِلا)
 الكويت ١٩٧٦/٧/٢٣ م

يوم الرحيل

أقولُ لها وقد قَرُبَ الرحيلُ
ونارُ الوجودِ تفضُّعُ ما أقولُ
أقولُ لها أطمعُ منكِ وصلاً
وما يأتي به منكِ الرسولُ
رسائلُ أقرأ الأشواقَ فيها
ويشقى حينَ الثمُّها الغليلُ
واسمو حينَ أقرأها سموًا
ويطرِبُ عندها القلبُ العليلُ
وينسى ما يعانِي من شجونٍ
شجَّته، وهذه همُّ ثقيلُ
أقولُ لها ملكتِ عليَّ رشدي
وقلبي عنكِ أصبح لا يميلُ
وأنتِ في حياتي صرتِ هديًا
وأنتِ في الهدى أبداً دليلُ

☆☆☆☆

مسلات جوارحي بالوجودِ نارًا
تشعُّ ونورُها نورُ جميل

فأنت الروحُ تزخرُ في حياتي
وأنتَ العقلُ والفكرُ الأصيل
وأنتَ الخلقُ والخلقُ المصفى
وأنتَ اللطفُ والمثلُ الجليل
بلغتَ من الكارم كلُّ شأٍ
فأنتَ المجدُ والحسبُ الأثيل
وأنتَ الصدقُ والإخلاصُ دوماً
وأنتَ الفيءُ والظلُّ الظليل
وذكركَ راسخٌ في القلبِ باقي
تنزلُ الراسياتُ ولا يزول
أراكَ أمامَ عيني كلُّ حينٍ
وطيفكَ عن خيالي لا يحول
أحسُّ أحسُّ في روحي فراغاً
ويحزنُنِّي فراقُكَ والزَّحيل
أحسُّ بغربةٍ في النَّفسِ حيرى
ووجدُ في القوادرِ له نزول
يمضُ القلبُ والأحشاءُ مضاً
وأشعرُ مهجتي فيه تسيل
وأطرقُ كيف أقضي العمرَ حياً
بعيداً عنك والدنيا تدول
☆☆☆☆
متى السَّكَّ يا خيرَ البرايا
ويسعدني مجيئك والوصول

فَأَنْتِ الشَّمْسُ طَالَعَةُ بَهَاءٍ
وَلَيْسَ لَهَا بِدُنْيَانَا بَدِيلُ
تُزَاكُ أَتَذْكُرِينَ الْعَهْدَ يَوْمًا
وَهَلْ أَمَلًا، إِلَى وَصَلٍ سَبِيلُ
نَهَارِي صَارَ مَكْتَنُجًا وَلَيْلِي
بَطِيءٌ سَيْرُهُ أَبَدًا يَطْوِلُ
وَعَقْلِي فِيهِمَا قَلَقٌ وَفَكْرِي
شَرِيدٌ يَسْتَبْدُّ بِهِ الذُّهُولُ
فَكَيْفَ الصَّبْرُ وَالسَّلَوانُ عَمَّنْ
لَهَا مَا بَيْنَنَا ذِكْرٌ جَمِيلُ
يَفْجُوحُ عَبِيرُهُ فِي كُلِّ أَنْ
شَذِيًّا رَائِعًا، فَمَتَى الْقَفُولُ؟
تَعَالَى إِلَهُ مَنْ سَوَّاكَ نَبَلًا
فَلَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ أَوْ مَثِيلُ
١٩٧٦/٣/٢٢

اعتذار

يا ليلةً ما مثلها في الليالِ
قضيتُها كأنني في اختبارِ
أذرعُ فيها الدارَ لا أبتغي
غيرَ كليّاتٍ تفي بالمقالِ
فما أرا نفسي قادراً نظّمها
قصيدةً ليس لها من مثالِ
إذ لست بالشاعر حتى ترى
منّي أبيتاً كَشُمَّ الجبالِ
وما بنات الشعيرِ منقادةٌ
حتى أفي حقّكم بالكمالِ
والشعر لا ينقاد إلا لمن
مارسَه إذ هو صعبُ المنالِ
لكنني والحقُّ لا أنثني
أقاتلُ الشعرَ شديدَ القتالِ
أصرغهُ طَوْراً وطَوْراً ترى
ما بيننا حريقاً ضرورياً سيّجالِ

☆☆☆☆

(أَبَا عَلِيٍّ)^(١) جُنْتُكُمْ قَاصِدًا
أَضْرَبُ فِي الْأَرْضِ شُرُودَ الْخِيَالِ
جُنْتُكُمْ أَطْلُبُ عَفْوًا وَمَا
خَابَ امْرُؤٌ يَطْلُبُ خَيْرَ الرِّجَالِ
فَاصْفَحْ وَغَضُ الطَّرْفَ عَنْ هَفْوَةٍ
قَدْ بَيَّضَتْ مِنِّي سَوَادَ الْقَذَالِ
قَدْ جَعَلْتَنِي حَائِرًا ذَاهِلًا
مُضْطَرِبَ الْفِكْرِ عَصِيَّ الْمَقَالِ
طَرَقْتُ بَابَ الْعَفْوِ مَنْ غَيْرُكُمْ
إِلَيْهِ نَسْعَى وَإِلَيْهِ الْمَالِ
ذِي لَيْلَتِي قَدْ بَثَّهَا سَاهِرًا
رَاقِبْتُ فِيهَا النَّجْمَ حَتَّى الزَّوَالِ
☆☆☆☆

(أَبَا عَلِيٍّ) جُنْتُ مُسْتَسْمًا
فَفَضُّ عَنِّي يَا حَمِيدَ الْخِصَالِ
فَلِإِنْ تَجُسَّدَ بِالْعَفْوِ عَمَّا بَدَا
فَإِنَّنِي أَصْبَحُ فِي خَيْرِ حَالِ
٢٨ من ذي القعدة ١٣٦٣هـ

(١) أبو علي: هو السيد ياسين هاشم الغريلي وقد كتب الشاعر هذه القصيدة اعتذاراً له من عدم حضور موعد متفق عليه بين الشاعر وأبي علي في ديوانيته.

شيخ عيسى^(١)

شيخُ عيسى وما حسبتك شيخاً
تتمشَّى بتيهٍ ودلالٍ
تثنَّى إذا مشيت ولا تغـ
دو كعدو الغضنفر الرئبال
بل تمشَّى كغادةٍ حيث لا تمـ
مع منها سوى صراخ النعال
من رأى أهيقاً يُباهي جساناً
في سناه ووجهه كالهلال
من رآه وقد أتى لا كما يَأُ
ي الأناسي بل أتى في اختيال
قد تظنُّ العقار قد كهريتُ
فغدا لونه كما الجريال
لا ولكن هُوَ الجمال إذا ما
حازه المرءُ حاز خير النوال

☆☆☆☆

غصن بانٍ هبَّ النسيمُ عليه
فبدا راقصاً «كرقص الجمال»

(١) هو الأستاذ ملا عيسى مطروكان مدرساً في المدرسة الشرفية، وكاتب بيته وبين الشاعر مداحات شعرية كثيرة.

أو كزهر الربيع قد داعبته
 نسمات الربيع عند السُؤال
 ربُّ هيفاء راعها منك قد
 وسبى قلبها عظيمُ الجمال
 أنت كالبدر في جمالك هذا
 بل وكالشمس أنت وقت الكمال
 صاغك الله من نُضار فسبحا
 نَك يا ذا الإكرام يا ذا الجلال
 خلق الحُسن ثوبه فرمى بالشـ
 شيخ حتى غدا عديم المثال
 يا (ابن مطر) يا شاعر القوم إني
 جنُّك اليوم قاصداً بسؤال
 شيخ (عيسى) وليست شيخاً أجزي
 كيف غازلتك تلك فوق الرمال
 أشبأكا نصبتُها أم سهاماً
 أنت صوّبتُها لقلب الغزال
 أم على البعد نظرتُ صرعتُها
 منك حتى خررتُ بغير خيال
 ٢٩ ربيع الأول ١٣٦٤هـ

اللؤلؤة والشيرازي^(١)

قطرة تنساب من بين الغيوم
تملاً الدنيا هناءً ونعيم
تتمطى فوق بحر هائج
وتفئني ياله بحر عظيم
هي منه واليه تغتدي
ثم تأتي درة الوجه الوسيم
من عميق البحر في مضارة
كيف حطت قطرة المزن العميم
ثم صارت في الوردى لؤلؤة
تنشر الأنوار في الليل البهيم
تتلالا فسوق جيد أثلع
أو على صدر رنا نحو النجوم
كم شقى البحار في إخراجها
طالباً في جهده عيش الكريم
ذاك ما يعجز عن إدراكه
عقلنا المصدود أو علم العليم
حكمة الله تجلت إنها
حكمة من خالق الخلق الحكيم

القاهرة ١٩٩٦/١١/٢٨

(١) ملق الأستاذ الأنصاري على هذه القصيدة بقوله: «هذه القصيدة حول قصيدة الشاعر الفارسي سمدي الشيرازي، وهي خاطرة كتبها في القاهرة، ويعد عودتي من الكويت بعثت بها إلى الأخ دأبواوس، يعقوب يوسف الفنييم. والأساطير كثيرة في كل الأدباء».

قد طار من بين البلابل بلبل^(١)

قد طار من بين البلابل بلبلُ
غَنَّى الحياةَ بشعره وترنُّما
ومضى يصفقُ في السماء جناحه
متعالياً متسامياً متبسُّما
متبختراً نحو العُلا متهادياً
متسلِّقاً نحو الحقيقة سُلماً
فمضى وخلف سدره ياوي لها
بين البلابل مُكرِّماً ومُنْعِماً
هو شاعرٌ ملّ الحياة فلم يجد
غير الحياة الحقَّ أطيّب مَغنِماً
والموت حقٌّ للنفوس يردُّها
نحو الحياة تَفَزُّزاً وتكرُّماً
يا سدره الشعر المنقُم في العُلا
فالنبت مأوى الشعر بل أنتِ السُّما
قد طار نحوك شاعرٌ تزهبه
دنيا القصائد مُنشِداً متكلِّماً
فلطالما هزّ النفوسَ بشعره
ولطالما غَنَّى وهزّ الأنجماً

☆☆☆☆

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة بلندن في ٢٤/٦/٢٠٠٢م، وهي في رثاء صديقه الشاعر محمد أحمد المشاري.

يا شاعرُ كيف الرقيُّ إليك في
أفقي الحياةِ إليك كيما ننعمَا
غَرَّدَ بشعركَ يا هَزَّارُ وَغَنَّنَا
لحنًا تسامى في الجوارح مُلهما
يا سدرَةُ الشُّعْرِ المرتِّلِ في السَّما
فلانِنتِ أَنْتِ المنتهى والمنتَمَى
يا سدرَةُ الشعراءِ ظِلُّكَ باسِقُ
مُذَيَّ به نحو البلايلِ بِلَسَما

☆☆☆☆

إن الرُّثاءَ هو الصُّفَاءُ سُريرةُ
فتراه يهتف داعيًّا مترجِّما
الموتُ حقٌّ للنفوسِ حقيقةُ
أبدًا يطير بها لواءُ مُغلِّما
فاهنا بعيشك في الخُلافي سدرِةُ
بينَ الفصونِ اليانعاتِ مُكرِّما

أهدي السلام^(١)

شعر المحبّ المستهام	أهدي السلام أرقّ من
بح الكتّاب لا كأس الخدام	وكذا التحية من صريد
خلو المعاني والكلام	كم رنحت عطفي من
ت بشعره فوق الغمام	ولربّ ديوان سَمَوُ
يل والعنادل والحمام	ويؤتّه شدو البلا
ز ويستبدّ بي الغرام	أنغامه طرباً تهزّ
في القلب تسري والعظام	أبدًا ووقع بيوتيه
خديه أحسن ما يُرام	ولكم قطفت الورد من
تُزري بريقة كلّ جام	ورشفتم ريقه جامه

☆☆☆☆

ليك إنّه فضل الكرام	ته يا ابن غنام بفض
ير الأخرس الحلو النظام	أهديتني ديوان شغ
سد كأنه بدر التمام	يختال بالشوب الجديد
ني والمحبة والسلام	فإليك شكري وامتننا

(١) القصيدة مهداة إلى الشيخ أحمد غنام الرشيد الحمود، ومؤرخة بـ ٢٧ رمضان ١٤١٩ هـ الموافق ١٤/١/١٩٩٩.

فابسط لنا فكرك^(١)

عندي أشياء ولكنني
أريدُ أخذَ الرأي من عالمٍ
وأنتَ فيما بيننا عالمٌ
ولستَ في علمِكَ بالكاتم
تُحدِّثُ الناسَ وتهديهمُ
ولا تُبالي لومة اللائم
منطقُك الحِصَانُ بكم مَرَّة
أزال منّا حُلُمَ الحالم
وعاد كلُّ عارفٍ أدريته
منتشياً من رأيك الحاسم
وأنتَ في ذا النهج ذو منطقٍ
تُردُّ بالحقِّ على الظالم
فابسط لنا فكرك كي نجتلي
من أدبِ جمِّ الرؤى فاهم

(١) القصيدة مهداة إلى الدكتور محمد علي الحاج حسين بتاريخ ٣ شوال ١٤١٩ هـ، الموافق ١/٢٠/١٩٩٩: الكويت.

فالرشدُ يأتي من فتى صادقٍ
 لا مُدْعٍ في علمه غاشم
 نعوذُ بالله إليه الوری
 من كلِّ فكرٍ جاهلٍ هادم
 وعاد كلُّ غانمٍ سألنا
 ولم يكن من قبلُ بالسَّالم
 فهاتِ حَدَّثنا وشنَّفْ لنا
 اسماعنا من علمك الغانم

تحية وتهنئة^(١)

جائزة أنتَ جديرٌ بها
تصدرُ في ذكرى زعيمٍ عظيمٍ
تُضَوِّعُ التاريخَ في نُشرها
في عصره الزاهي الجميلِ القويمِ
جائزة ترفُّلٌ في تبيها
اثوابها قد رُصِّعتْ بالنجومِ
تُشَرِّفُ الفائزَ في نيلِها
يهفو إليها كلُّ حُرِّ كريمٍ
وتُسوِّدُ المصحفَ بأمالهم
وتمحقُّ اليأسَ وكلَّ الهمومِ
وتُوقِظُ الأنفُسَ من رقدةٍ
طالت بها في ظلِّ ليلٍ بهيمِ
قد نلتها بالحقِّ في محفلٍ
زاهٍ وفي حفلٍ كبيرٍ حميمِ

(١) أهدى الشاعر هذه القصيدة إلى الأستاذ جاسم محمد القطامي لفوزه بجائزة جمال عبد الناصر، وكتبها من الكويت في ١٨/٨/٢٠٠١م.

من قاندي فذُّ بأعماله
ضاع شذاها مثل مسكٍ شميم
يُعيد للأمة أمجادها
بمنطقٍ حُرٍّ وعقلٍ سليم
فاقبل تحيات كزهر الرُّبى
يرقص نشوانً بفعل النسيم
وتهنئات كلما غرَّد الـ
بُلبلُ أو غنى بصوتٍ رخيم

مداعبات شعرية^(١)

أبا عمامٍ هاتِ أنشدنا
شعرًا جميلَ اللفظِ والمعنى
تهفوله الأنفُسُ مشتاقَةً
ويُطربُ الوجدانَ والأذنا
لقد عهدناك تُغسِّي إذا
ما دقَّ طبلُ الشعرِ أو رنَّا
فهاهنا أرقصُنا فقد أثقلت
هموؤنا النفسَ وأسعينا
إنَّكَ ربُّ الشعرِ تزهو به
والنثرِ إذ تملأهُ فنَّا
فاصدحْ بشعرٍ خالٍ ساجِرٍ
تطرُدُ عن أنفسنا الحزنا
دعِ السياساتِ فكم أهلكَتْ
قوماً وكم فَنَدَتْ لهم مبنى
إنَّا غرقنا بهمومٍ غدتْ
كالبحرِ في أمواجها إنَّا

(١) كتبها الشاعر على لسان الحاج محمد حسين (أبو عبد اللطيف) موجهة إلى الأستاذ عبد الله أحمد حسين (أبو عصام).

قد فتكت فينا جيوش العدا
 ويَدُّدَت من بيننا الأئمة
 وسأطت في غزونا رُمرة
 بعثية سيئة ظناً
 فاشية يضرب فيها الخنا
 تخبط من هنا ومن هنا
 كرامة الإنسان في عقلاها
 كحالها تهبط للادنى
 رئيسها يلعب في أمرها
 بالجهل ساوى الحر والبقنا
 وأعدم الأحرار من شعبه
 ولم يُقم للعرب الوزنا
 وقرب الأبعد في غيه
 وأبعد الأقرب والادنى
 وحطم الأخلاق في أمة
 اشاع فيها الخوف لا الأمن
 وانخدع العالم في مكره
 وراح غيضاً يقرع السنا

☆☆☆☆

يا أمة العُزْب وهل يقظة
 تُزيل عن أفهامنا الأفتنا
 ترفعنا نحو القلا أمة
 لم تعرف الكل ولا الأينا

ضاعت على التاريخ أشداؤها
وضرعت أخلاقها الحُسنى
حضارة الإسلام في أوجها
تفتحت أبوابها منّا

☆☆☆☆

يا شعرُ أمطرنَا سحابَ المنى
وانزلِ السُّلوانَ والنَّنا
والهيمِ الشاعرِ انغمأهُ
واعزفْ له الإيقاعَ والوزنا
وطربْ به معنًى يغنى بهِ
وارفعْ له فوق النُّهى مبنى
كفَّاكَ والشُّعرُ تُسمًى بهِ
كفَّاكَ والشُّعرُ بهِ تُكْنى
الكويت ٢٧ سبتمبر ١٩٩٢

القلب والحب

لَجُّ بَيْنِ الضَّلُوعِ بِالْخَفَقَانِ
مُنْذُ شَجَانِي مِنَ الْهَوَى مَا شَجَانِي
يَتَنَزَّى وَجَذْوَةُ الْحَبِّ فِيهِ
بِلِظَاهَا تَشَبُّهُ كَالنَّيِّرَانِ
صَاعِدًا نَازِلًا كَمَا الطَّيْرُ مَحْبُورٍ
سَاءَ، يَرِيدُ الْهَرُوبَ فِي كُلِّ أَنْ
قَفْصُ اطَّبِيقِ الْحَصَا يُعْلِيهِ
جَنْ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ الْهَيْمَانِ
فَهُوَ يَبْغِي الْخِلَاصَ مِنْ شِدَّةِ الضُّيُ
حَقٍّ، وَيَبْغِي الْخِلَاصَ مِمَّا يُعَانِي
خُيِّمَتْ حَوْلَهُ الْهَمُومُ جَمُوعًا
وَتَهَادَتْ إِلَيْهِ سَوْدُ الْأَمَانِي
فَغَدَا خَائِرَ الْقَوَى وَاهِيَّ الْعَرْ
مِ شَدِيدَ الْأَلَامِ وَالْأَحْزَانِ
هَذِهِ الْيَأْسُ فَانْتَهَى فَتَهَارَى
وَتَدَاعَى مُجَلَّلًا بِالْهَوَانِ
أَيُّهَا الْخَافِقُ الْمَعْدُوبُ مَهْلًا
وَتَرَفَّقْ بِالْعَاشِقِ الْوَلَهَانِ

أَنْتَ أَضْنَيْتَنِي وَكُنْتُ قَوِيًّا
صَادِقَ الْعِزْمِ صَادِقَ الْإِيمَانِ
جَذْوَةَ الْحَبِّ فِيكَ يَا قَلْبُ اذْكُتْ
جَمْرَاتٍ سَعِيرُهَا فِي كِيَانِي
كَيْفَ أَرْدَاكَ سَهْمُهُ كَيْفَ أَرْدَا
لَكَ، فَاسْلُمْتَنِي إِلَى الْهَذْيَانِ؟

☆☆☆☆

أَيُّهَا الْحَبُّ كَيْفَ أَصْمَيْتَ قَلْبِي؟
وَلِمَ إِذَا أَضَعْتَ فِيهِ أَثْرَانِي؟
كَيْفَ أَصْمَيْتَنِي وَكُنْتُ خَلِيًّا؟
كَيْفَ اسْلَمْتَنِي إِلَى الطُوفَانِ؟
لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ اسْتَبَدُّ بِي الْحُبُّ
هَبْ؟ وَكَيْفَ اسْتَقَرَّ فِي وَجْدَانِي؟
كُنْتُ فِي غَفْوَةٍ أَعْدُّ اللَّيَالِي
وَأَعْدُّ الْأَيَّامَ بِلُغَةِ الثَّوَانِي
أَقْطَعُ الْعَمَرَ شَارِدَ الْفُكْرِ فِيهِ
وَنَشِيدِي أَضَعْتُهُ مِنْ زَمَانٍ
بَيْنَ صَحْبٍ شُبَّ الْأَنْصُوفِ كِرَامٍ
يَحْفَظُونَ السُّودَانَ لِلْإِنْسَانِ
أَنَا مَا بَيْنَهُمْ عَزِيزٌ أَقْضَى
سَاعَةَ الْعَمْرِ فِي عِلْوِّ مَكَانٍ
غَارِقًا فِي الِهْمُومِ نَاءٍ عَنِ الْحُبِّ
بِ بَعِيدًا عَنْ كَاذِبَاتِ الْأَمَانِي

والصَّحَابُ الصَّحَابُ حَوْلِي يُلْبُو
 ن ندائي بالعلم والايمان
 يَمْحَضُونَ السُّودَادَ بالصدق بالإخ
 سلاص بالطهر بالوفا بالامان
 يَمْحَضُونَ السُّودَادَ من غير مَن
 وَيُمْدُونَنِي بِشَتَّى المعاني
 يَمْحَضُونَ السُّودَادَ سهلاً شهياً
 طافحاً بالحنان والوجدان
 فتراهم بيني وخلفي وقُدّاً
 مِي، وأبصارهم إِلَيَّ رَوَان
 في صفوفٍ يلفُّها الصمتُ نشوى
 حين تبدو تبدو كما الفرسان
 رافعات رؤوسها زاهيات
 بجميل الأشكال والألوان
 وأنا بينهم كما القائد المُمف
 لَم يَوْمَ القتال في الميدان
 ذاك القاء بالثحية والسود
 د، وهذا بالسود والتَّحَنان
 نتساقى الأفكار طَوْراً وطَوراً
 نتغنَّى بأعذب الألحان
 كتب بالفنون والعلم والآ
 داب ملأى وبالهدي والبيان
 مُلِئْتُ من عسارة الروح والعف
 مل وظلُّت على مدى الأزمان

خالداتٍ على المدى تتخطى
أبدًا ما أتى من الحدّثان

☆☆☆☆

لست أدري بأنّ للحبّ في قلبي
بي دماءٍ تسري وفي شرياني
فإذا بي أصحو على وخزه اللا
نزع من سهم فكيف رمانى
كيف شكّ الفؤاد كيف رماءه
ولماذا تقرّحت أجفاني
من دموعٍ تسيل مهما تماكّ
ت، ومهما ثنيت عنها عناني
ولماذا أتى وأني حبيب
صوب السهم في صميم كياني
ولماذا يصدّ عني لماذا؟
يلتقينى باللفّ والدوران
كلما رميتُ وده لاذ بالصن
ت، والسوى جيدًا كما الغضبان
وإذا ما أتيتّه ناعم البا
ل تولى وردني وجفاني
يلهب النار في فؤادي وأغدو
بعده حائرًا عيني اللسان
إنه الحبّ حير العقل حتى
رده خائبًا بلا برهان

هو سرُّ على العقول تسامى
ما لدينا إليه من سلطان
إنه يلهب المشاعر في الشأ
عبر حتى يقوده للهوان
جسرت فيه حتى غدت أسيرًا
سابقًا في الشقاء والحرمان
فتماديته في الخيال وفي الوفاء
سم أغنني مُرردًا الحاني
والقوافي وأين مني القوافي
قد تلاشت في سورة الأشجان
ونشيدي الذي تغنيت فيه
شاديًا صادقًا قوي الجنان
خسر في لجة الشقاء سريعًا
وتلاشى وطار مثل الدخان
شغلتنا الهموم عنه فأضحى
ذكريات وصار في النسيان
قد بلوئنا هذا الزمان فعدا
نتنادي بدم هذا الزمان
ونعاني من الحياة شجونًا
ونعاني من الهوى ما نُعاني

☆☆☆☆

كُتبَ البؤس والشقاء على العا
شوق حتى أضحي سريع الهوان

سائل الليل والنجوم وصوت الذئب
 ذئب فجرًا عنه وصوت الأذان
 واسأل الفرقدين في هذأة الليل
 بل، وأنصت يُجيبك الفرقدان
 فهما في أوائل الليل نجمًا
 ن، وفي أخرياتِه شاهدان
 كم أصاحًا لعاشقٍ ينفثُ الآهات
 من صدره كما البركان
 يتلوى والليل ساجٍ ويبو
 شارِدَ العقل فيه كالسكران
 ياله من مُعَذِّبٍ هذُءُ الوجوه
 مدُّ فاضحٍ يهيم في عُنفوان

☆☆☆☆

ربِّ هب لي مِن الحياة نجيًا
 نافذَ العقل راجعَ الميزان
 ربِّ هب لي من الحياة حبيبًا
 عاش في خافقي وفي وجداني
 وتقبَّل دعاء صَبٍّ وأبْسَد
 عُثيابِ السماح والغفران

١٩٧٥/١١/١٤

أقرضني أن أظلّ بغير سمع

عَلامَ هَجَرْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِي
كَأَنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي
أَتَفْجَأُنِي بِهَجْرِكَ ثُمَّ تَمْضِي
وَتَتْرَكُنِي صَرِيحَ أَسَى وَحُزْنٍ
وَحِيدًا لَا أَرَى لِلْعَيْشِ طَعْمًا
كَثِيبَ النَّفْسِ لَسْتُ بِمَطْمَئِنٍّ
أَقُولُ غَدًا تَعُودُ إِلَيَّ كَيْمَا
أُرَاكَ وَفِي الْغَدَاةِ يَخِيبُ ظَنِّي
أَرَدْتُكَ هَادِيًا أَبَدًا رَفِيقًا
نَدِيمًا فِي الْحَيَاةِ فَلَمْ تُرِدْنِي
وَكُنْتَ الرُّوحَ تَسْبِخُ فِيهِ رُوحِي
وَكُنْتَ الشُّنُوقَ تَعْشُقُ فِيهِ أَذُنِي
وَكُنْتَ الْحَبَّ يَخْفِقُ فِيهِ قَلْبِي
وَكُنْتَ النُّورَ تُبْصِرُ فِيهِ عَيْنِي
وَإِنَّكَ كُنْتَ لِي نَعْمًا جَمِيلًا
وَكُنْتَ الشُّعْرَ أَسْكُبُ فِيهِ لَحْنِي
وَإِنَّكَ كُنْتَ قَيْثَارِي وَدُنِّي
فَأَيُّنَ الْيَوْمَ قَيْثَارِي وَدُنِّي

وَأَنْتَ وَأَنْتَ نُو نِعْمِ كِتَابٍ
وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ

☆☆☆☆

تَطِيرُ بَيَّ الْبَلَابِلِ حِينَ تَشْدُو
وَيُطَرِّبُنِي الْغِنَاءُ بِكُلِّ لَحْنٍ
أَهْيَمُ بِكُلِّ ذِي نَغَمٍ شَجِيٍّ
وَيُشْجِي الْقَلْبَ ذُو الصَّوْتِ الْأَغْنِ
وَيَاخُذْنِي جَمَالَ الصَّوْتِ أَخْذًا
وَيَسْبِيْنِي الْجَمَالَ بِكُلِّ لَوْنٍ
أَهْدَهُدُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ نَفْسِي
وَأُطْلَاهَا بِالْأَوَانِ التَّمَنِّي
لَعَلَّكَ عَائِدٌ نَوْرًا مَضِيًّا
يَبْدُدُ حَيْرَتِي وَيُعِيدُ أَمْنِي
وَيَمْضِي اللَّيْلُ يَمْضِي فِي شَقَاءٍ
وَأَقْرَعُ تَحْتَ نَوْرِ الصَّبْحِ سَنِي
تَرْوَحُ وَلَا تَرُدُّ الْوَدَّ عَهْدًا
وَيَبْنِيكَ فِي الْهَوَى عَهْدًا وَبَيْنِي
حَيَاتِي بَعْدَ هَجْرِكَ لِي حَيَاةً
يُجَالِّهَا السَّوَادُ بِكُلِّ رَكْنٍ
أَتَقْلَابُنِي وَحُبُّكَ فِي فَوَادِي
وَتُبْعَدُنِي وَتَتْرَكُنِي وَأَذْنِي
تَقْوُضُ مَا بَنَيْنَا مِنْ قَصُورٍ
تَقْوُضُهَا وَتَهْدِمُهَا وَأَبْنِي

أَشِيدُ وَأَنْسَتْ تَهْدِمُ ثُمَّ تَجْنِي
ثَمَارَ بَعَادِنَا وَالشُّوْكَ أَجْنِي
وَهَلْ حَقًّا جَنَيْتَ ثَمَارَ هَدْمٍ
وَأَيُّ ثَمَارِ هَدْمِكَ أَنْتَ تَعْنِي
اتَّعْنِي أَنْ تُجَرَّعَنِي عَذَابًا
وَأَنْتَ السَّمْعُ فِي قَلْبِي وَأُذُنِي
اتََّرْضَى أَنْ أَظْلُ بِغَيْرِ سَمْعٍ
وَأَقْضِي الْعَمَرَ فِي قَيْدٍ وَسَجْنٍ
فَرَأَيْتُكَ زَادَنِي وَجَدًّا فَهَبْتُ
بِنَاتِ الشَّعْرِ مِنْ حَوْلِي تُغْنِي
أَنَاجِيَهَا بِقَاذِكَ فِي قَصِيدٍ
رَفِيعِ الْبَعْدِ عَنْ كَذِبٍ وَمَيِّنِ
لَهُ فِي كُلِّ قَافِيَةٍ رَنْيْنٌ
شَجِيءُ الْجَرَسِ مِنْ لَفَةِ وَوزنٍ
أَبْتُ بِهِ الشَّجَى وَأَظْلُ أَشْدُو
وَطَيْفِكَ فِي الْفُؤَادِ، فَلَا تَلْمَنِي
١٩٧٧/٢/١٥ م

مفتاح النيل^(١)

أخْذَنَانِي الْوَجْدُ وَأَرْقِنِي
وَسَبِّحْ عَقْلِي وَسَبِّحْ بَدَنِي
فَطَفَقْتُ أَهِيْمُ بِأَحْلَامِي
وَرَوَيْتُ الْأَحْلَامَ تُعَذِّبُنِي
وَطَيِّفْتُ الْوَهْمَ تَرْوِّعُنِي
أَبْذًا فِي الصُّحُوفِ فِي الْوَسْنِ
مِفْتَاحُ النَّيْلِ أَثَرْتُ شَجَا
فِي النَّفْسِ يَكَادُ يُمَزِّقُنِي
مِفْتَاحُ النَّيْلِ وَقَدْ مَثَّلْتُ
فِي الْفِكْرِ رُؤَاكَ مَدَى الزَّمَنِ
مِفْتَاحُ النَّيْلِ وَكَمْ عَصَفْتُ
أَنْسَاءَ الْحَبِّ لِتُفَرِّقُنِي
مِفْتَاحُ النَّيْلِ وَلِي كَبْدُ
خَرَّيْتُ بِالْوَجْدِ تُورِّقُنِي
مِفْتَاحُ النَّيْلِ أَتَسْعِدُنِي
أَمْ تَشْقِيْنِي أَمْ تُسْعِدُنِي؟

(١) عقد من الذهب على شكل مفتاح، رآه الشاعر يتيه على صدر إحداهن دلالةً، فسألها عنه فقالت: «إنه مفتاح النيل»، فكتب هذه القصيدة في ١٩٧٦/٩/٢٥.

مفتاح النيل أَلْجَتْ شَجٍ
 وأثرت عَن، وقَلَّتْ ضَنِي
 مفتاح النيل السَّت ترى
 ما يُشجِي القلبَ ويؤلني؟
 تختالُ وتاهو في مَرَحٍ
 التَّشْقِي القلبَ وتُحْزِنني؟
 مفتاح النيل أِغْثَ صَبًّا
 يحيا في اليلس وفي الشَّجَن
 اضمناه الحبُّ وأزْقاهُ
 في السرُّ ينوحُ وفي العلن
 يا لَوْنَ العاشقِ يا غرْدًا
 يشدو في القلب فيطريني
 أجراس الغيرة قد دَقَّتْ
 في القلب، وظَلَّتْ تُقْلِقُنِي
 أشقى بالحبِّ ويا عَجْبًا
 أشقى بالحبِّ ويسعدني!

☆☆☆☆

يا زُؤَجَ أشعلَ في روعي
 نيرانَ السَّوْجِدِ وأحرقني
 يا قلبَ هَيِّجَ في قلبي
 لهبَ الأشواقِ وأحْزَمَني
 يا عقلَ أَتُزَعِّ في عقلي
 غُرْدَ الآراءِ وأرشدني

يَا خُلُقَ خَلَقَ فِي خُلُقِي
 وَسَمَا بِالنَّفْسِ وَطَهَّرَنِي
 يَا فِكْرَ أَبْدَعَ فِي فِكْرِي
 آيَاتِ الشُّعْرِ وَالْهَمَنِي
 فَغَدَوْتُ أَرْنَدُهَا كَلِمًا
 تَسْمُو بِالرُّوحِ وَبِالْبَدَنِ
 وَالشُّعْرُ أَبْثُ بِهِ أَبْثًا
 أَصْدَاءُ النَّفْسِ فَيَنْعَشْنِي
 أَشْدُو بِالشُّعْرِ وَأَنْشُدُهُ
 كَالطَّيْرِ يُغَنِّي فِي فَنِّ

☆☆☆☆

يَا مَنْ أَهْوَاهُ وَأَعَشَّقُهُ
 وَأَرَاهُ يَصُدُّ وَيَهْجُرَنِي
 يُذَكِّي فِي الْقَلْبِ لَهَيْبِ جَوْيِ
 وَيَكَادِ الْوَجْدُ يَمْرُقُنِي
 فِي الْعَقْلِ يَدُورُ وَفِي خَلْدِي
 وَيُثِيرُ الشُّعْرَ وَيُأْهِمُنِي
 وَيُؤَدِّيِرُ الْقَوْلَ فَأَسْمَعُهُ
 فِي الرُّوحِ يَرْنُ وَفِي الْأُذُنِ
 وَيَمِجُّ السُّحْرَ وَيَنْفُثُهُ
 وَيُشِيخُ الْحُسْنَ فَيَذْهَلُنِي
 فِيهَا الْأَهْوَاءُ تَقَانُفُنِي
 وَالْوَجْدُ يُقِيمُ وَيَقْعُدُنِي

أَنَا إِنْ قَرَيْتَ لَهَا بَعْدَتْ
أَوْ أَدْنَوَ مِنْهَا تُبْعِدُنِي
أَقْسَمْتُ بِهَا وَبَطَلْتُعَتِهَا
وَيَسْرُوحُ الْوَجْدُ يَعْذُّبُنِي
وَيَدْنِي الشُّعْرَ أَهْيَمُ بِهَا
وَيَسْرُبُ الْخُسْنُ وَبِالْفِتَنِ
سَأَعِيشُ بِهَا أَبَدًا نَوْرًا
فِي الْفِكْرِ وَنَارًا تَحْرِقُنِي

تبارك الحب

تبارك الحب في روعي ووجداني
وداح يعزف أشجاني وأحزاني
وبات يُذكري لحنًا كلما عزفت
على شغافِ فؤادي شُبَّ نيراني
يا خالق الحب والدنيا ولهمه
سُبِّحْتَ باسمِكَ في سرِّي وإعلاني
سُبِّحْتَ باسمِكَ فردًا واحدًا صمدًا
احاط علمك هذا العالمَ الفاني
سبِّحْتَ باسمِكَ لما عادني نغم
حلو جميل رفيع هزَّ أركانِي
وداح يعبث في قلبي وفي كبدي
يعيدُ حلمَ المنى في عالمي الثاني
وكنْتَ أحسبُ أنَّ الهمَّ أزَمَقَهُ
والحبُّ عن عالمِ الأرواحِ أقصاني
فبِتُّ في عالمِ جمِّ الصَّماجِدِ أرى
للفكر فيه أناشيدي والحناني
دفنْتُ فيه أمانِي التي ذُبُلْتُ
وصوَّحْتُ وتهاوَّتُ كلُّ أغصاني

ورحمتُ في معبدي أفني الحياةَ ولا
 أرى سوى الفكر في رُوحِي وريحاني
 وأكتبُ القولَ طَوْراً مسهباً خَصِلاً
 وتارةً أعتدي كالمتعِبِ العاني
 أجري وراء المعاني أينما ذهبَتْ
 اضطادُّها بخيالي أو بشيطاني
 في معبدي بين أوراقسي ألقبها
 أقضي الحياةَ وحيداً بين أفنان
 هذا كتاب يُسلِّيني فأصحبُه
 وفيه أقرأ إنجيلي وقرآني
 وذاك أطرحه حولي وأتركه
 ولا أرى فيه شيئاً غيرَ عنوان
 هذا أمُرُ به مَرّاً على عَجَلٍ
 وذاك أقرأ ما فيه بإمعان
 إذ تلك مكتبتِي أقضي الحياةَ بها
 وأصحبُ الفكرَ في صَدَي وهجراني
 تِلْكَمُ هموكتبي نَعَم الصُّحَابُ همو
 همو همو خيرُ خِلَانِي وندماني
 وأحسبُ العمرَ يحبون نحو غايتهِ
 من غيرِ خُلٍّ سوى كُتُوبِي وأخداني
 ما كنتُ أدري بأن الحبَّ يرصدني
 بل إنه قابعٌ ما بين أرداني
 والشَّعرُ من زَمَنِ ما كنتُ أنشدهُ
 ولا أدريه حيث النثرُ أغناني

إِذِ الْفَوَاحِشُ خَلَّتْ وَالْهَوَىٰ عَبَتْ
 فَمَاتَ شَعْرِي وَمَاتَتْ فِيهِ أَوْزَانِي
 مَا لِي وَلِلشَّعْرِ وَالْأَهْوَاءِ مَا بَرَحَتْ
 بَيْنَ الْجَوَانِحِ فِي يَأْسٍ وَحِرْمَانِ
 فَلَا صَدِيقٌ صَدُوقٌ أَشْتَكِيهِ وَلَا
 أَبِئْتُهُ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ أَشْجَانِي
 وَلَا حَبِيبٌ يُسَلِّينِي فَاسْمِعُهُ
 مِمَّا أَعَانِيهِ مِنْ هَجَرٍ وَنُكْرَانِ
 يَا خَالِقَ الْحُبِّ أَيْنَ الْحُبُّ مِنْ رَجُلٍ
 قَضَى الْحَيَاةَ وَحِيدًا بَيْنَ جَدْرَانِ
 وَمَا هُوَ الْحُبُّ؟ حَلُمٌ أَمْ تُرَاهُ غَدَا
 حَقِيقَةً بَعَثَتْ مِنْ عَالِي الْفَانِي
 أَبْعَدَ خَمْسِينَ عَامًا رَحَتْ أَقْطَعُهَا
 مَا بَيْنَ هُمٍّ وَالْأَمِّ وَاحْزَانِ
 يُصِيبُنِي فِي كِيَانِي ثُمَّ يَتْرَكُنِي
 أَقْتَاتُ حِرْمَانَهُ فِي كُلِّ حِرْمَانِ
 وَآيَ حُبٍّ سَمَاوِيٍّ يُرَوِّعُنِي
 مِنْ عَالَمِ الْخُلْدِ؟ أَمْ جَنَاتِ رِضْوَانِ؟
 الْحُبُّ نَبْعُ سَمَاوِيٍّ وَعَاطِفَةٌ
 تَسْمُو بِهَا السُّرُوحُ لَا مِنْ عَالَمٍ دَانِ
 ☆☆☆☆
 يَا مَنْ سَمَوَتْ بِأَخْلَاقٍ لَهَا سِمَةٌ
 رُوحِيَّةٌ قَدْ تَسَامَتْ كُلُّ حَسْبَانِ

أَجْنَيْتِ مَصْدَرَ الْإِلْهَامِ وَأَخِيلَةَ؟
أَجْنَيْتِ رَبِّيًّا سَمَاوِيًّا لِعَطْشَانٍ؟
أَجْنَيْتِ رَوْحًا مِنَ الْأَعْلَى عَلَى قَدَرٍ؟
أَجْنَيْتَنِي هَبَّةً زَادَا لِقَرِثَانٍ؟
أَجْنَيْتِ نَبْعًا لِرَوْحِي وَفِيَّ هَائِمَةً؟
أَجْنَيْتَنِي حُلُمًا حَلُومًا لِهَيْمَانٍ؟
لَقَدْ تَرُبُّعْتِ فِي قَلْبِي وَفِي كَبْدِي
أَجْنَيْتَنِي بِالْهَدَى هَدًى لِحِيرَانٍ؟
إِنِّي أَرَى فِيكَ عَقْلًا رَاجِحًا وَأَرَى
فِيكَ الْمُنَى وَالْأَمَانِي ذَاتَ الْوَانِ
أَبْعَدَ خَمْسِينَ عَامًا فِيكَ لِي أَمَلٌ
أَمْ أَنَّهُ حُلُمٌ لِلْوَالِدِ الْعَانِي
يَا مَصْدَرَ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ يَا حُلُمًا
حَسْبِي مِنَ الْحُلُمِ الْإِلْهَامِي وَإِيمَانِي
رَوْحِي إِلَى رَوْحِكَ الْعُلُويِّ ظَامِنَةٌ
وَفِيكَ عَقْلِي وَفِيكَ الْحَبِّ مَيِّدَانِي
سُبْحَانَكَ اللَّهُ سِرٌّ فَوْقَ قَدَرَتِنَا
سُبْحَانَكَ اللَّهُ سِرٌّ عَالِي الشَّانِ
يَا خَالِقَ الْحَبِّ وَالْدُنْيَا وَمُلْهِمَهُ
فِي أَمْرِكَ الْأَمْرُ قَدْ أَطْبَقْتُ أَجْفَانِي
وَرِحْتُ أَحْلَمُ فِي دُنْيَا مَعْقِدَةٍ
تُفْنِي الْأَمَانِي وَتُحْيِي الْيَوْمَ خَذْلَانِي
يَا مَنْ بَعَثْتَ إِلَى رَوْحِي غُضَارَتَهَا
وَجِئْتِ مِنْ عَالَمٍ تَبْغِيْنَ سِلْوَانِي

فهل أتيت إلي اليوم في حلم
 أم أنني هائم في روح نشوان؟
 قد جئتُك اليوم في وجدٍ يساورني
 أبثُّه صارقاً من غيرِ كتمان
 فلا تلومي شجياً شاعراً ولها
 يهذي هذاء محبٍّ وإليه عاني
 ولا تظنني به سوءاً فإنَّ له
 في كل جاريةٍ وقدًا لنيران
 حسبي من الحبِّ وحيِّ راحٍ يلهمني
 من المعاني طيوقاً ذاتِ أفنان
 اقتاتُ من ثمرِ حُلُوِّ الجنى أبداً
 أحبِّ به ثمرًا في الحبِّ أفناني
 من وجهك السَّميحِ تكفي نظرةً عبثُ
 بكلِّ حبٍّ وإيمانٍ وتحنان
 إن السَّاحةَ من طهر الكيانِ ومن
 عقلٍ نقى وروحٍ لاح نوراني
 من وجهك السَّميحِ استهدي الحياةَ وفي
 رؤاكِ أنسى معاناتي وأشجاني
 عذراً إذا ما أتيتُ اليومَ في نغمٍ
 شِعراً لعلَّ به أسبابُ نسياني
 يا شعلَةَ الوحي والإلهامِ يا أملاً
 منيرةً أنتِ في عقلي ووجداني
 (الكويت ١٠/١٠/١٩٧٥م)

أيها البلبيل

أيها البلبيلُ غنِّ	وعلى الشُّعرِ أعني
شئتُ الحبُّ نشيدي	وأضاعُ الحبُّ احني
حطمتُ الدهرُ كؤوسي	وأراقُ الدهرُ دُني
ولِي الأيامُ ظلمًا	قلبتُ ظهرَ المجن
فأعزني نغمًا يا	بلبلُ الروضِ الأغن
نغمًا أرسلهُ شِف	رًا وأشدرُ وأغني
أملأ الدنيا هتافًا	وأودُّ الضُّيمَ عني
أطردُ الأكدارَ من هـم	مٍ ومن غمٍّ وحزن
ليتني أصبحتُ طيرًا	أُغنى فوق غصن
أبعثُ الثَّغريدَ شِعْرًا	من فؤادٍ مُطمئن
أطربُ الكونَ بتغريد	سديٍّ من إنسٍ وجن
طائرًا منتقلًا ما	شئتُ من سهلٍ لِخَزن

تارةً أهبطُ في السُّفَدِ	سَحِ وطورًا فوق قِرْنٍ
ليس لي قلبٌ كَوْنُهُ	نَارُ صَدِّ وَتَجَنُّ
فتراني في حياتي	هابطًا في كلِّ ركن
ناعمًا في الكونِ حز	رَأِ وبنفسي غيرِ قن
فكأنِّي مَلِكُ أَسَدِ	بَحُّ في الكونِ كأنِّي
أطربُ النفسَ وأقضي الدَّ	عمرَ في جَنَّةِ عدن
حيثُ لا يعرفُ قلبي	أَيُّ حَقْدٍ أَيُّ ضَغْنِ
لا ولا تبصرُ قبْحًا	في وجوهِ الناسِ عيني
لا ولا تسمعُ صوتًا	كنعيبِ البُومِ أذني
لم أقلْ يومًا لنفسِي	ليت أمِّي لم تلدني
لا ولا تطعنُ قلبي	كلُّ غِيْدَاءٍ تُفْنِي
تأخذُ اللَّبَّ بِقَدِّ	كقضيبي البانِ لَنَنْ
وبمشي واختيالٍ	وتَهَادٍ وَتَنُؤِي
هَجَتَ يا بلبلُ صَبًّا	هَذِهِ الشُّوقُ الْمُعْنِي
فاستمعْ يا طيرُ إني	أنا في أسوأ سجن
أقطعُ العمرَ بتعليقِ	لِي نفسِي بالتَّمْنِي

أَرْكَبُ الْأَمَالَ أَحَدُو	هَآ بِمَهْلٍ وَتَأَنَّ
وَيَحْبِرُ وَتَوَانٍ	وَهْدُوْءٍ وَتَسْنِي
غَيْرَ أَنِّي مَرُّ عَمْرِي	كَسْرَافٍ غَيْرَ أَنِّي
لَمْ أَنْلُ فِيهِ مَرَامِي	لَا وَلَمْ أَهْنَأُ بِسْنِي
فَارْحَنِي أَيُّهَا الْبَلُ	بَلُّ بِالشَّدْوِ أَرْحَنِي
وَتَرْنُكُمْ بِنَشِيدٍ	وَقَصِيدٍ وَتَغْنِي
غَنَّ يَا بَلْبَلُ غَنَّ	وَعَلَى الشُّعْرِ أَعْنِي
وَأَعْرَنِي نَغْمًا يَا	بَلْبَلُ الرُّوضِ الْأَعْنُ
نَغْمًا أَرْسَلُهُ شَيْغَ	رًّا وَاشْدُوْءٍ وَأَغْنِي

٢٨ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ

٢٩ مايو ١٩٤٦

من وحي المولد^(١)

شعرًا حوى درر المعاني	ردّد على نغم المثنائي
رفاض من نبع الجنان	شعرًا يعبّر عن شعور
نغمًا يسير مدى الزمان	واعزف على قيثاره
بكائه أحلى الأمانى	نغمًا يرف على الفؤاد
في دينه أعلى مكان	واهتف بمولد من سما
وبه تفتى الخائفان	وغدا قصيدة مجده
لّ بذكره ماذا عساني	ماذا عساني أن أقو
حري كي أصوغ به بياني	أنا كلما ناديت شيف
ع وصار معقودًا لسانى	جفّ المداد على اليراء
رسه وليس العي شانى	وغدوت عي القول أخد
س قصائدي ماذا دهاني	ماذا دهاني يا عرو
سمّع الزمان كما شجاني	أشجاك ذكر رن في
لي بالهموم كما رمانى	أم قد رماك شجى الليا
يا وحي شعري ما تُراني	أُتراك نلت من الأذى

(١) نشرت بجريدة لواء الاستقلال البغدادية.

وأنا الذي كم رنحت
ولكم تسرتم بلبل
ولكم سبيت به قلو
الناعمات المترفا
الراميات قلوبنا
الفاثكات المخييا
المائسات الأسرا
من كل فاتنة القوا
خاب الذي وصف القدو
هن اللواتي في الهوى
فصبرت والوجد المبرز
وغدوت من وقع الهوى
ما الشهد أحلى من مراد
كلأ ولا الشدو المنغد
بارق من الفاظهن

☆☆☆☆

يا من بمولده تغنى ال
شرفت أبياتي بمذ
فغدا يرندها الزما
قلوانني في الشعر قد

درري زهور الأقحوان
بقصائدي الغر الجسان
ب اللباسات من الجمان
ب الفاتحات من الغواني
بسها مهن بلا تواني
ب القاتلات بلا أمان
ب لنا بأجسام ليدان
م وكل رائعة البنان
د مشبهها بغصون بان
أسلمن قلبي للهوان
رح في تلججه كواني
أبدا أعاني ما أعاني
فهن أو بنت الدنان
غم أو ترانيم المثاني
ن وهن من حور الجنان

كون من قاص ودان
حك واستنار بها بياني
ن قصائدا في كل أن
فقت الأفاصي والدواني

وَسَكَبْتُ مِنْ نُؤَبِ الْفُؤَا
لَكِنَّهُ شِعْرُ تَرْدٍ
يَا مَنْ طَوَيْتَ الْبَيْدَ تَبْدٍ
وَضَرَيْتَ فِي بَطْنِ الصُّحَا
وَصَدَعْتَ بِالْحَقِّ الْقَوْدِ
وَنَشَرْتَ دِينَ اللَّهَ نَشْدِ
وَلَمَمْتَ شَمْلَ الْعَرَبِ لَفْدِ
يُفْنِي الزَّمَانُ الذِّكْرِيَا
يَا مَنْ إِذَا عُدَّ الْخَلَا
لَبَّيْتُ دَاعِيَ الشَّعْرِيَا
فَظَلَلْتُ أَهْتَفُ بِاسْمِكَ أَلْدِ
وَأَقُولُ وَالْبَلْوَى تَكَا
مَا لِلرُّعَاةِ أَضْلَاهَا
رَأَى الذَّهْوُلُ عَلَى الْعُقُو
حَتَّى غَدَتْ فِي الْأَرْضِ نَهْ
وَتَرَى الرُّعِيَّةَ مِنْ شَجَى
الْوَى بِهَا السَّغْبُ الْمَضْدِ
وَسَرَى بِهَا الظَّمُ اللَّغْوِ
وَأَذْلَاهَا بِالْجَهْلِ حُدْ
ذَلَّ الرُّعَاةَ فَلَيْسَ تُبْدِ

دِ قِصَائِدِي لَكَ مَا كَفَانِي
نَدَّ فِي الْفُؤَادِ عَلَى لِسَانِي
خَنِي لِلْعُلَا يَا خَيْرَ بَانِي
رَى مَمْعَنًا ثَبَّتَ الْجَنَانِ
حِمَّ وَصَنَّتُهُ حَقُّ الصِّيَانِ
رَاً بِالْكِتَابِ وَبِالْبَيَانِ
حُمَاً بِالْمَحَبَّةِ وَالْحَنَانِ
تِ وَأَنْتَ ذِكْرُكَ غَيْرُ فَانِ
نُقُّ مَا لَهُ فِي الْخَلْقِ ثَانِ
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مَذْ دَعَانِي
حَمِيمُونَ مَرْضَى الْعَنَانِ
دُ تَهْدُ مِنْ جَزَعِ كِيَانِي
أَلْ تَكْشُفُ لِلْعِيَانِ
لِ وَقَدْ رَمَاهَا بِالْحِرَانِ
بَاً تُسْتَبَاحُ لِكُلِّ جَانِ
تَرْنُو بِالْحَظِ رَوَانِ
حُضُّ وَهَذَا كَيْدُ الْهُوَانِ
بُ فَمَا لَهَا فِيهِ يَدَانِ
حَتَّى مَاتَ فِيهَا الْأَصْفَرَانِ
حَبْرُ غَيْرِ رَعْدِيدِ جَبَانِ

وطغى القضاء فعائتِ الـ
ويسخ الحناجر كيف تهـ
تشدو بذكر محمد
أم أنها تهذي هُذًا
قد عادهُ الحُلُمُ الجميـ
تبًا لقومك يا زما
ماتت بك الآمال واضـ
وتخبّطت بالتيه وائـ
واجتثها اليأس المميـ

أقزامُ بالحرّ الهجان
تف بالشجيّ من الأغاني
ربّ الفصاحة والبيان
ء مؤلّه بالمجد عان
لُ فراح يمعنُ بالأمانـ
ن الذلّ والشرفِ المهان
طريت مزعزةً الكيان
خّدت إلى دنيا الهوان
ت لها فطارث كالدخان

ساكنو (رمدانا)

قُبِّحَ اللُّهُ سَاكِنِي (رمدانا)
يَاكُلُونَ اللَّقَاطَ وَالْمُضْرَانَا
وَيُرَوِّمُونَ كُلَّ فَعْلٍ قَبِيحٍ
نَشْرُوا فِيهِ الْلَوْرَى إعلانا
تَخَذُوا الدِّينَ خُدْعَةً وَرِيَاءً
حَسَبُوا النَّاسَ كُلَّهُمْ عَمِيَانَا
ذَاكَ مِنْ (هَاشِمٍ) إِذَا قَلَّتْ شَعْرُا
رَاحَ مِنْ خُمْرَةِ الْهَوَى نَشْوَانَا
مِنْ رُؤَاتِي أُعْجِبَ بِهِ مِنْ غِيورٍ
أَصْبَحَ الشَّعْرُ عِنْدَهُ فُرقَانَا
رَجُلٌ تَانَسُ الْمَجَالِسُ مِنْهُ
وَإِذَا مَاتَ إِنْسٌ الْكَفَانَا
وَأَبْوَهُ مِنَ الْأَلْسَى مَا لَوْ الْكُورُ
نَ نَشِيدًا وَرِدُّوا الْإِلْهَانَا
كُلُّ مَا فِيهِ لِلْمَدِيحِ مَجَالٌ
فَامْدَحِ الْعَيْنَ فِيهِ وَالْأَذَانَا
مِنْ عِيونِ الْمَهَا تَرُدُّ فِيهَا الشَّوْ
سِحْرُ يَغْرِي الْمُتَيَّمِ الْوَلْهَانَا
كَمْ فَتَاةٍ وَكَمْ فَتًى تَيَّمَّتُهُ
فَغَدَا فِي جَمَالِهَا هَيْمَانَا

وخذودُ له تقول هي الورد
 دُ جمالاً ورقّةً وافْتِنَانَا
 وضُروبُ له كما الدُرُّ لكن
 هي أحلى من اللّكي جُمانَا
 ☆☆☆☆

يا حفيدَ النبيّ يا خيرةَ الكو
 نِ، ويا أفصحَ الأنعام بيانَا
 فازَ شعري بمدحِ مجدِكَ حتى
 صِرتَ للحبِّ والهوى ميدانَا
 جُذْ بعطفٍ أو جُذْ بوصلٍ فإنّي
 مُغرِمٌ ذاق في الهوى ألوانَا
 أقطَعُ الليلَ ساهراً وإذا ما
 أصبحَ الصبحُ صرتُ أبكي الهوانَا
 وإناجي الدُّجى إذا عسعسَ اللّيلُ
 لُ، وأشكو إلى النجوم الزّمانَا
 ☆☆☆☆

أتغنّى بمجده كلّ حين
 أه من سحره سقاني الدُّنانَا
 فكأنّي إذا تُرئتُ شعراً
 (محسنُ الزين) ينظمُ الأوزانَا
 يا لهُ شاعرٌ تغنّى به الرُّكـ
 بٌ، وناجتُ أشعارُهُ الرُّكبانَا

عصماء تسطع^(١)

أنا لست مثلك في القصيدِ بدمعٍ
لكُنني بالشَّعرِ (عبدُ المحسنِ!)
أهديتني عصماء تسطعُ روعةً
جاوزت فيها غايةَ المتفننِ
وجعلتني أهرُج من طَرَبٍ لها
وأكاد من فزطِ المسرَّةِ أنثني
فغدوتُ سكراناً بريحةِ خمرها
وأنا الذي كان التعفُّفُ يديني
أمنستُ أنك شاعرٌ متفننٌ
وأنا الذي بالشَّعرِ لم أتعن

☆☆☆☆

هيهات تُلحقني وأنت مكثفُ
ومقيدُ الرُّجلينِ مكدودُ ونسي
دع عنك شعراً لست تحسنُ قولهُ
وذُرِ القصيدَ فلست غيرَ مؤذِنِ
أذُنكَ بالكافاتِ وفي ثقليةٍ
ونعقتِ بالنوناتِ حيثُ شئتُني
وأنا الذي بالأمس كنت مقرباً
من قلبك المتعفنِ المتلونِ

(١) نظمها الشاعر على لسان عبد المحسن الزين يرة على الشاعر راشد السيف.

يا راشد ابن السيف سيفك أورد
فاقطع به غيري فلست بمؤمن
يا من اذا نظم القصيد رأيتُه
يضفر مثل الهائج المتجنن
إن القريحة لم تجد إلا لمن
(وضع النعال على حصير مؤذن)
قد كنت أنفخ في الرغوف مفتشاً
فإذا بكافات القصيد تكفني
كف الأذى عني وإلا فانتظر
شعراً تغوص به ولست بهيئ
إن كنت بحرّاً في القصيد فإني
طوفان نوح من وراء الأثر
كم من جبال رُحِضَتْ بقصائدي
فاقْبَعْ بدارك يا مُفْعَلْ وأخْشَني
واریض كما رِیضَ الصّمارِ بِمِریطِ
وإذا سئمت من المربض فارقن
وارمح وراءك كل من لك ناقر
واعضض أمانك كل من لم يذعن
لست الصمار بل الصمار منزّه
عن شاعر متقلب متلون
ما كان شعرك غير (قَتّ) يابس
فاطعم من (القَتّ) اللينذ واخلني
هذا هو الديباج لا ما قلته
يا ابن الألى جمعوا القدور بمخزن

قد ضاع شعري^(١)

قد ضاع شعري (عند عبد المحسن)
يا ليتني بظنونهِ لم أخسِنِ
أهديته عصماء تسطعُ روعةً
ويفوحُ منها الشَّوقُ جِدًّا ملْحَن
عصماءُ تسمعُ في الشاعر وقعها
أسفي عليه بهذه لم يُؤمن
أكفرتُ بالشعر الرّصين منمقًا
تبًّا لمثلك من جهولٍ أرعن
قد كنت تطلبُ من قريظي دُرَّةً
فأتتُكَ طائفةٌ بغيرِ مِثْمَن
ثمّنتها بالهجر يا لك كافرُ
بالشُّعْرِ والشُّعراء والمتفن
إن كنتَ نَظَّامًا فإنني شاعرُ
لكنني أقسمتُ أنك (أرمني)
تضعُ القصيدة على الرفوف كأنما
تضعُ النعالَ على حصيرٍ مُؤنن

(١) قيلت على لسان الشاعر راشد السيف يرد فيها على عبد المحسن الزين.

فاحشتم قصيدي إنني لك ناصح
أو سوف يمنع دوتك النوم الهني
غزليتي في الغادة الحسناء لا
تُعطي لغير فتى بخبرته غني
فارجع قصيدي لا أبال لك إنني
ما زلت أهدم في القصيد وأبتني
شئت من غر القصائد أبحرًا
أغرقت فيها كل شيء مُحزن
فاسأل رواتي إنهم يدرون ما
قد كنت أنظم من نُضارِ المعدن

ومات السَّمَك

زَمَانُ تَعْدَى وَهَذَا زَمَنٌ
وَكُلُّ بِأَحْدَاثِهِ مُرْتَهَنٌ
وَعَمُّ الْفَسَادِ وَضِجُ الْعِبَادِ
وَزَادَ الدَّمَارُ وَفَاحَ الْعَفَنُ
وَنَادَى الْمَنَادِي أَيْنَ الصُّلَاحُ
فَإِنَّ التَّفْسُخَ سَمُّ الْبَدَنِ
فَلَا «الْمَيْدُ» نَاجٍ وَلَا مِنْ عِلَاجٍ
فَكَيْفَ التَّخْلُصُ مِنْ ذِي الْحَنِّ؟
فَمَاتَ «الْمَرْيُوتِيُّ» مَاتَ «الْبِيَاخُ»
وَمَاتَ «الزُّبَيْدِيُّ» غَالِي الثَّمَنِ
وَمَاتَ «السَّبِيحِيُّ» وَ«الْمَزْلِقَانُ»
وَحَتَّى «الزَّمَارِيرُ» تَحْتَ السَّفَنِ
وَأَيْنَ «الشُّعُومُ» وَأَيْنَ «الْجُمُوءُ»
وَأَيْنَ «نَقَارِيرُ» هَذَا الْوُطَنِ؟
وَضُجَّتْ هَوَامِيرُ بَحْرِ الْكُوَيْتِ
وَكُلُّ بِأَحْشَائِهِ قَدْ طَبِنَ
فَأَيْنَ «الزِّيَابِيطُ» مِنْ رَمْلِهِ
هُوَ الْوَحْرُ فِيهِ اخْتَفَى وَأُنْدَفِنَ؟

ومات «النَّوْبِيَّ» مات «الْحَمَامُ»
ومات «الصَّبُورُ» فأين الكفن؟
وأيُنكَ يا «نَوْخَذَا» أين منك
بناتُ لها قد قَلَبْنَ الْمِجَنَ؟
فأيُنكَ منها بالوانِها
تفوصُ وتسبُحُ في كلِّ فن؟

☆☆☆☆

فأينَ الرجالُ وأهلُ القرارِ
وأيُن الثُّقارِيزُ راحَتُ لمن؟
فكلُّ تنحَّى وكلُّ تَوَارَى
وكلُّ تَمَأَّصَ كُلُّ كَمَن
وكلُّ تخفَى وكلُّ تَبَرَأَ
وكلُّ تَهَاوَنَ ثم اطمأن!
وبعضُ تَنكَّرَ ثم تَغَابَى
أهَذَا جَمِيلُ أهَذَا حَسَنُ؟
وبعضُ يَدُورُ وبعضُ يَجُورُ
وكلُّ يَنَافِقُ في ذا الزُّمَن
وبعضُ يُتَمَتِّمُ في قولِهِ
وبعضُ تَلُكُّا حَتَّى حَرَن
إِلَّا إِنَّهُ سُوءُ أَفْعَالِهِمْ
وقبِحُ بِأَسْرَارِهِمْ والعلن
قَمَا فِيهِمْ غَيْرُ لِيّ الْكَلَامِ
وما فِيهِمْ غَيْرُ نَشْرِ الْفَتَنِ

أذاعوا أكاذيبَهُمْ كُلَّ لَوْنٍ
وأخفوا عَنِ النَّاسِ مَا قَدْ بَطَنَ
وَذَاكَ تَرَأَوْا بِالْوَاجِبَاتِ
وهذا تمايلٌ حتى رَفَقَن
ففي الصيف ذاك قضى صيفُهُ
(وفي الصيف هذا اضاع اللبن)
فذاك تشكَّى وهذا تباكَّى
ويعضُ تَأْفُفٌ حتى لعن
فَلا اللعن يُجدي وماذا يفيدُ
ولا الشُّتْمُ مهما تعالي ورنُ

☆☆☆☆

فيا لكِ مِنْ وطنٍ مستباحٍ
ومن سمكِ مَات بعد الوهن
فأين زمانٌ طَوَّثَهُ السَّنُونُ
وراحتْ بِأَثَارِهِ وَالذَّمَن
تولَّى بِأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ
وهيَرنَا بِحَالِ تَثِيرِ الشُّجَنِ
(نشرت في جريدة الأنباء بتاريخ

٢٠٠١/٩/٣)

أيها النائح^(١)

أيها النائح من جور الزمن
أنت إذ تذكر أهلاً ووطن
أنت طير غادرت أفراحها
فبكثها حين أضناها الشجن
هيجت شوقاً وشجنتني نغمة
منك حتى صرتُ فيها مرتَهَن
سكبت عينايا دمعاً مثلما
تسكب الأنواء من ماء المُنَن
فمزجت الدمع مع دمعكم
وخلطت الحزن مع ذاك الحزن
واعترتني هزة قد حركت
كل أعطافي فأوشكتُ أُجِن
يالها من زفرة أرسلتها
من عميق القلب جهراً وعلن
يا أخا الشوق لقد هيجتنا
فكأننا نصطلي ناراً كأن!

(١) وجهها الشاعر إلى الأستاذ أحمد زين السقااف.

عجباً للدهر يقسو هكذا
 قَلِمَن نَشْكُو - لَنَا اللّهُ - لِمَن
 هُوَ ذَا الدَّهْرُ عَجِيبُ أَمْرُهُ
 أَبْذًا لِلْمَرْءِ قَاسٍ مِّمَّتْهُنَ
 كَمَ أَذَاقَ الْمَرْءَ صَائِبًا وَأَذَى
 وَنَفْسِي عَنِ جَفْنِهِ طَيِّبِ الْوَسْنِ
 أَبْعَدَ النَّوْمِ وَلَكِذَاكَ الْكَرَى
 فَهُوَ حَرْبٌ لَا تَرَى فِيهَا هُذُنَ
 أَوْ لَوْ هَدَّهَدَ مِنْ جِئْتَهُ
 لَحَزِينٌ كَادَ يَعْرِوهُ الْوَهْنُ
 لَمْ يُخْزِرْ يَا دَهْرُ لَوْ خَفَقْتَ مِنْ
 هَذِهِ الْقَسْوَةِ أَوْ ذَاكَ الضَّنْفِ

☆☆☆☆

أَيُّهَا النَّائِحُ شَوْقًا أَهْلَهُ
 خَفَّفِ النَّوْخَ وَلَا تُذَكِّي الْحَزْنَ
 عَنْ قَرِيبٍ سَوْفَ تَلْقَى وَالِدَيْهِ
 سَكَ، وَتَلْقَى إِخْوَةً حَيْثُ الْوَطَنِ
 سَتَرَى (مَحْسَنًا) فِي بَيْتِهِ
 يَتَمَشَّى مَعَ (عَبِيدٍ وَحَسَنٍ)
 وَتَرَى الْأَصْحَابَ وَالْأَهْلَ وَقَدْ
 أَظْهَرُوا الْأَنْرَاحَ فَنَّا أَيَّ فَنٍ

☆☆☆☆

هكذا الأقسدار إن ساءت فلا
بئد من يوم به تُطوى الحن
فاخذرن ما دام هذا شأنها
من نواياها وكن شهما فطن
وتجلد لصروف الدهر لا
تأمنه فهو بالغدر قمين
فإذا ما كنت منها حذرا
«استراح القلب منها وسكن»
٢٧ جمادى الأولى ١٣٦٤ هـ

الشاعر الناشئ^(١)

فراح يمليه بأشجانه	دان له الشعرُ بأركانِه
فأسكت الطيرَ بأحانه	قد نظمَ الشعرَ غناءً له
وأخرسَ البلبلَ في بانه	وأذهلَ الصَّدَّاحَ في صدحه
مسلسلَ اللفظَ بأوزانه	أرسلهُ منسجماً رائعاً
يعجزُ باغيه بإتيانه	مهذبُ المعنى قويُّ البنا
وأثبتَ القولَ ببرمانه	قد ضربَ الحكمةَ في قوله
فجاء مرصوفاً بتبيانه	وقد تهاشى الزيفُ في نظمه
قد وزنَ الشعرَ بميزانه	إذ إنَّهُ في طبعه شاعرُ
كأنه كسرى بليوانه	فكان فيه مَلِكاً قادراً
يملكهُ الرُّمُوهو بتيجانه	أو أنه في عرشه قيصرُ
قد ذُلَّ الصُّعْبُ بإيمانه	فيا له من شاعرٍ ناشئٍ
فخاض في ساحةِ ميدانه	أضحت له الألفاظُ منقاداً
مارسَهُ دوماً بإيمانه	والشعرُ لا ينقاد إلا لمن



أرادَه كان بإمكانه	خُلِقَتَ للشعرِ وما كلُّ من
يناله الحرُّ بسلطانه	مناله صعبٌ ولكنما

(١) أهديت هذه القصيدة للشاعر عبدالحسن محمد الرشيد البدر.

وأنت قد دان لك الشعرُ في
فانظّم ولا يأخذك في نظمهِ
ورتل الشعرَ ولا تخشَ في
وغنّ فيه مرحاً زاهياً
واشدّ به وابلغ عنان السّما
واعزّف على قيثاره منشداً
فأنت بالشعرِ خليقٌ وقد

كل معانيه بأرسانه
عدلٌ عدولٍ ضلّ في شأنه
ترتيله كثرةً عدوانه
ثم تنقل فوق أفنانه
وأطرب الأذن بإرنايه
وحرك النفس بألحانه
دان لك الشعرُ بأركانهِ
(١٤ محرم ١٣٦٥هـ)

الهمُّ والحزن^(١)

واحتواكَ اليأسُ والشُّجْنُ	قد دهاكَ الهمُّ والحرْنُ
حينَ لايتَ حولُها المحنُ	والننى قدَّتْ أوأصرها
والشُّجا بالعيشِ مقترن	ذقت مرَّ العيش من زمن
ملؤه الأوصابُ والدَّرنُ	لا أرى في العيش غيرَ ضنَى
والليالي دأبها الضغنُ	صيفتِ الأيامُ من كدر
خارَ من إعيائه البدنُ	كلَّما أمعنْتُ في فكري
حادثاتُ الدهرِ والإخنُ	جِئلي أفنَّتْ تجارتُها
حارَ فيها الحائقُ الفطنُ	يا لَدنيا كلَّها جِدْعُ
والأمانى طبعُها الفتنُ	كم أُمئّي النفسُ أفتنها
وعزَّاهما الشكُّ والحرْنُ	كلَّما نَهَنَتْهُها أتأدَّتْ
ما لها وزنٌ ولا ثمنُ	دعك من أحلام أخيلةٍ

☆☆☆☆

ولَقَلْبٌ هَدَّه الوهنُ	ولَعَيْنٌ ملَّها سهدُ
ما لها سرٌّ ولا علنُ	ادفنِ الآلامَ في كبدٍ

(١) القصيدة أهداها الشاعر إلى صديقه أحمد مشاري العدوانى.

واكتمِ الأحزانَ حيث لها	في حنايا القلب مؤتمن
ما لنا في أمرنا أبداً	غيرُ ما يأتي به الزمن
تغتدي والموتُ يطلبنا	كلنا بالموتِ مرتهن

☆☆☆☆

ليس يُجدي النائحَاتِ إذا	شُقَّ في يومي لي الكفن
فائِرُ بالصبر محتسباً	إن دهاك الهم والحزن
وادفنِ الالامَ في كبدٍ	ما لها سرٌّ ولا علن

قد سئمنا ومللنا

قد سئمنا القولَ من كان وكُنّا
ومللنا النّظْمَ الفاظًا ووزنًا
خُطْبُ ثُلَاقِي فَلَا نَسْمَعُهَا
غَيْرَ اقْوَالٍ حَوَتْ دَائُوا وَدُنَا
وَقَصِيدُ زَوْجَتِ أَوْزَائِي
قد خلت أبياتُه من كل معنى
ليس يُجدي زخرفُ من كَلِمٍ
لَا وَلَا يَدِرُكَ شَيْئًا مَن تَمْنَى
نَتَمْنَى وَالْأَمْسَانِي كَذِبُ
يَا لَهَا مِنْ أَمْنِيَاتٍ لَيْسَ تَفْنَى
قد مللنا كُلَّ نَفْسٍ حَسْرَةً
وَسَكَبْنَا الدَّمْعَ الْأَمَّا وَحَزْنَا
حَدَّثْنَا نُؤُوبَ الدَّهْرِ بِمَا
قد حَسَبْنَا جُلَّةُ حَدَسًا وَظَنَّا
وَارْتَمَيْنَا الْحَقَّ فِي صَوْرَتِهِ
بِاطِلًا إِنْ لَمْ يَجِدْ خُسْرًا وَطَعْنَا
رَبُّ رَأْيٍ صَائِبٍ فِي حَكْمِهِ
عَادَ لِمَا هَدَاهُ الْإِعْيَاءُ أَفْنَى

أيها الباعثُ من قيثاره
 نغمًا في أنن الكونِ مُرِنًا
 حطّمِ القيثارَ واكسرْ عودها
 فلقد رُوعنا الدهرُ وأضنى
 قد مضى عهدُ الهوى وانتكست
 أمنياتُ خانها الجورُ وأخنى
 نُوبُ الأيامِ ما أظلمَها
 فلکم هُدّت من الآدابِ ركنًا
 طوّحت بالشعر من عليائه
 ورمت سهمًا فنالت منه وهنا
 أين شعرٌ خالِدٌ في سحره
 أكسبتهُ ضجّةُ الأرزاءِ لحنا
 صوّحت أزهاره ذابِلَةً
 وعراه الوهنُ حتى كاد يفنى
 حادثاتُ الدهر في غاراته
 شغلّتنا عن هوى قيسٍ ولبنى
 قد نسيّت الشعرَ لولا بلبلُ
 راح من غصنٍ لغصنٍ يتفتى
 يرسل التغريدَ شعراً خالداً
 ويناجي الأيكة والسروخَ الأغنا
 ليت شعري راح يشدو طرباً
 أم ترى من شجنٍ يبكي مُعْنَى؟

ليس يدري ما فلسطين وما
 نالها من عبثِ الباغين غبنا
 مجلس الأمن وكم استعنتنا
 من ضروب الزور في التحكيم فنا
 مجلس الأمن وما الدنيا سوى
 لعب هلا جعلت الخوف أمنا
 لا أرى قصرَكَ هذا أبداً
 غير بيتٍ شيد للأحرار سجننا
 يا لـ (يافا) أتراها فُؤدت
 بعدما كانت لآل العرب وكُننا
 ولـ (حيفا) أتراها اقفرث
 وخَلَّتْ أُرُفُها مَفْنَى فمفنى
 ليتني والدمرُ في سكرته
 لا أرى عيناً ولا أسمع أننا

الشعر نبعٌ من مشاعرنا^(١)

جاءت على مهلٍ تداعبُني
وتثيرُ فيَّ كوامنَ الشَّجنِ
وتعيدُ لي ذكري إذا خَطَرَتْ
كانت كمثلِ الحلمِ في الوَسْنِ
ذكرى صَخَوْتُ بها ولم أَرها
فكأنَّها كانت ولم تُكنْ
ذكرى إذا خَطَرَتْ غَرِقْتُ بها
أطيافُها أبداً تُورِّقُني
وتثيرُ في نفسي كوامنَها
صوراً من الماضي تُعذِّبُني
أيامٌ كان القلبُ في دعةٍ
لم يفرِّه شيءٌ من الوَهْنِ
جاءت على مهلٍ لتَنشُدَني
وتُسِرُّني طوراً وتُخزِّنُني
وتروحُ في الماضي مُنْقَبَةً
فتجيءُ في مهلٍ تُذكِّرُني

(١) هذه القصيدة ردٌّ من الشاعر على قصيدة للشاعر محمد المشاري.

ثُمَّ انْتَحَنَتْ تَشْدُو وَمَا فَتَحَتْ
 فِي الشَّعْرِ تُشْجِينِي وَتُطْرِئُنِي
 وَتَقُولُ لِي وَالْقَلْبُ مَضْطَرِبٌ
 «هَلْ تَيْمَنُكَ الْغَيْدُ بِالْفِتَنِ»
 «أَمْ شَابَ قَلْبُكَ» وَالْهَوَى تَعَبٌ
 فَغَدَوْتُ بَيْنَ الشُّكِّ وَالْإِحْنِ
 أَمْ أَسْكَتَكَ فَلَمْ تَعُدْ غَرِيدًا
 مَحْنُ الْحَيَاةِ وَسُورَةُ الشَّجَنِ
 أَمْ صِرْتَ طَيْرًا هَائِلًا قَلْقًا
 مِنْ غَيْرِ مَا رَوْضٍ وَلَا فَنٍ
 أَمْ رَامَكَ الدَّهْرُ الْخَوْنُ تَرَى
 فَرَكِبْتَ حَذَّ الْمَرْكَبِ الْخَشَنِ
 فَغَدَوْتَ فِي تِيهِ بِلَا زَمَنِ
 وَغَدَوْتَ فِي زَمَنِ بِلَا وَطَنِ
 فَخَرِبْتَ بَطْنَ الْأَرْضِ مَبْتَسًا
 حَيْرَانٌ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ
 «لَهْفًا عَلَى الْأَيَّامِ تُنْفِقُهَا
 فَكَأَنَهَا شَيْءٌ بِلَا ثَمَنِ»
 مَا لِلْكَنَانَةِ فِي مَفَاتِنِهَا
 فِي أَرْضِهَا فِي وَجْهِهَا الْحَسَنِ
 وَالنَّيْلُ فِي مَجْرَاهُ مَنْحَدَرًا
 هِبَةُ الْحَيَاةِ وَوَاهِبُ الْمِنَنِ

والخالداتُ على شواطئِهِ
تروي أحاديثًا عن الزمن
تاريخُها وحديثُها أبدًا
ملء الحياةَ يَطْنُ في الآن
يمشي الفناء على جوانبِها
لكنه يمشي على وَهْن
أو ما تُثيرك في حضارتها
في هذه الأطلال في الدُّمْن
بمن وأطلالُ تصوُّرها
من معبدٍ حيٍّ ومن وَهْن
حتى كأنَّ الدهرَ حوَّلها
حَرَنٌ ولكنَّ ليس بالحرن
أو ما تُثيرك في مفاتيحها
أو لست في الإنشاد بالقَمْن؟
شعراً مُنْقَمَةً مُرَدَّدَةً
أصدأؤُهُ في السَّهْل والحَرَن
شعراً له الأمواتُ لو سَمِعَتْ
أنغامُهُ فَبُتْ من الكَفَن
يفري العذارى في تَذَلُّلها
فَتَتَبَّعُ في أجسامها الدُّن
قد كنتَ مثلَ الطيرِ تُنْشِدُنَا
وتطيرُ من غصنٍ إلى غصن

تشدو بشعرٍ ملؤهُ نَقَمٌ
يسري كما الصَّهْبَاءُ فِي البدنِ
ويهزُّ كُلَّ خَلٍّ فيطريه
ويثيرُ كُلَّ شَيْءٍ وكلَّ ضَنِي
فاجبتُها والنَّفْسُ تائهةٌ
والفكرُ فيها ليس يُسَعِّفُنِي
وعرائسُ الإلهامِ هائمةٌ
في الحُلُمِ والأوهامِ تزعجني
وتطلُّ أشباحُ وأخيلةٌ
من كُوءِ الماضي فتُذهِلُنِي
ورؤى تُمرُّ بخاطري تبعاً
«ما شاب قلبي لا ولم يَهْنِ»
لكن رأيتُ الدَّهْرَ مضطرباً
كالموجِ إذ تجري به سُفُنِي
فأشوقُ فيها كُلَّ عاتيةٍ
واقودها والريُّحُ تُدْفِئُنِي
فتسيرُ والأمواجُ صاخبةٌ
وتكادُ تودي بي وتُفْرِقُنِي
فأَغْصُ لا قولٌ ولا كَلِمٌ
ويخوئُنِي شلوي ويَهْجُرُنِي
وأظُلُّ في صمْتٍ وفي قَلَقٍ
حتى كأنَّ الصُّمُوتَ من سُنَنِي

فأحارُ والأفكارُ حائمةٌ
 لتَشُدُّني طورا وتَجذُبُني
 فيموتُ إنشادي على شَفَتِي
 فَتَظُنُّني عَيًّا وتَحْسَبُني
 أَجْتَرُّ ما قد قيل من قَدَمِ
 شعرا أُرَدِّدُهُ فَيُطْرِبُني
 أشكوبه الأحداثَ مفعمةً
 وأبئُهُ شَجْوِي لِيُسْعِفَني
 حتى أتيتَ إليَّ تسألُني
 بعضَ الغناءِ وأنتَ تَغْزِلُني
 وتقولُ لي قَدْ كُنْتَ تُنْشِدُنا
 من غيرِ ما كَلَلِ ولا وَقَنِ
 أَرْسَلْتُ لي وَبَعَثْتُ أَغْنِيَهُ
 جاءت إليَّ الإنشادَ تَدْفُقُني
 فَطَفِقْتُ أرويها وأنشِدُها
 وَغَدَتْ بقولِ الشعرِ تُلهِمُني
 فأليكِ ما جاشَ الفؤادُ به
 أَرْسَلْتُهُ أَصْفَى من المُنْزَنِ
 والشعرُ نبعٌ من مشاعرنا
 وصدى الفؤادِ الحاذقِ الفطنِ
 طورا يَشِيعُ وتارةً تَسِرُهُ
 يَنْهَلُ مثلَ العارضِ الهَتَنِ
 (١ مارس ١٩٦٥م)

بين الشعر والنثر^(١)

أنا أجوبُ النُّثْرَ والشُّعْرُ أَنْ
 وتارةً بينهما في رهاقٍ
 يطيرُ مِنِّي الشُّعْرُ في أوجهٍ
 والنُّثْرُ قاصٌّ تارةً غيرُ دانٍ
 أصارعُ الأفكارَ جياشةً
 فيه فيأتيني طوع البَنانِ
 والشُّعْرُ إنْ عَزَّ فِيا رِما
 عزَّتْ عروسُ الوحي أنَا فأن
 وإنْ أَطْلُتْ فعلى رِشْلِها
 تأتي قوافيها كمِثْلِ الجِسانِ
 تختالُ في شتَّى أفانينِها
 مَزْمُوءَةٌ أبكارُها والعَوانِ
 فأقْطِفُ الأزهارَ من خَدِّها
 وألُكُّمُ الثُّغَرَ خَفوقَ الجَنانِ
 وأستمدُّ الوحيَ من حُشْنِها
 وأزيسلُ الشُّعْرَ بكلِّ اقْتِتانِ

(١) تلقى الشاعر الأنصاري قصيدة من الشاعر محمد أحمد المشاري بعنوان يا ناظم الشعر ومطلماها:
 يا ناظم الشعر كنظم الجمان أعد على السمع شجي البيان
 فرد الأنصاري عليه بهذه القصيدة.

فِي سَحْرِ عَيْنَيْهَا أَرَى عَالَمًا
 جَمَّ الرَّؤْيَى يَسْبِي كَمَثَلِ الْجِنَانِ
 أَرْقِصُ مَا بَيْنَ حَوَارِيِّهَا
 كَأَنَّنِي أَرْقِصُ فِي مَهْرَجَانِ
 وَالشُّعْرُ لَا يَهْبِطُ فِي كُلِّ أَنْ
 أَوْ سَاعَةٍ أَوْ فِتْرَةٍ أَوْ مَكَانٍ
 وَإِنَّمَا يَهْبِطُ فِي حِينِهِ
 فَيُؤْلِمُ الشَّاعِرَ حَلَوَ الْبَيَانِ
 وَالْوَحْيُ يَنْثَالُ عَلَى فِكْرِهِ
 أَنْغَامُهُ تَشْدُو كَشْدُو الْقِيَانِ
 فَيُغْتَدِي الشَّاعِرُ فِي عَالَمٍ
 تَرَفُّ فِيهِ زَاهِيَاتُ الْأَمَانِ
 طَوْرًا وَطَوْرًا فِي مَعَانِيهِ
 يُزَسِّلُ أَنْثَا كَحَذِّ السَّنَانِ
 يَبُذُّهَا الْأَمْسَ جَمَّةً
 وَيَنْفُثُ الْأَهْمَانِ نَفْثَ الدُّخَانِ
 يَصَارِعُ الْأَشْجَانَ فِي صَدْرِهِ
 فَتَنْقُضِي سَاعَاتِهِ فِي طَعَانِ

☆☆☆☆

هَذَا هُوَ الشُّعْرُ مَعَانَاتُهُ
 شَدُوٌّ وَأَنْثَا إِذَا الْوَقْتُ حَانَ
 وَالنَّثَرُ أَسْتَلَّهُمْ آيَاتِهِ
 مِنْ فِكْرَةٍ طَارِئَةٍ أَوْ مَعَانِ

فَاكْتَتَبُ الْمَعْنَى قَوِيَّ الْبِنَا
 وَأَرْفَعُ الشَّعْرَ كَمَا الصُّوْلُجَانُ
 النَّثْرُ يَأْتِينِي عَلَى طَبْعِهِ
 وَالشَّعْرُ ابْنِيهِ كَنْظَمِ الْجُمَانُ
 وَالشَّعْرُ يَأْتِي صَوْرًا حَلَوَةً
 فَتَانَةٌ تُرْخِي إِلَيَّ الْعِنَانُ
 أَسْمُو بِهِ فِي عَالَمٍ رَائِعٍ
 اخْتَالٌ فِيهِ بِالْهُدَى وَالْبَيَانُ
 حَيْثُ الرَّؤْيَى كَالْحَلَمِ فَتَانَةٌ
 يَهْفُو لَهَا الْقَلْبُ وَيَشْدُو اللِّسَانُ
 وَالشَّاعِرُ الشَّاعِرُ يَفْنَى غَدًا
 وَشَعْرُهُ مِنْ بَعْدِهِ غَيْرُ فَنَانُ
 يَا مَرْسَلُ الشَّعْرِ بِأَنْفَاسِهِ
 وَرَافِعُ الشَّعْرِ بِأَعْلَى مَكَانُ
 أَبْعَثْ بَدِيعَ الْقَوْلِ وَأَعِزِّفْ عَلَى
 قِيَارِهِ تَكْسِبُ بِهِ فِي الرَّهْمَانُ
 وَأَيُّقِظِ الْقَلْبَ فَقَدْ شَكَّهُ
 سَهْمُ الْهَوَى حَتَّى غَدَا فِي هَرَانُ

رثاء عبد العزيز الصرعاوي

يرحمهُ اللهُ وقد راعنا	بفقدِهِ، يرحمهُ اللهُ
وكم آثار الحزنَ فينا وكم	أَلَمنا، يرحمهُ الله
فكلُّ من لاقيتُ من صحبِهِ	يقول لي، يرحمه الله
أحبُّه الناسُ بأخلاقِهِ	فرُدُّوا، يرحمه الله
وأكَبَّرُوهُ رجلاً مخلصاً	وصادقاً، يرحمه الله
يرحمه اللهُ وكم رُدُّتُ	أفواهنا، يرحمه الله
قد كان في أخلاقِهِ رائِعاً	وشامخاً، يرحمه الله
وقيمةُ المرءِ بأخلاقِهِ	يسمونها، يرحمه الله
خَلَّفَ ذِكْرًا عاطراً.. نشرُهُ	مُقطَّراً، يرحمه الله
وطارَ عنا بلبلاً مُنشدّاً	مفرِّداً، يرحمه الله

إلى حياة زال منها العنا	مُكْرُمًا، يرحمه الله
هذا قضاء الله في خلقه	وحكمه، يرحمه الله
خَلَفْنَا من بعده نرتجي	قَضَائِنَا، يرحمه الله
واستبق الصُحبَ إلى عالم	يرقى به، يرحمه الله
وبعدهُ أُنَبَّا إلى عالم	مُضْطَرِبٍ، يرحمه الله
يرحمه الله فيا شوقنا	إلى غدٍ، يرحمه الله
يا عالم الغيب متى نرتحل	إليه كي يرحمنا الله

٢٠٠٣/٣/١٦

مداحيات

يا عُضْبَةُ تَنْقُذُ أَشْعَارَنَا
وَجْهَهَا قَدْ مَلَأَ الْجَسَدُ
قَدْ حَسِبُوا الشُّعْرَ بَسِيطًا وَمَا
ظَنُّوا بِأَنَّ الشُّعْرَ مِنْ ضَوْ
يَحْرِقُهُمْ نَارًا تَلْظِي بِهِمْ
يَقَالُ مِنْ لَذَعَتِهَا «خَو»
فِيَا لَهُمْ مِنْ زَمْرَةٍ أَصْبَحُوا
وَكُلُّهُمْ يَتَقَبَّحُ كَالْبُ
يَسْقُونَ مِنْ مَاءٍ لَهُمْ أَسِنَّ
وَمَاؤُنَا يَنْصَبُ مِنْ نَو
(صَالِحٌ) مَا بَيْنَهُمْ طَالِحٌ
«بِالْبِشْتِ» قَدْ أَصْبَحَ مَلْتَوِ
يَنْظُمُ مِنْ وَحْيِ خِيَالِهِ
شَعْرًا مِنَ الْأَقْذَارِ مَرْتَوِ
صُورِ حِبَابٍ قَلْبٌ يَوْمًا لَهُ
وَالْجَفَلُ يَمْشِي فَوْقَهُ (هُوَ)

فسقال هو ماذا فقالت له
 واحدة: يا صالح ارفعو
 اتحمل الجُفْلَ وتأتي به
 حقاً لقد المتنا أو
 أصبحت كالسكران لم تدري ما
 تأتيه فاحسباً لا تقل لو
 وانتم من حوله كلكم
 لا تفهمون الشعور فاحسبوا
 وذاك (خرجي) له جلسة
 تضحك من يبكي على التو
 يحسبته الرائي له قطرة
 لومسها قالت له (نور)

شكر على هدية^(١)

وبيوت منظومةٍ عربيّةٍ
ظهرت في سطورها العبقرية
إن تسلني يا صاحبي من بناها
قلتُ حقاً قريحةً شاعريه
يتجلى الفخارُ فيها وتبدو
في بناها بلاغةٌ لقويّه
أنّا لا زلت شاكرًا لك يا أحـ
مدُّ هذي الهدية المضريه
لن - وإن طالت الليالي - ننسى
لك في الذكريات هذي الحميه
لستُ بالشاعر القدير فأشدو
بثناءٍ أردُّ فيه الهديه
دمت يا بن الكرام للشُّعرِ نحرًا
تطربُّ العُزْبُ بالأغاني الشُّجيّه
وتناجي بلابل الدوح فيها
فتهرُّ العصفور والقُمريّه

(١) نظمت على لسان صائح شهاب، وقد أهداها إلى الشاعر أحمد زين السقاف.

وتصيحُ السماءُ من وقعها بلْ
تتغنّى بها جميع البريه

☆☆☆☆

وتميلُ الأزهارُ شوقًا إذا ما
رَدَدَتْهَا طيورُها في العشيه
وتميدُ الرياضُ والدوحُ يَبْدُو
واجبًا من قصائدِ دررِه
وتهزُّ السورودُ أوراقُها إن
سمِعَتْها منظومةَ عربيّه

عسل الماذي^(١)

يا عسلَ الماذيِّ يا من شَفَى
قَوْمًا غَدَتْ أَعْظُمُهُمْ بِإِلَيْنِ
يَدْبُ فِي أجسادهم مثلما
تَدْبُ فِيها الرُّوحُ والعافيه
فانطلقتَ تعزفُ أوتارهم
أنفاسها صادحةً شاديه
فَلَأْتِ إلينا كلَّما أشرقَتْ
شمسٌ وذُرَّتْ نورها زاهيه
واخبي نفوسًا هُدًى منها العنا
في زمنٍ يسعى إلى الفانيه
☆☆☆☆

يا عسلَ الماذي هل عودةٌ
نحو الصَّبَا والفترة الماضيه
حيث انطلقَ الفكر حيث الرؤى
خلابسةً فتَّانةً عاليه
حيث الخيالُ الخصبُ في أوجهٍ
يمضي ويأتي تسارةً ثانيه
☆☆☆☆

(١) كان قد أرسل الشاعر وعام من العسل النقي إلى صديقه محمد المشاري مع هذه القصيدة.

يا عسل الماذي قد أُجْدِبْتُ
 أفكارُنا حتى غدت خاويه
 ذئاب هذا العصر قد رُوِّغَتْ
 منا نفوساً فغدت غاويه
 وثعلبُ الصحراء يغدو بها
 طوراً وطوراً خلفه غاويه

☆☆☆☆

يلهوينا الألهو ونلهويه
 يقودنا نحو شفا الهاويه
 يا عسل الماذي صرنا لقي
 أمئتنا ظلمت على ماهيه
 تمضي شعوب الأرض نحو العلا
 وهـذه أمئتنا لاهيه

(٢٠٠٠/١/١٤)

النقرور

حاملُ النُّقْروِر يطوي الأرض طئي
مسرَّعًا للبيت كي يشويه شي
قِرْقَرُ البَطْنُ له مستبشُرًا
هكذا النقرور يغري وفؤني
ليت شعري كيف لو أصبح في
طبقٍ أظْهَرَ في أحسنِ رِي
ناشِرًا ريحَ شِواءٍ عاطِرٍ
مثلما الآنهار فاحت بعد ري
لرايت الريق كالسيل إذن
يغرق الأضراسَ شيئًا بعد شي
قال لي السُّقَاف لما شافه:
هَمْتُ بالنقرور حقًا يا أُخِي
فَلَنَعْدُ للسوق ولنشريه من
بائع الأسماك مَيْتًا بعد حي
فائينا السوق نمشي خَبُيًا
نقطعُ الأرض ولم نحفل بشي
فاشتريناه سمينًا ناعمًا
وي لنقرورِ أهاج البطن وي
لا تلمني إن تحدثتُ به
أو تغزلتُ ولا تعتب عَلَي

هَمَّتْ فِيهِ وَتَغْنِيَتْ بِهِ
مِثْلَمَا الشَّاعِرُ قَدْ هَامَ بِهِ (مَي)
كَيْفَ لَا وَهَوَ الَّذِي هَامَ بِهِ
وَتَعْدَى الْحَدُّ فِيهِ كُلِّ حَي
فَشَوِينَاهُ وَقَدْ أَبْدَى لَنَا
أَحْمَدُ إِكْرَامَهُ إِذْ قَالَ: فَنِي
وَضَعَ النَّقَرُورَ فِي الصُّحْنِ وَقَدْ
لِيَهُ الطَّبَاخُ لِيَا أَيُّ لِي
فَاكْلَانَاهُ وَلَمْ نَتْرِكْ لَهُ
لَوْ بَدَا لِلشَّمْسِ ظَهْرًا أَيُّ فَنِي
مَا نَرَى السَّقَافَ أَنِّي هَكَذَا
أَكَلِ النَّقَرُورَ أَكْلًا بَيْدِي
لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ إِلَّا بَعْدَمَا
غَرَزْنِي الشُّوكَ فَأَدْمَى رَاحَتِي
(ابْنُ زَيْنِ)^(١) أَرِيحِي فَاضِلُّ
فَاقْ فِي إِكْرَامِهِ (حَاتِمَ طَي)
هَاشِمِيٌّ عَرِيضِي خَالِصُ
نَسَبُ يَرْجِعُ مِنْ عَهْدِ لُؤَيِ
لَوْ تَمَنَّى شَاعِرٌ أَوْ نَائِرُ
وَصَفَ أَخْلَاقٍ لَهُ أَصْبَحَ عِي
أَيُّهَا الْقَوْمُ إِلَيْكُمْ كَلِمَا
قَدْ تَشْمَزْتُ بِهَا عَنْ سَاعِدِي
فَهَيَّ إِنْ جَاءَتْ لَكُمْ نَاقِصَةٌ
فَاصْفَحُوا عَنِّي فَهَذَا مَا لَدِي

(١) يشير إلى صديقه الشاعر الأستاذ أحمد زين السقاف.

عيد ميلاد سعيد

يومُ ميلادك يومٌ مشرقُ الوجه منيرُ
كَمْ هَفَّتْ فِيهِ قُلُوبٌ وَشَدَّتْ فِيهِ طُيُورُ
وَتَبَدَّى فِي وَجْهِهِ النَّاسُ بَشَرًا وَسُرُورُ
وعلا الأرضُ سلامٌ وأضاء الكونُ نورُ

☆☆☆☆

كان يومًا رائعَ البهجة في كلِّ القلوب
ضَاع فِيهِ الْحُبُّ وَالشَّعْرُ وَأَشْدَاءُ الطُّيُوبِ
والمحبونَ تَغَنُّوا فِيهِ بِالْوَجْهِ الْحَبِيبِ
يَنْثُرُونَ الْحُبَّ أَشْوَاقًا عَلَى كُلِّ الدُّرُوبِ

☆☆☆☆

يومُ ميلادك أعيادٌ وأفراحٌ شجيئةٌ
فِيهِ جَاءَ الشُّعْرُ يَخْتَالُ بِأَبْيَاتِ رُؤْيَاهِ
وَيُغَنِّي شَاعِرُ الْحُبِّ بِأَشْعَارِ نَدْيِهِ
يومُ ميلادك يومٌ جاء للقلبِ هديَّةُ

☆☆☆☆

جئتُ للعِزِّ نسيماً يملأ الدنيا، عِلِيلاً
جئتُ للشَّاعِرِ إلهاماً ووخياً ودليلاً
جئتُ للعِزِّ بفكرٍ يهتدي العقلُ سبيلاً
لك لم أبصرُ شبيهاً لا ولم أبصرُ مثيلاً

☆☆☆☆

جئتُ للدنيا بهاءً وجمالاً وجلالا
جئتُ إشراقاً ونوراً وُسُموً ودلالا
جلُّ من سوَّك أخلاقاً ونُبلاً وكمالا
ذاك ربي قد تناهى وتسامى وتعالى

☆☆☆☆

جئتُ للشاعر حُباً وخيالاتٍ جميلةً
جئتُ للشاعر هدياً بعد أن ضلُّ سبيله
وملأت القلبَ فيه كَلِمًا كَيْما يقوله
ويُغَنِّيهِ نشيداً ويُناجيه ميوله

☆☆☆☆

قبلَ ميلادك كان الشعرُ في قلبٍ عليل
كان فيه الشاعر البائس في همٍّ ثَقِيل
مذَّ غداً يَخْطِطُ في الأرض على غير سبيل
ومضى يسبحُ في الأوهام من غير دليل

☆☆☆☆

كان في الأحلام قلبٌ شاعرٌ يهفو إليك
ويناجيك بصديقٍ هائماً في أصغرِّك
إذ يُغَنِّيكَ بأشعار وإن يجثو لديك
جذلاً نشواناً إذ ينشدُ ما بين يديك

☆☆☆☆

كنتُ قبل اليومَ هيماناً أرى العالمَ وهما
لا أرى إلا خيالاتٍ تذيبُ القلبَ هماً
أغرقَ النفسَ وأغدو شارداً الأفكارِ حلماً
فغدوتُ اليومَ ألقى فيك آمالاً وسلماً

☆☆☆☆

جلُّ ربي وسَمَّا إذ أوجدَ الأسرارَ فينا
خلقَ الحكمةَ والفتنةَ والعقلَ الرُّصينا
وحبَّ الإنسانَ أدابًا وعلماً وفنونا
ومع الأخلاقِ أعطاهُ جمالاً وفتونا

☆☆☆☆

إنه الخالقُ لما أن تجلَّى فيك خلقاً
وغداً في سحر عينيك خيالاتٍ وعشقاً
وميضاً ليرى الشاعرُ ما رُقَّ ودقاً
وسُموً وملوً وابتهالاتٍ وصدقاً

☆☆☆☆

لست أدري كيف أوفيك قصيداً وغناء
ونشيداً نبَّهَ القلبَ وحُباً ووفاء
وتراتيلَ وأنغاماً وأحلاماً وضياء
فلقد طرأت على الدنيا سناءً وبهاء

(١٩٧٦/١/١٥م)

مذهب العاشقين

ما غِبتِ عن بالي ولا خاطري
وانتِ أنبتِ النورُ في ناظري
واسمُك في سمعي أنشودةُ
تسري كما الصُهباء في سائري
جوارحي ترشِفُ أنغامها
كأنها من عالمٍ آخر
ويخُ المحبين ويا بؤسَهُم
من كل صِبٍّ حالمٍ حائر
تصطرع الأهاتُ في صدره
وتغتلي كالرجل الفائر
فيرسل الأنثى من قلبه
تُقَطُّعُ الأحشاء كالباتر
يَشْقَى بدنيا الحبِّ في عيشه
ودمعُهُ كالهاتِلِ الماطر
أنفاسُهُ تُحسِرُ من حرِّها
فياله من عاشقٍ شاعر
أوهامُهُ في الفكرِ مصلوبةُ
وعقلُهُ في غيِّهِ السادر

وفكرة تضرب أوهامه
في مهم مضطرب دائر

☆☆☆☆

ثم يمضي وقلبه
يتنزي من الألم
يا له من مُعَذِّبٍ
هَذَّة الضعف والسقم

☆☆☆☆

يسعد في أحزان تارة
وتارة يشقى بأفراحه
مذبذب بينهما حائر
نشوان سكران بأفراحه
متيم قد عب كاس الهوى
وعمل خمر الحب من راحه
يصرعه الوجد ويودي به
في ليله الداجي وإصباحه
وعقله يوشك من حيرة
أن تنطفي شعله مصباحه
وفكرة في قلبه تائه
في غيب ما بين أشباحه
يا أيها الهائم في مهمه
أضاع فيه كل أقداحه
روض المنى كم ود أن يجتني
من ورده الداني وتفاجه

ما نال غيرَ الحزنِ يحيا به
ولا أهدى من نُضحِ نُضاجِه
أضحى غريبَ الحالِ في غيشِه
وفي أمانِيه وأفراحه

☆☆☆☆

راح في سَـوْرةِ الهمو
م وفي سَـوْرةِ المحنِ
سابقاً من عذابِه
في بحرٍ من الشُّجنِ

☆☆☆☆

يا فتنةَ العاشقِ هل لفتةُ
تزيحُ عني بعضَ هذا العذابِ
أبكى ويبكي الشعرُ دوماً معي
فيستهلُّ الدمعُ مثلَ السحابِ
إلْفَيْنِ كنا منذ فجر الصبا
ومنذ فجر العمر فجر الشباب
كنا وما زلنا اليفقي هوى
ما كان يوماً بيننا من حجاب
نبقى شباباً في طَـلابِ السُّمَى
أو تائنُ الدنيا لنا بالذهاب
ومن ثغورِ الشعرِ مزدانةُ
مفترةُ نرشفُ شهدَ الرُّضابِ
نهوى المعاني في أفانينها
نصوغها بالكلماتِ العذابِ

وَنُطْرِبِ الْقَلْبَ بِذِكْرِ الصَّبَا
وَحُرْقَةِ الْوَجْدِ وَنَارِ الْعَتَابِ
يَشِيْبُ فِينَا الْعَمْرُ لَكِنَّا
نَدْخُلُ مِنْ رُوحِ الصَّبَا كُلُّ بَابِ
نَحْنُ حَلِيفَانِ وَعَهْدُ الْهُوَى
فِينَا جَدِيدُ الرُّوحِ غَضُّ الْإِهَابِ

☆☆☆☆

فِي الْمَعَانِي نَشِيدُنَا
ثُمَّ فِي الْوِزْنِ وَالْـرُّوْيِ
كُلُّ بَيْتٍ نَشِيدُهُ
رَائِعٌ شَامِعٌ قَوِيٌّ

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا السُّادِرُ فِي غَيِّهِ
تَضْرِبُ فِي الْوَهْمِ وَلَا تَسْتَكِينُ
هَلْ أَنْتَ إِلَّا بَعْضُ حُلُمٍ سَرَى
مَا بَيْنَنَا مِنْ عَالَمِ الْخَائِهِنِ
تَطْوِي الْحِشَا وَجَدًّا وَلَا تَنْثَنِي
وَتَبْتَغِي فِي الصَّبِّ عَيْشًا أَمِينِ
الصَّبُّ سَهْمٌ مَا أَصَابَ امْرَأً
إِلَّا وَاضِحِي فِي ضَلَالٍ مُبِينِ
يَخْبِطُ فِي الْأَرْضِ كَمَنْ هَدَّةً
مَسٌّ، وَهَذِي حَالَةُ الْبَائِسِينَ
يَمْضُونَ فِي أَوْهَامِهِمْ خُشْعًا
قُلُوبُهُمْ تَخْفِقُ فِي كُلِّ حِينِ

يا للمحبين إذا ما مضوا
 في حبّهم من غير أمرٍ مكين
 تراهم صرعى خيالاً بهم
 والوجدُ في أحشائهم مُستكين
 يمشُّهم مَضًا وَسْتَلُّهم
 مِن عالمِ الواقعِ مستسلمين
 أضنائهم الوجدُ وعاشوا بهِ
 سَكْرَى، وهذا مذهبُ العاشقين

☆☆☆☆

كلُّ صَبٍّ مَعْدَبٌ
 فاقدُ العقلِ والنظرِ
 يبصرُ الكونَ حَوْلَهُ
 صَوْرًا تَلَوَّها صَوْرًا

☆☆☆☆

يا مَنْ هواها في الحشا عاصفُ
 يشتدُّ مثلُ النارِ بينَ الهشيمِ
 قد نال مني الوجدُ هل نظرةُ
 تذوّلُ عني خَرُّ هذا الجحيمِ
 حبُّك حبٌّ لا أرى مثلهُ
 بين الحنايا راسخٌ مستديمِ
 العقلُ والفكرُ أعاذًا بهِ
 مِنْ كُلِّ وائٍ أو عذولٍ لنيمِ
 لكنما في القلبِ أنوارُهُ
 تُخْصِي في ظلِّ عذابِ اليمِ

يا بهجة السروحِ ويسا فتنةً
 مُبْئِي على القلبِ هبوبَ النسيم
 وأدركيه مُنْهَكًا متعبًا
 وأنقذه من ظلامٍ بهيم
 فأنتِ أنتِ الحبُّ أنتِ المنى
 أنتِ الهنا بل أنتِ أنتِ النعيم
 أعيدِ حُبِّي بكِ أن ينثنى
 من غير وُدٍّ أو مقامٍ كريم
 عيناكِ في عيني أنتِ التي
 أنرتِ لي ليلي بين الفيوم

☆☆☆☆

أقطعُ العمرَ في الضبابِ
 به والوجدِ كُألهُ
 الهوى ويخُ الهوى
 ليتني متُّ قبلَهُ
 (الجمعة ١٩٧٦/١٢/٢٤م)

قلب الشاعر

أنتِ في القلب وفي العقل وفي الروح منيرة
أنتِ في الوجدان آمالٌ وأحلامٌ مثيرة
ورؤى تلمع في ذهن على أجمل صوره
وشذى يعبق في الروح ونستأف عبيره
يا منى النفس ويا من هي للنفس أميره
الهوى قد هب في القلب وأججت سعيه

☆☆☆☆

يا منى الروح ويا من أنت شعري وقصيدي
وغنائي وتراتيلى وأشواقى وعيدي
أنتِ فجرت ينابيع غنائي ونشيدي
وجعلت الشّعْرَ يسمو فيك عن كل جمود
صائبًا تملأه الفرحة لليوم السعيد
والمعاني رقصت تختال في ثوب جديد

☆☆☆☆

أيها القلب تمهل وأتخذ وأهدأ قليلا
واتخذني في طريق الوجد يا قلب دليلا

فَلَكُمْ غَيْرُكَ قَدْ تَاهَ وَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَا
فَطَرِيقُ الْوَجْدِ يَجْتَازُ حَزُونًا وَسَهولَا
وَنَجْودًا وَوعُودًا وَجَبَالًا وَتَلُولَا
وَبِهْ كَمْ أَصْبَحَ الْوَاجِدُ حَيْرَانَ غَلِيلَا

☆☆☆☆

كَيْفَ يَا قَلْبُ تَرَكْتَ الْعَقْلَ فِي الْوَجْدِ أُسِيرَا
وَالِي كَمْ أَنْتَ فِي الْأَوْهَامِ تَرْتَدُّ صَغِيرَا
صُرْتَ فِيهَا فَاقِدَ الرُّشْدِ وَقَدْ كُنْتَ كَبِيرَا
إِنْ مِنْ تَهْوَاهِ نَاءٍ عَنْكَ يَا قَلْبُ كَثِيرَا
إِنَّهُ فِي قِمَةِ الْجُوزَاءِ يَخْتَالُ مَنِيرَا
هُوَ شَمْسٌ يَمَلَأُ الْوَجْدَانِ نِيرَانًا وَنُورَا

☆☆☆☆

كَمْ أَضَاءَ الْفَكْرَ نُورًا وَغَدَاً فِي الْقَلْبِ نَارَا
وَلَكُمْ فَجْرٌ فِي الشَّعْرِ يَنَابِيعَ غِزَارَا
تُرْسِلُ الْقَوْلَ لَهْيًا وَشِوَاظًا وَشِرَارَا
كَمْ بَنِينَا مِنْهُ أَحْلَامًا وَأَمْسَالًا كِبَارَا
وَنَسَجْنَا مِنْهُ أَوْهَامًا رَفَعْنَاهَا شَعَارَا
وَلَقَدْ كُنَّا وَمَا زِلْنَا بِدُنْيَاهِ مَفَارَا

☆☆☆☆

الْهُوَى كَمْ ضَيَّعَ الْقَلْبُ بِدُنْيَاهِ بَلِيلَا
وَغَدَا فِيهِ أُسِيرًا خَاضِعًا مِنْ غَيْرِ حِيلَا

تائها في مهمه الوجد وقد ضل سبيله
ما له غير خيالات واحلام جميله
والهوى الجامح كم جر على العقل ذيله
تاركها فيه ندوبا وجراحات ثقيله

☆☆☆☆

أترى يا قلب من تهواه يهواك ويعشق
أتراه صادقاً في حبه أم أنت اصدق
أتراه لم ينق ما نقت من حب محقق
أم تره لا يرى فيه سوى الكذب المنمق
والهوى كم طار بالشاعر والشعر وحلق
ومضى في عالم الأحلام والهم المزوق

☆☆☆☆

أيها القلب أما زلت بأوهامك تسبح
أو ما يكفيك ما تلقاه من صد مجرح
أو ما زلت تغني وباشعارك تصدح
إن من تهواه يا قلب بعيد ليس يلمح
إنه في برجه العاجي كالفكر المجنح
ليس يهواك كما تهواه يا قلبي المجرح

☆☆☆☆

هو في فكري آمال واحلام بعيدة
يسبح الشاعر فيها بخيالات سعيدة

ويصوت مطرب اللحن يُغَنِّيْنَا نشيده
سابقًا في عالم الوهم وفي دنيا جديده
ليس فيها غيرُ أشعارٍ وأبياتٍ قصيده
ورؤى سحرية تُشعل في القلب وقوده

☆☆☆☆

قِفْ تمهلْ أيها القلب فقد أفنيتَ عمرك
بخيالاتٍ وأوهامٍ وقد أزييتَ قدرك
إن من تهواه ناءٍ عنك لا يعرفُ أمرك
لا ولا يسمعُ صوتًا لك أو يقرأ شعرك
فترفُقْ لا ولا تكشفْ لكل الناس سرَّك
واتنُدْ واهداً ولا تغفلْ وخذْ للأمرِ حذرَكَ

(١٩٧٥/١٢/١٤م)

باقعة شعر

لكِ عندي باقةٌ من وردِ أشعارِ نديّةٍ
صُنِغَتْها من وحيِ إلهامِكِ أبياتاً رويةً
صَفَتْها من حرٍّ أنفاسٍ ومن روحِ شجيرةٍ
هي من وحيك أياتٌ ومن روحي هدية

هي شمرٌ وبيانٌ هي وجدانٌ ووجدُ
هي حبٌّ هي صدقٌ هي إخلاصٌ وودُ
هي للفكرِ غذاءٌ هي للصّادقينِ وردُ
هي أنغامٌ وسحرٌ هي شيءٌ لا يُحدُّ

هي للتاريخِ ذكرىٌ وحياةٌ ثانيه
ينتشي العشاقُ منها بنفوسٍ هانيه
ويطوفون عليها بكؤوسٍ دانيه
بلقاءٍ ومناقٍ وقلوبٍ عانيه

أنا في مصرَ ولا أبصرُ في مصرَ سواكِ
لا ولا يسمعُ قلبي هاتفاً غيرَ نِدائِكِ
لا ولا يستأفُّ وجداني إلا من شذائِكِ
لا ولا تشتاقُ نفسي أبداً غيرَ لِقائِكِ

أنا في مصرَ بعيدُ أبتغي فيها سُلُوكًا
غير أن البعد يُدني مهجتي منك دُنُوكًا
وأعاني الوجدَ لكنني به أعلو عُلُوكًا
والشُّجَا يا للشُّجَا أسمى به الدنيا سُمُوكًا

كيف أسلو وفؤادي فيك قد أسمى كُلُومَه
أنت في الفكر وفي العقل مدى العمر مقيمَه
إنه البعدُ وكم أشعلَ في القلبَ همومَه
ليس يُجدي البعدُ في الحب وقد أورى جحيمَه

بأقَّة قد صُغَّتْها من ذُوبٍ وجداني وفكري
وخيالاتي وأحلامي وأوهامي وشِعْري
وشجوني ومعاناتي التي جاشت بصدري
إنها بأقَّة شعِرٍ إنها بأقَّة زهر

إنها قصَّة حبي صُغَّتْها من ذُوبٍ قلبي
فهي تختال بعُجْبٍ بين أوراقِي وكُتُبي
فإذا شئتِ سَعَتِ نَحْوِكَ في شوقٍ مصَّبٍ
وإذا ما شئتِ ظَلَّتْ ترصد الأحداثَ قربي

(القاهرة في ١٧/١١/١٩٧٦م)

عيد الأضحى^(١)

فتيةُ القُرْبِ ويا نسلَ الكرامِ
لكُم منا احترامٌ وسلامٌ
جئتم في يومٍ عيده طيبٌ
فيه للإسلامِ والقُرْبِ احتشامٌ
جئتم في معهدٍ أضحى لكم
خيرَ بيتٍ للمعالي ومقام
معهدِ العلمِ ونبراسِ الهدى
وغيذا الفكرِ ومصباحِ الظلامِ

☆☆☆☆

إنَّهَجْنَا بكمُ اليومَ كثيرًا
مذْ ملأتم أنفسنا حبوزًا
أشرقَ المعهدُ نورًا بكمُ
من كبيرٍ كان فيكمُ وصغيرٍ
فلقد قرئتْ بكمُ أعينُنَا
ولقد زدنا هناءً وسرور
إننا واللهِ حقًّا لنرى
أن هذا اليومَ خيرٌ من شهر

☆☆☆☆

(١) أقيمت القصيدة في المدرسة الشرقية.

فَلْيَكُنْ عِيدُكُمْ أَبْنَانَنَا
عِيدَ أَقْوَامٍ كَرَامٍ أَمَّنَا
يَرْحَمُونَ الْبَائِسَ الْمُسْكِينَ إِذْ
يَجْعَلُونَ الصَّدَقَ فِيهِمْ نَيْدَنَا
فَلْيُصَافِحْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا
تُضَيِّحُوا نَاسًا لِنَاسٍ جُبْنَا
اجْعَلُوا الْعِلْمَ شِعَارًا لَكُمْ
وَاحْدِمُوا دِينَكُمْ وَالْوَطَنَ

☆☆☆☆

فَأَنَّا فِيكُمْ رَجَاءً وَامَلْ
فَدْعُوا الْأَقْوَالَ وَاسْقُوا لِلْعَمَلِ
وَاجْمَعُوا شِمْلَكُمْ كَيْ تُصْبِحُوا
أُمَّةً فِيهَا الْمَعَالِي تَكْتَمَلُ
لَا تَكُونُوا مِثْلَ قُومٍ شَانَهُمْ
دَائِمًا إِمَّا رَقُودٌ أَوْ كَسَلُ
وَإذْكَرُوا مَا قَالَهُ شَاعِرُكُمْ
«كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدُّرْبِ وَصَلَ»

☆☆☆☆

إِنَّ فِي الْعِيدِ انْشِرَاحَ لِلصَّدُورِ
وَتَسَاحٍ بَيْنَ قُومٍ لَا يَخُورُ
وَاتِّتِلَافَ لِقُلُوبٍ طَهُرَتْ
مِنْ ضَلَالِ الْجَهْلِ مِنْ كُلِّ الشُّرُورِ

فَلْنُعِيدْ فِيهِ عِيدًا زَاهِيَا
 وَلْنُسِرِّ النَّفْسَ وَلْنَحْيِي الضَّمِيرَ
 لِنُؤَخِّذَ فِيهِ آرَاءَ لَنَا
 إِنَّمَا الْوَحْدَةُ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ
 ☆☆☆☆

إِيهْ يَا عِيدُ أَعِدْ ذِكْرِي الْجَدُوزُ
 إِيهْ يَا عِيدُ أَعِدْ عَهْدَ الرِّشِيدِ
 إِيهْ يَا عِيدُ أَعِدْ مَجْدًا لَنَا
 وَأَعِدْ مَا قَدْ طَوَى الدَّهْرُ التَّلِيدِ
 وَأَعِدْ ذِكْرَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
 مَنْقِذِ الْإِسْلَامِ مِنْ ظُلْمٍ شَدِيدِ
 فَلْنَا يَا عِيدُ فِيهِمْ أَسْرَةً
 وَلْنَا إِيْمَانٌ صَدَقَ لَا يَبِيدُ
 ٨ من ذي الحجة ١٣٦١هـ

فهرس القواهي

البحر ص

قافية الهمزة

١١	المتقارب	هو الشعر حاء هو الشعر ياء	هو الشعر وأو هو الشعر حاء
١٤	السريع	يهزوله القلب وأنداء	ذكرتك اشواق وأنداء
١٧	الوافر	أرى أنوار ضوئك في انتهاء	أيا بدر الهداية واليهام
١٩	الرميل	وغدت تهذي هذاء الأغباء	ندوة لفت ذيول الشعراء
٢٢	الخفيف	فتلاشت إصداؤه في الفضاء	اسكتت سورة الشجون هنالي
٢٧	الكامل	هز الفؤاد ومزق الأحشاء	دبا تطاير في الكويت مساء
٣٠	الوافر	فليس همو سوى نعم وشاء	أساء الظن أحمد في البرايا
٣١	السريع	خنطاس حيث اللهو والكبرياء	أهاجني هوق إلى قرية أد

قافية الألف

٣٤	مجزوء الكامل	أوج المعالي والرقى	فيها تنال بلادنا
----	--------------	--------------------	------------------

قافية الياء

٣٥	البسيط	وإن للنحو حراسا وحجابا	قف إن للشعر اصحابا وأربابا
٣٧	مخلع البسيط	ما دار في بالها ضريب	قالت وقد رعتها بقول
٤١	المجتث	وجل فيه مصابي	قد ملأ يوم اكتسابي
٤٣	البسيط	ورحت أنسخ منها الأحرف القشبا	عشت فيك النوى والفكر والأدبا

٥٥	البحر	ص
٤٧	مجزوء الرمل	عجب بسل هو اعجب اسد في ذيل ثعلب
٥٠	الرمل	إن قلبي قد بدا في شغل حيث اضحى خافقاً مضطرباً
٥٢	المجتث	هذي قصيدة شعر نظمتها في الكتاب
٥٤	الوافر	صروف الدهر قد اخنت عليهم وفوق ديارهم نعت الغراب
٥٦	الديد	رجب اضحى لنا عجا مذ أساء الفهم والأدبا
٥٨	الطويل	تتابع الأحداث من كل جانب واخنى علينا الدهر باللمصائب
٦٢	الرمل	جلتكم اختال مزهو الشباب بعدما شمرت عن ظفري ونابي
٦٤	الخفيف	شاعر الحب والهوى والشباب جئت أهديك باقة من عتابي
٦٧	الوافر	انام على كتاب في كتاب واصحو بالكتاب على كتاب
٧٠	الرمل	يا رجال الشعر اهلاً مرحباً جددوا الشعر وأحيوا الأدبا

قافية التاء

٧٣	مجزوء الخفيف	أنت شغلي إذا ذهب ت وشغلي إذا أتيت
٧٥	المجتث	أغضبتني فارتضيت ولتني فوفيت
٧٧	مجزوء الكامل	الأمر أمرك ليس غير رُك إن منعت وإن سقيت
٧٩	الكامل	الورد من كفيك قد أحبيته فضمته وعلى الفؤاد رفعت
٨١	المجتث	حملت كُتُبك نحوي فيالك اليوم أنت

قافية الناء

٨٣	الهزج	أتت في زِيها (البعث) عروساً رمزها البعث
----	-------	--

قافية الجيم

٨٥	الوافر	ويحلمُ فيكَ يا قفصَ الدُجَاجِ	يُناجي طيفكَ السَّاري يُناجي
٨٨	مجزوء الرجز	القَومُ أضحووا في هَرَجٍ	أقولُ مِن دونِ حَرَجٍ
٩٠	الوافر	وَيُقَلِّقُنِي إِذَا حَمَى الحِجَاجُ	يُضَايِقُنِي إِذَا طَالَ اللُّجَاجُ
٩٣	الوافر	وَلَا نُورٌ فَجَبَهَتْهُ سِرَاجُ	أرى عبدَ العزیزِ إِذَا أَتَانَا

قافية الهاء

٩٥	مجزوء الكامل	مَلَأَ الصُّحَارَى والبِطَاحُ؟	مَا ذَلِكَ النُّورُ الَّذِي
٩٧	الرمل	وَهَذَا اللَّيْلُ كَمَا اسْتَرَّ المَزَاجُ	أشْرَقَ الكَوْنُ بِأَنْوَارِ الصُّبَاحِ
٩٩	الخفيف	وَتَغْتِيثُ بِالظُّبَا والرِّمَاحِ	كَمْ تَغَزَلْتُ بِأَلْحَانِ المَلَاحِ

قافية الراء

١٠٢	مجزوء الكامل	رِدِّ فَوْقَ أَشْجَارِ المَنَاجِ	يَا بَلْبِلَ الشَّعْمِ المَغْزِ
-----	--------------	----------------------------------	---------------------------------

قافية الدال

١٠٥	الكامل	وَمَصَالِبُ تَتَرَى بِدُونِ عَدَدٍ	مَا هِيَ حَيَاةُ المَرءِ غَيْرُ نَكَدٍ
١٠٩	الوافر	وَنَارُ الحُبِّ تَقْدَحُ هِيَ هَوَايَ	تُسَالِلُنِي أَذْقَتِ الحُبِّ يَوْمَا؟
١١٤	الخفيف	كَلُنَا نَحْوَ سَاحَةِ المَوْتِ غَايَ	إِنَّهُ المَوْتُ فِي رِقَابِ العِبَادِ
١١٨	الوافر	وَهَاتِ لَنَا الخَبِيسَ مَعَ الهَبِيدِ	حَذَارِ حَذَارِ مِنْ خَلْفِ الوَعِيدِ
١٢١	السريع	عَلَى حَبِيبٍ تَأَهَّى فِي صَدْرِهِ	لَا تَعْدِلِ العَيْنَ إِذَا مَا بَكَتْ
١٢٣	الكامل	وَجَوَى الصُّبَابَةِ نَالَ مِنْ رَشْدِي	كَبَدُ الهَوَى قَدْ فَتَّ هِيَ عُصْدِي

ص	البحر	
١٢٨	الرمل	ساعةُ النَمْرِ لقد دَقَّتْ فَيَا أَيُّهَا الْعُزْبَاءُ نَهَضُوا نَهَضَ الْأَسْوَدُ
١٣٠	الوافر	تَرَنَّمْ بِالنَّشِيدِ وَبِالْقَصِيدِ وَهَزْ بِوَقْعِهِ سَمْعَ الْوُجُودِ
١٣٤	السريع	أَتَحَفَّتُنَا بِالْكَتَبِ مُحْتَارَةً نَمْتَصُّ مِمَّا تَحْتَوِي خَيْرَ زَادِ

قافية الراء

١٣٦	مجزوء الرمل	نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْنَا بَيْنَ أَقْصَامِ سُكَارَى
١٣٨	المتقارب	أَتَتْنِي تُفْنِي بِحُلُوِّ الْقَوَافِي بِأَصْنَبِ لَحْنٍ وَأَحْلَى وَتَرِ
١٤٠	مجزوء الكامل	اضْغَى الظَّلَامُ عَلَيْكَ سِرًّا وَمَطَى عَلَيْكَ الدُّهْرُ قَسْرًا
١٤٢	الكامل	دَمَعَهَا بِمَعْتَرِكِ الْحَيَاةِ تَدْوُرُ فَالْعَيْشُ زَيْفٌ وَالْأَنَامُ قُضُورُ
١٤٧	الكامل	الْيَوْمَ أَذْنٌ فِي الْبِلَادِ بِشِيرِهَا وَانْجَابَ عَنْ أَرْجَائِهَا دِجُورُهَا
١٥٢	الكامل	يَا (مَسِيٍّ) ذِي دُنْيَاكَ دَوَارُهُ ضِدَارَةٌ لِلْمَرْءِ مَكَارُهُ
١٥٤	المتقارب	عَجِبْتُ مِنَ الشَّعْرِ فِي أَمْرِهِ وَحَيْرَتِي فِي مَدَى سِرِّهِ
١٥٦	مجزوء الخفيف	أَبْذًا مَلَأَ نَاطِرِي وَخِيَالِي وَخَاطِرِي
١٥٩	البسيط	أَضَعْتُ حُلُمِي فِي كِبْرِي وَفِي كِبْرِي وَتَهْتُ بَيْنَهُمَا فِي مَهْمَةٍ وَعِصْرِ
١٦٦	الكامل	يَا شَاهِرًا نَسَجَ الْحُرُوفُ قِصَالِدَا رَسْمَ الْجَمَالِ بِهَا وَخَطَّ وَصُورًا
١٦٨	البسيط	يَا سَائِقَ (الْكَارِ) قَدْ ضَيَعْتَ أَفْكَارِي فَرَحْتُ أَنْشُدُ شَوْقًا فَيْكَ أَشْعَارِي
١٧٢	مجزوء الكامل	جَفَّ الْمَدَادُ عَلَى الْيَرَا عِ وَالنَّسِي أَصْبَحْتُ حَائِزًا
١٧٤	مجزوء الكامل	مَا كَادَ يَبْسُمُ الْحَيَاةِ وَيَجْتَلِي أَنْوَارَهَا
١٧٥	الطويل	حَلَفْتُ بِرَبِّ اللَّيْلِ وَالصَّبْحِ وَالْعَصْرِ وَرَبِّ السَّجَايَا الْفَرُّ وَالصَّدَقِ وَالطُّهْرِ

ص	البحر		
١٧٨	الرمل	وانبزوْا بيفوْنَ في الأرض جهارا	رفعوا عن مسرحِ الظلم الستارا
١٨٣	المتقارب	واين المنى والليالي الأخر	الا اين أيامنا والسَمَر

قافية السين

١٩٠	الكامل	أبدًا لأنك من أعزَّ الناسِ	أصبحت من همي ومن وسواسي
١٩٣	السريع	قد كَلَمَ الهَمُّ على نفسي	ضرسى وما أدراك ما ضرسى
١٩٥	المجتث	والريحُ هبَّ ونسمن	لما الصباحُ تنفس

قافية الطاء

١٩٧	مجزوء الوافر	فَلَطُوا شِعْرَنَا لَطُوا	اتاننا البشُّ والبَطْ
٢٠٠	الوافر	طير من الكويت إلى الرياض	بساطُ الشَّعْرِ يا لك من بساطِ

قافية العين

٢٠٢	الوافر	ونلنا ذا الأسى والكلُّ خاضعٌ	رضينا بالمصائبِ والفواجعِ
٢٠٤	الكامل	كَلَّا ولا تُجدي النَّفْسُ الأدمعُ	لا الحزنُ في فقدِ الأحبِّ ينفعُ
٢٠٩	السريع	فكرًا فيممه على الواقعِ	هذا كتاب كنت يممتهُ

قافية الفاء

٢١٠	البسيط	وأضرمَ البينُ فينا الشوقَ واللهفَا	إن كان أحسَّ ليلَ بيننا سلفَا
٢١٢	الوافر	وجئت بهم تُقدِّمهم صُفوفَا	قطفتُ لنا من الثمرِ القُطوفَا
٢١٤	الطويل	وأرواحنا بِأسمِ العرويةِ تهتُفُ	قلوبُ لنا نحو العلا تتلهُفُ

قافية القاف

٢١٧	السريع	وشاعرٌ يشدو بروضٍ أثيق	أبوفلانٍ بيننا بلبلُ
-----	--------	------------------------	----------------------

من	البحر	
٢١٩	الرمل	خُفِّفِ اللُّومَ ودَعْ عنكَ القَلْبُ ليس كل الناس بالحقِّ أحقُّ
٢٢٢	الكامل	ويحُ المحبُّ إذا أحبَّ ولم يكنْ يدري الحبيبُ بحبِّهِ ويعشقه
٢٢٣	الوافر	أمير المؤمنينَ إليك أهدي كتاباً قد حوى قصصاً رشيقة
قافية الكاف		
٢٢٤	الخفيف	ذقتُ طعمَ الحياة لما ترشَّفُ تُ رحيقَ الحياة من مرشفيك
قافية اللام		
٢٢٦	السريع	كالحلمِ مرَّتْ أو كطيفِ الخيالِ أو ومضةٍ الخاطرِ لاحتْ ببالِ
٢٣١	المتقارب	دُهيْنَا لمؤتمِرٍ فاضلِ يسوي النُّطَاسِيَّ بالجاهلِ
٢٣٣	المنسرح	شعري دُرٌّ وشعرُكم حثْلُهُ فكيف يروي القصيدَ من جهْلُهُ
٢٣٥	الوافر	إلى صنعاءَ أزمعتُ الرُّحَيْلا لنتركَ بيننا ذِكْرًا جميلا
٢٣٦	الكامل	أزفُ الرحيلُ ولستُ أوَّلُ راحِلِ ومضيتُ تحت حجارةٍ وجنادِلِ
٢٣٨	الكامل	يا مَنْ تَخَطَّرَ تيهُهُ ودلالا أبقيتُ داءَ في الفؤادِ عضالا
٢٤٠	الخفيف	كلنا حائرٌ فكيف السبيلُ ضاع منا الهدى وتاه الدليلُ
٢٤٥	فاعلن / فَعِلْ	شاعِرُ الفِزْلِ شاعِرُ بَطْلِ فاعلن / فَعِلْ
٢٤٦	الكامل	اهلأ بكلِّ خريدةٍ أهلا تنهلُ مِرْناً هاطلاً.. هَلا
٢٥٤	الوافر	أقولُ لها وقد قَرُبَ الرحيلُ ونارُ الوجدِ تفضحُ ما أقولُ
٢٥٧	السريع	يا ثيلةً ما مثلها في اللَيَالِ قضيتها كأنني هي احتبَالِ
٢٥٩	الخفيف	شيخُ عيسى وما حسبتك شيخاً تتمشَّى بتيههِ ودلالِ

قافية الميم

٢٦١	الرمل	تملأ الدنيا هباءً ونعيم	قطرة تنساب من بين الغيوم
٢٦٢	الكامل	فَنُئى الحياة بشعره وترنما	قد طار من بين اليلابل ليل
٢٦٤	مجزوء الكامل	شعر المحب المستهائم	أهدي السلام أرق من
٢٦٥	السريع	أريد أخذ الرأي من عالم	عندي أشياء ولكنني
٢٦٧	السريع	تصدر في ذكرى زعيم عظيم	جائزة أنت جدير بها

قافية النون

٢٦٩	السريع	شعرًا جميل اللفظ والمعنى	أبا عصام هات أنشدنا
٢٧٢	الخفيف	مُدشجاني من الهوى ماشجاني	لج بين الضلوع بالخفقان
٢٧٨	الوافر	كأنى لست منك ولست مني	علام هجرتني وصدت عني
٢٨١	المتدارك	وسبا عقلي وسبا بدني	أضناني الوجد وأرقني
٢٨٥	البسيط	وراح يعزف أشجاني وأحزاني	تبارك الحب في روعي ووجداني
٢٩٠	مجزوء الرمل	وصلى الشعر أصني	أيها البلبل هن
٢٩٣	مجزوء الكامل	شعرًا حوى درر المهاني	رذ على نفم المثاني
٢٩٧	الخفيف	يأكلون اللقطة والمضرانا	فبح الله ساكني (رمدا)
٢٩٩	الكامل	لكنني بالشعر (عبد المحسن)	أنا لست مثلك في القصيد بدم
٣٠١	الكامل	يا ليتني بظنوه ثم أحسن	قد ضاع شعري (عند عبد المحسن)
٣٠٣	المتقارب	وكل بأحداثه مريض	زمان تعدى وهذا زمن
٣٠٦	الرمل	أنت إذ تذكر أهلاً ووطن	أيها النائح من جور الزمن

البحر	ص
السريع	٣٠٩
المديد	٣١١
الرمل	٣١٣
الكامل	٣١٦
السريع	٣٢١

قافية الهاء

السريع	٣٢٤
--------	-----

قافية الواو

السريع	٣٢٦
--------	-----

قافية الياء

الخفيف	٣٢٨
السريع	٣٣٠
الرمل	٣٣٢

متعددة القوافي

مجزوء الرمل	٣٣٤
السريع	٣٣٧
مجزوء الرمل	٣٤٣
مجزوء الرمل	٣٤٧
الرمل	٣٤٩

المحتوى

- التصدير، ١. عبدالعزيز سعود البابطين ٣
- مقدمة الديوان ٥

قصائد الديوان مرتبة هجائيًا حسب القوافي

قافية الهمزة

- هو الشَّعر شعر ١١
- يا ربَّه الشَّعر ١٤
- أبا نوري فقدنا منك نورًا ١٧
- ندوة فاشلة ١٩
- من وحي المولد: يا عروس الخيال ٢٢
- في رثاء عبد الملك الصالح المبيض ٢٧
- صوت أبي العلاء ٣٠
- من وحي الربيع ٣١

قافية الألف

- المنفعة العامة ٣٤

قافية الياء

- يا أبا عصام ٣٥
- قالت وقلت ٣٧
- من وحي الحزن ٤١
- الحبُّ والشعر ٤٣
- ثعلب الصحراء ٤٧

- ٥٠ - هيام
- ٥٢ - تحية
- ٥٤ - العرب في أسبانيا
- ٥٦ - رجب
- ٥٨ - أفيقوا يا ولادة
- ٦٢ - من هزل الشعر وذكرىات الخمسينيات
- ٦٤ - شاعر الحب والهوى
- ٦٧ - أنا والكتاب
- ٧٠ - يا رجال الشعر

قافية التاء

- ٧٢ - أنت أنت
- ٧٥ - عينك دربي
- ٧٧ - الأمر أمرك
- ٧٩ - الورد الجميل
- ٨١ - تحية شكر

قافية التاء

- ٨٢ - تحية مجلة البعث

قافية الهميم

- ٨٥ - دجاج وأرانب: إلى عاشق الدجاج
- ٨٨ - مهب الأشقاء
- ٩٠ - من نزع الشباب
- ٩٢ - عبدالعزيز

قافية الرحاء

- ٩٥ ذكرى ميلاد الرسول ﷺ
- ٩٧ تهنئة
- ٩٩ ثورة النفس

قافية الخاء

- ١٠٢ بلبل الشعر في سوق المناخ

قافية الدال

- ١٠٥ لا يدوم حال على حال
- ١٠٩ تُسألني عن الحب
- ١١٤ الموت في رقاب العباد
- ١١٨ إنذار
- ١٢١ صدد
- ١٢٣ جوى الصبابة
- ١٢٨ ساعة النصر
- ١٣٠ يوم الجلاء
- ١٣٤ أتحدثنا

قافية الراء

- ١٣٦ نزل الوحي علينا
- ١٣٨ جواب واعتراف
- ١٤٠ مجلة التجاح
- ١٤٢ أنا والحياة
- ١٤٧ الحق يرفع أمة ويمزها

- يا مَيَّ ١٥٢
- وما الشُّمرُ إلا غناء الحياة ١٥٤
- أحلام شاعر ١٥٦
- الشاعر والشعر ١٥٩
- يا شاعرًا ١٦٦
- السائقة الحسناء ١٦٨
- لا شكر على واجب ١٧٢
- شهيد ١٧٤
- حلقت برب الليل ١٧٥
- فلسطين ١٧٨
- أنت ملء سمعي وملء البصر ١٨٣

قافية السين

- يا أبا عبد اللطيف ١٩٠
- فوائد تريو على الخمس ١٩٣
- البرجسية ١٩٥

قافية الطاء

- هجو ومزاج ١٩٧
- هات الهجو يا أبا عصام ٢٠٠

قافية العين

- رثاء المرحوم الشيخ محمد نوري ٢٠٢
- عزاء وهناء ٢٠٤
- قارئ نهم ٢٠٩

قافية الفاء

- ٢١٠ اشتياق إلى الأحبة
- ٢١٢ أغلى القطوف
- ٢١٤ الوحدة العربية

قافية القاف

- ٢١٧ جاءه الشعرُ على غِرَّةٍ
- ٢١٩ وكفى بالشعر قولاً نابضاً
- ٢٢٢ ويح المحب
- ٢٢٣ إهداء كتاب

قافية الكاف

- ٢٢٤ ذقت طعم الحياة

قافية اللام

- ٢٢٦ كالحلم مرّت
- ٢٣١ مؤتمر فاشل
- ٢٣٣ شعري هو الشعر
- ٢٣٥ وداع
- ٢٣٦ أزف الرحيل
- ٢٣٨ هيفاء
- ٢٤٠ كلُّنا حائر
- ٢٤٥ شاعر الغزل
- ٢٤٦ يا ملهم الشعر
- ٢٥٤ يوم الرحيل

- اعتذار ٢٥٧
- شيخ عيسى ٢٥٩

قافية الميم

- اللؤلؤة والشيرازي ٢٦١
- قد طار من بين البلابل بلبل ٢٦٢
- أهدي السلام ٢٦٤
- فابسط لنا فكرك ٢٦٥
- تحية وتهنئة ٢٦٧

قافية النون

- مداعبات شعرية ٢٦٩
- القلب والحب ٢٧٢
- أترضى أن أظل بغير سمع ٢٧٨
- مفتاح النيل ٢٨١
- تبارك الحب ٢٨٥
- أيها البلبل ٢٩٠
- من وحي المولد ٢٩٣
- ساكنو رمدانا ٢٩٧
- عصماء تسطع ٢٩٩
- قد ضاع شعري ٣٠١
- ومات السَّمك ٣٠٣
- أيها الناتج ٣٠٦
- الشاعر الناشئ ٣٠٩
- الهمُّ والحزن ٣١١

- ٣١٣ قد سئمتنا ومللنا
- ٣١٦ الشعر نبعٌ من مشاعرنا
- ٣٢١ بين الشعر والنثر

قافية الهاء

- ٣٢٤ رثاء عبدالعزير الصرعوي

قافية الواو

- ٣٢٦ مداعبات

قافية الياء

- ٣٢٨ شكر على هدية
- ٣٣٠ عسل الماذي
- ٣٣٢ النقرور

قصائد متعددة القوافي

- ٣٣٤ عيد ميلاد سعيد
- ٣٣٧ مذهب العاشقين
- ٣٤٣ قلب الشاعر
- ٣٤٧ باقة شعر
- ٣٤٩ عيد الأضحى
- ٣٥٢ فهرس القوافي
- ٣٦٠ المحتوى

■ عبدالله زكريا محمد الأنصاري (الكويت).

■ ولد عام ١٩٢٢ في الكويت وتوفي فيها عام ٢٠٠٦م.

■ درس في مدرسة والده وفي المدرسة المباركية لمدة سبع سنوات.

■ درّس في مدرسة والده، ثم في مدرسة الفلاح، ثم عمل محاسباً

لدى بعض التجار، ثم مدرساً بالمدرسة الشرقية، ثم محاسباً

لبيت الكويت في القاهرة، ثم وزيراً مفوضاً لدى سفارة

الكويت في القاهرة، ثم مديراً لإدارة الصحافة والثقافة بوزارة

الخارجية الكويتية حتى عام ١٩٨٧ حيث تقاعد عن العمل.

■ نشر بعض شعره في الصحف والمجلات الكويتية.

■ مؤلفاته: فهد العسكر - مع الكتب والمجلات - الشعر العربي

بين العامية والفصحى - الساسة والسياسة - صقر الشبيب -

خواطر في عصر القمر - روح القلم - حوار المفكرين - البحث عن

السلام - مع الشعراء في جدهم وعيبتهم - حوار في مجتمع صغير.

■ نال جائزة الدولة التقديرية في الآداب.



الكويت
2012

Bibliotheca Alexandrina



1209827